مقدمة إعلاء السنن

ابو حنيفة واصحابه المحدثون

تأليف

المحدث الناقد العلام مولانا ظفر احمد العثماني التهانوي رحمه الله

على ضوء ما أفاده

حكيم الأمة الإمام الفقيه الداعية الكبير مولانا الشيخ اشرف على التهانوي رحمه الله

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية



الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ

الطبعة الثانية : .... ١٤٠٥ هـ

الطبعة الثالثة بالصف على الكمبيوتر: .... ١٤١٤ هـ

الصف والطبع: .... بإدارة القرآن كراتشى

نال شرف تصميمه على الكمبيوتر ووضع العناوين

على رأس الصفحات والإشراف على تصحيح نصوصه: .... نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته : .... فهيم اشرف نور أحمد

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

٤٣٧/D گارڈن ایسٹ كراتشي ٥ باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ = ٧٢٢٣٦٨٨

ويطلب أيضاً من :

المكتبة الإمدادية .... باب العمرة مكة المكرمة

مكتبة الإيمان .... السمانية المدينة المنورة

مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية

إداره اسلاميات .... ١٩٠ انار كلى لاهور

1/B

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو حنيفة وأصحابه المحدثون

الحمد لله الذى تفرد بالعزة، والعظمة، والبقاء، والكمال، وقسم بين عباده الأرزاق والآجال، والعلوم والأعمال، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وملوكا وسوقة ليتناصفوا، ومتبوعين وأتباعا ليتعادلوا، ورؤساء ومرؤسين وفقهاء ومقلدين ليتكاملوا.

وبعث الرسل مبشرين، ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة، وختمهم بخيرته من خليقته، السالك بتأييده الطريق المستقيم على المحجة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله فى الأرض، وإله فى السماء، شهادة أدخرها وأطلب الفوز بها يوم اللقاء.

وأشهد أن سيدنا، ومولانا محمدا عبده ورسوله، المبعوث إلى أهل الآفاق، المنعوت بمكارم الأخلاق، وأطائب الأعراق، صلى الله تعالى عليه، وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متعاقبين إلى يوم التلاق، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، لاسيما إمامنا الأعظم أبى حنيفة النعمان سيد المجتهدين. اللهم وتغمده بعفوك، واجعل زلله فى سعة رحمتك، فقد كان يدعو[1] بهذا الدعاء، وأنجز له ما وعد به أصحابه ومن تبعه، وكان على مذهبه وطريقته الغراء، على ما روى عنه ذلك الأئمة الثقات من أصحابه النبلاء، اللهم ولا تجعل عبدك المسكين جامع هذا الكتاب من الأشقياء، واغفر له

---

(١) ذكره القرشى فى "الجواهر المضيئة" (١-٢ و٣)، وكذا ما بعده (مؤلف).

ولوالديه ومشايخه، وللمؤمنين، والمؤمنات، واجعلنا أجمعين من السعداء.

وبعد، فإن الله تعالى فضل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء، فجعل فى أمته محدثين خلفاء، ومجتهدين علماء فقهاء، كأنهم من الفقه أنبياء، ومتعبدين أولياء أصفياء، وكان أسبقهم اجتهادا، وأطيبهم اعتقادا، وأبينهم رشادا، وأقومهم طريقا وسدادا، إمام الأئمة وسراج هذه الأمة، إمامنا الأعظم أبو حنيفة الهمام الأقدم، رضى الله تعالى عنه، فحط عن وجه الشريعة لثام الانكتام، وكشف عن جبين الفقه غمام الظلام، وأرسى قدمه فى مزالق الأقدام، وبذل مجهوده فى إحكام الأحكام، فمن بعده يغوصون فى بحار عوائده، فيستخرجون منها درر فرائده، ويرتصغون أصفى درر فوائده. فمن استطعمه واستعظمه فقد تناول حلالا، وجعل الناس عليه فى الفقه عيالا، مثل الإمام المعظم، والسيد المفخم، إمامنا الشافعى المطلبى ابن عم النبى ﷺ، حيث قال: «الناس عيال أبى حنيفة فى الفقه»، ونظمه بعضهم:

أئمة هذه الدنيا جميعا بلا ريب عيال أبى حنيفة

ومن استنكف عنه، واستكبر صار للعالمين نكالا، وكان علمه عليه وبالا، كما نشأت فى هذا الزمان طائفة جهلت مقداره، وجعلت تطفئ أنواره، تنقصه، وتستصغره، وتستعظم غيره وتستحقره، جعلت الطعن عليه شعارها، والسب والشتم لأتباعه دثارها، فتارة تنسبه إلى قلة رواية الحديث وقلة الاعتناء بها، ومرة يجرحه بقصور الحفظ، والإتقان، ومخالفة الأحاديث بالرأى، وقلة الاعتناء بها، فلحقتنى حمية دينية ربانية، وعصبية حنيفية نعمانية. فأردت أن أجمع أقوال الأئمة المحدثين فى الثناء على هذا الإمام، وكلمات أهل النقدفى توثيقه وتعديله وتقديمه فى العلم على الأئمة الأعلام، وأذكر بعد ذلك تراجم بعض أصحابه العظام، وأتباعه من أجلة المحدثين الكرام، ليظهر به درجته فى علم الحديث، ويندحض رأى هذه الطائفة الخبيثة، فإن من المعلوم أن أجلة المحدثين لم يكونوا ليقلدوا ويأخذوا إلا عمن كان فى علم الحديث على الدرجة العليا، وفى الاعتناء بالآثار على الغاية القصوى. ومن أراد التفصيل فى معرفة قوة دلائل هذا الإمام من حيث الرواية فليراجع رسائلنا "إعلاء السنن" فإن فيها لطالب الحق كفاية، وكان تأليف تلك الرسائل كلها فى ظلال رأفة سيدى الذى:

روى الأنام بفيضـــه وأظلهم	من نوره ظل بغير حـــرور
بحر الندى قطب الرشاد مجدد	وحكيم أمة أحمد المنصور
أشرف على المقتدى بفـعاله	غوث البرية كل يوم ثبــور
منه الحيــاة لكل حــق ميت	منه الممات لكل قــول زور
منه البيــاض لكل قلب أسود	منه السواد لكل عين ضرير
لا زال فى كنف الإله ولم يزل	عون الخلائق جابر المكسور

بالله أعتضد فيما أعتمد، وهو حسبى، ونعم الوكيل.

الفصل الأول

في كون الإمام أبى حنيفة تابعيا

اعلم أن جمهور المحدثين على أن الرجل بمجرد لقاء الصحابى ورؤيته يصير تابعيا، ولا يشترط أن يصحبه مدة ويروى عنه. قال فى تدريب الراوى فى حد التابعى: وقيل: «هو من لقيه (أى الصحابى)، وإن لم يصحبه»، كما قيل فى الصحابى، وعليه الحاكم. قال ابن الصلاح: وهو أقرب. قال المصنف (أى النووى): وهو الأظهر. قال العراقى: وعليه عمل الأكثرين من أهل الحديث، فقد ذكر مسلم وابن حبان الأعمش فى طبقة التابعين، وقال ابن حبان: أخرجناه فى هذه الطبقة لأن له لقيا وحفظا، رأى أنسا، وإن لم يصح له سماع المسند عنه، وقال الترمذى: لم يسمع من أحد من الصحابة، وعده أيضًا فيهم الحافظ عبد الغنى المقدسى، وعد منهم يحيى بن أبى كثير لكونه لقى أنسا، وموسى بن أبى عائشة لكونه لقى عمرو بن حريث اهـ (ص-٢١٢). وقال الحافظ فى "شرح النخبة": هذا هو المختار خلافا لمن اشترط فى التابعى طول الملازمة[1] أو صحة السماع أو التمييز اهـ (ص-٨٤).

إذا تمهد هذا فنقول: إمامنا الأعظم تابعى على المختار بلا ريب، ومندرج فى قوله تعالى: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان، رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾، قال الإمام على القارئ فى الطبقات: قد ثبتت رؤيته بعض الصحابة، واختلف فى روايته عنهم، والمعتمد ثبوتها، كما بينته فى "سند الأنام شرح مسند الإمام" حال إسناده إلى بعض الصحابة الكرام، فهو من التابعين الأعلام، كما صرح به العلماء والأعيان اهـ من "تذكرة الراشد" (ص-٢٧٠). وذكره الحافظ الذهبى فى "تذكرة الحفاظ"، وقال: مولده سنة ثمانين رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة، رواه ابن سعد عن سيف بن جابر أنه سمع أبا حنيفة يقوله اهـ (١-١٥٨). وهذا يدل على جزم الذهبى برواية ابن سعد هذه كما لا يخفى.

---

(١) كالخطيب (مؤلف).

قال خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطى رحمه الله فى تبييض الصحيفة: ورفع هذا السؤال (أى أن أبا حنيفة يعد فى التابعين أم لا) إلى الحافظ ابن حجر فأجاب بما نصه: أدرك الإمام أبو حنيفة جماعة من الصحابة، لأنه ولد بمكة[1] سنة ثمانين من الهجرة، وبها يومئذ من الصحابة عبد الله بن أبى أوفى، فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق، وبالبصرة يومئذ أنس بن مالك، ومات سنة تسعين أو بعدها، وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنساً، وكان غير هذين من الصحابة بعده فى البلاد وأحياء، وقد جمع بعضهم جزءا فيما ورد من رواية أبى حنيفة عن الصحابة، لكن لا يخلو إسنادها من ضعف، والمعتمد على إدراكه ما تقدم، وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد فى الطبقات، فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له، كالأوزاعى بالشام، والحمادين بالبصرة، والثورى بالكوفة، ومالك بالمدينة، ومسلم بن خالد الزنجى بمكة، والليث بن سعد بمصر، والله أعلم. (قال السيوطى): هذا آخر ما ذكره الحافظ ابن حجر، وحاصل ما ذكره هو وغيره: الحكم على أسانيد ذلك بالضعف وعدم الصحة لا بالبطلان، وحينئذ فسهل الأمر فى إيرادها، لأن الضعيف يجوز روايته ويطلق عليه أنه وارد، كما صرحوا اهـ (ص-٦).

قلت: فثبت بهذا كله أن رؤية الإمام لبعض الصحابة ثابتة بما يعتمد عليه، وروايته عنهم واردة بروايات ضعيفة، فلو كان ضعفها لفسق الرواة فلا ترتقى بمجموعها إلى درجة الحسن، ولكن تخرج لكثرة الطرق عن كونها لا أصل له، كما قدمناه نقلا عن التدريب فى باب أحكام الضعيف من المقدمة. وإن كان لغير الفسق ترتقى عن الضعف إلى درجة الحسن، ولا يخفى أن كون الرجل يروى عن أحد ليس من باب الأحكام بل من قبيل الأخبار والفضائل، فلا يتشدد فيها مثل التشديد فى الأحكام، لأن التساهل فى باب الفضائل لم يزل معروفا بين المحدثين.

وأما رؤيته لأنس فقد أثبتها جمع عظيم من المحدثين، وأهل العلم بالأخبار:

منهم: ابن سعد، صاحب الطبقات، والحافظ الذهبى، والحافظ ابن حجر كما مر،

(١) كذا فى الأصل، ولعله بالكوفة (مؤلف).

والحافظ العراقى قال: لم يصح للإمام أبى حنيفة رواية عن أحد من الصحابة، وقد رأى أنس بن مالك اهـ.

ومنهم: الدارقطنى، قال حمزة السهمى: سمعت الدارقطنى يقول: لم يلق أبو حنيفة أحدا من الصحابة إلا أنه رأى أنس بن مالك بعينه، ولم يسمع منه. ذكرهما السيوطى فى تبييض الصحيفة أيضاً (ص-٥و٦). والإمام أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى المقرئ الشافعى، فإنه ألف جزءاً فيما رواه الإمام أبو حنيفة عن الصحابة، ذكره السيوطى أيضاً.

ومنهم: الحافظ السيوطى، فإنه ذكر أقوال المذكورين، وأقرها، وحكم بعدم بطلان الرواية أيضاً كما مر.

ومنهم: الحافظ أبو الحجاج المزى، ذكره فى تهذيب الكمال، وقال: رأى أنسا اهـ. والحافظ الخطيب البغدادى، قال فى تاريخ بغداد: إنه رأى أنس بن مالك اهـ. والإمام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات، فإنه ذكر قول الخطيب، وأقره، والحافظ ابن الجوزى، قال فى العلل المتناهية: أبو حنيفة لم يسمع من الصحابة، إنما رأى أنس بن مالك بعينه اهـ "تذكرة الراشد" (ص-٢٨١). والحافظ أبو عمر بن عبد البر حيث قال: ذكر محمد ابن سعد كاتب الواقدى أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى اهـ، هكذا ذكره وسكت عنه اهـ. من "الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية" (١-٢٧٣).

ومنهم: الإمام الجزرى، والتوربشتى، وصاحب "كشف الكشاف"، وصاحب "مرآة الجنان" الإمام اليافعى، ذكرهم على القارئ فى شرح "نخبة الفكر" فى الذين صرحوا برؤية أبى حنيفة لأنس، وغيره من الصحابة، كما فى "تذكرة الراشد" أيضاً (ص-٢٨٠).

ومنهم: ابن حجر المكى الشافعى، حيث قال فى "الخيرات الحسان": صح، كما قاله الذهبى: إنه رأى أنس بن مالك، وهو صغير، وفى رواية مرارا اهـ.

ومنهم: العلامة أحمد القسطلانى، حيث قال فى شرح البخارى فى باب وجوب

الصلاة فى الثياب: ومن التابعين الحسن البصرى وابن سيرين والشعبى وابن المسيب وأبو حنيفة اهـ.

ومنهم: الأزينقى، حيث قال فى مدينة العلوم: قد ثبت بهذا التفصيل أن الإمام من التابعين اهـ.

ومنهم: العلامة بدر الدين العينى الحنفى حيث أثبت سماعه عمن أدركه من الصحابة، ذكره فى تذكرة الراشد أيضاً (ص-٢٨١).

ومنهم: الحافظ السمعانى، حيث قال فى الأنساب: أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمى الكوفى إمام أصحاب الرأى، وفقيه العراق، رأى أنس بن مالك اهـ (Z٤١).

ومنهم: الحافظ عبد الغنى المقدسى، قال فى الكمال: رأى أنسا اهـ. كذا فى "تذكرة الراشد" (ص-٤٢٧).

وأما روايته عن الصحابة، فقد أثبتها الإمام أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى المقرئ الشافعى، وألف جزءا فى ذلك كما مر، وهو من فضلاء الشافعية، حدث عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقى وغيره، كذا فى "طبقات الشافعية" (٣-٢٤٣). وذكره الحافظ فى اللسان، وقال: حدث عن جماعة، وجاور بمكة، وأقرأ الناس دهرا، روى عنه أبو نصر الغازى، وأبو بكر بن عبد الباقى الأنصارى، وأبو تمام الضميرى وغيرهم، وقال ابن طاهر: سمعت أبا سعد الحربى بهراة يقول: لم يكن سماع أبى معشر فى جزء ابن نطيف صحيحا، وإنما أخذ نسخة فرواها، قلت: وهذا قدح مردود اهـ (٤-٥٠).

وأثبتها أيضاً الإمام المحدث عبد القادر بن أبى الوفاء القرشى الحنفى المصرى، أول من صنف فى طبقات الحنفية، ذكره الحافظ السيوطى فى حسن المحاضرة، والحافظ ابن حجر فى "المجمع المؤسس"، وأثنيا عليه، كما فى "الفوائد البهية" (ص-٤٢). قال القرشى: والذى سمع منهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين: عبد الله بن أنيس، وعبد الله ابن جزء الزبيدى، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، ومعقل بن يسار، وواثلة ابن الأسقع، وعائشة بنت عجرد، وذكرت عن الخطيب أنه رأى أنس بن مالك، وردت

قول من قال: إنه ما رآه، وبينت ذلك بيانا شافيا، والحمد لله، كذا فى "الجواهر المضيئة" (١-٢٨).

وروى عبد الله بن جعفر الرازى، أبو على الإمام عن أبى يوسف: سمعت أبا حنيفة يقول: حججت مع أبى سنة ثلاث وتسعين[١]، ولى ست عشرة سنة، فإذا شيخ قد اجتمع عليه الناس، فقلت لأبى: من هذا الشيخ؟ فقال: هذا رجل قد صحب رسول الله ﷺ، يقال له: عبد الله بن الحارث بن جزء، فقلت لأبى: فأى شىء عنده؟ قال: أحاديث سمعها من رسول الله ﷺ، فقلت لأبى: قدمنى إليه حتى أسمع منه، فتقدمت بين يديه، وجعل يفرج الناس حتى دنوت منه، فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب» ذكره أبو عمر بن عبد البر، فقال: أخبرت عن أبى يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلانى المكى، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى، حدثنا أبو على عبد الله بن جعفر الرازى فذكره، وسكت عنه، كذا فى "الجواهر المضيئة" (١-٢٧٣). وقد تقدم قول ابن عبد البر حاكيا عن ابن سعد: "أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى" وهو يشعر بإذعانه لصحة ما حكاه أبو على عبد الله بن جعفر الرازى، والله أعلم.

وله طريق أخرى أخرجها العلامة قاضى القضاة محمد بن محمود الخوارزمى فى جامع المسانيد: عن محمد بن أحمد بن سماعة، حدثنا بشر بن الوليد القاضى، حدثنا أبو يوسف القاضى، حدثنا أبو حنيفة فذكره غير أنه قال: حججت مع أبى سنة ست وتسعين، (١-٢٤).

قال الخوارزمى: ومن مناقبه وفضائله التى لم يشاركه فيها أحد بعده أنه روى عن أصحاب رسول الله ﷺ، فإن العلماء اتفقوا على ذلك، وإن اختلفوا فى عددهم اهـ

---

(١) كذا فى الأصل، ولعله ست وتسعين كما فى "جامع المسانيد"، وعلى كل فلا يخلو من تمحل، وإن عبد الله ابن الحارث مات سنة ست وثمانين أو سبع، وقيل: ثمان وثمانين بمصر، اللهم إلا أن يقال: إن فى الرواية تصحيفا، والإمام رآه فى سنة وثمانين حين كان عمره ست سنوات، وعبد الله هذا توفى فى هذه السنة أو بعدها لسنة أو سنتين بعد مرجعه إلى مصر، والله أعلم (مؤلف).

(١-٢٢). ولعل المراد بالعلماء الحنفية خاصة، وباتفاقهم اتفاق أكثرهم على ذلك، ولا يخفى أن صاحب البيت أدرى بما فيه، وقد أثبت روايته عن الصحابة العلامة المحدث العينى أيضًا كما تقدم والعلامة على القارئ، فإنه قال: والمعتمد ثبوتها. وقد مر عن السيوطى عدم الحكم ببطلان ذلك، فمن أنكر تابعية الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه بعد ذلك فهو إما جاهل قاصر أو متعصب فاتر.

الفصل الثانى

في كون أبى حنيفة أعلم أهل زمانه

قال الحافظ السمعانى فى الأنساب فى ترجمة الإمام أبى حنيفة: واشتغل بطلب العلم، وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره، ودخل يوما على المنصور، وكان عنده عيسى بن موسى فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم اهـ (٢٤٧). وقال العلامة الحافظ المزى فى تهذيب الكمال: ذكر مكى بن إبراهيم أبا حنيفة، فقال: «كان أعلم أهل زمانه»، كذا فى حاشية "تهذيب التهذيب". (١٠-٤٥١). قلت: ومكى بن إبراهيم هذا من كبار شيوخ البخارى، وأكثر ثلاثياته منه. وقال أبو يوسف القاضى: «ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبى حنيفة». وقال يزيد بن هارون: «أدركت ألف رجل، وكتبت عن أكثرهم، ما رأيت فيهم أفقه ولا أورع ولا أعلم خمسة أولهم أبو حنيفة». ذكره القرشى فى الجواهر المضيئة، نقلا عن كتاب "جامع العلم" لابن عبد البر (١-٢٩).

وروى الخطيب عن أحمد بن محمد البلخى، قال: سمعت شداد بن حكيم يقول: ما رأيت أعلم من أبى حنيفة. وروى عن ابن المبارك، قال: رأيت الحسن بن عمارة آخذا بركاب أبى حنيفة، وهو يقول: والله ما أدركنا أحدا يتكلم فى الفقه أبلغ ولا أخصر جوابا منك، وإنك لسيد من تكلم فيه فى وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسدا. وعن محمد بن سلمة قال: قال خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى

محمد ﷺ، ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه. وروى الخطيب عن محمد بن سعد الكاتب، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول: يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم، قال: وذكر حفظه عليهم السنن والفقه اهـ. ذكر كل ذلك السيوطي في "تبييض الصحيفة" (ص-١٧ و١٨ و٢٣ و٢٥).

وروى الإمام أبو جعفر الشيزاماري عن شقيق البلخي أنه كان يقول: كان الإمام أبو حنيفة من أورع الناس، وأعلم الناس، وأعبد الناس اهـ. وروى أيضاً بسنده إلى إبراهيم بن عكرمة المخزومي رحمه الله تعالى أنه كان يقول: ما رأيت عالمًا أورع، ولا أزهد، ولا أعلم من الإمام أبي حنيفة. وروى الشيزاماري أيضاً عن عبد الله ابن المبارك قال: دخلت الكوفة فسألت علمائها، وقلت: من أعلم الناس في بلادكم هذه؟ فقالوا كلهم: الإمام أبو حنيفة، فقلت لهم: من أعبد الناس، وأكثرهم اشتغالا للعلم؟ فقالوا كلهم: الإمام أبو حنيفة، فما سألتهم عن خلق من الأخلاق الحسنة إلا وقالوا كلهم: لا نعلم أحداً تخلق بذلك غير الإمام أبي حنيفة، كذا في "الميزان للشعراني" (ص-٥٨). وروى الخطيب عن روح بن عبادة قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة، وأتاه موت أبي حنيفة، فاسترجع وتوجع، وقال: أي علم ذهب. كذا في "تبييض الصحيفة" (ص-١٦). ولما بلغ شعبة موته استرجع، وقال: طفئ عن الكوفة نور العلم، أما أنهم لا يرون مثله أبدا. كذا في "الخيرات الحسان" (ص-٧١).

قلت: ولا يخفى أن العلم في ذلك الزمان لم يكن إلا علم القرآن والحديث، كما قال العلامة الحافظ الذهبي في "تذكرة الحفاظ". المنطق والجدل وحكمة الأوائل لم يكن والله من علم الصحابة ولا التابعين والأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة، بل كانت علومهم القرآن والحديث وشبيه ذلك اهـ ملخصا (١-١٩٢). فأعلم الناس حينئذ من كان أعلمهم بالقرآن والحديث، فثبت بذلك كون أبي حنيفة واسع العلم، طويل الباع في الحديث، وسيأتي ما يدل على ذلك صراحةً.

الفصل الثالث

في درجة الإمام في علم الحديث وثناء المحدثين عليه وكونه حافظا

اعلم -وفقك الله وإيانا لما يحب ويرضى- أنه جرى على بعض الألسنة من المتعصبين أن الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه كان قصير اليد فى الحديث، لم يبلغه إلا أحاديث يسيرة، ولعمرى أنّها فرية بلا مرية، تقشعر منها الجلود، ويقف منها الشعر، ولا يقول بهذا القول إلا جاهل قاصر أو متعصب فاتر، بل الذى تدل عليه كلمات المحققين من الفقهاء والمحدثين أن الإمام رضى الله عنه من المكثرين فى الحديث، جمع منه مقدارا عظيما لا يحيط به إلا من كان فى رتبته، والدليل على ذلك أولا ما مر من شهادة أجلة المحدثين كمكى بن إبراهيم ويزيد بن هارون وعبد الله بن المبارك، واعترافهم بكون الإمام أعلم أهل زمانه.

وثانيا: اتفاقهم بأسرهم وإجماعهم يجمعهم على كون أبى حنيفة فقيها مجتهدا إماما فى الفقه.

روى الخطيب عن محمد[١] بن بشر قال: كنت أختلف إلى أبى حنيفة وإلى سفيان، فآتى أبا حنيفة، فيقول لى: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان، فيقول: جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله، فآتى سفيان فيقول: من أين جئت؟ فأقول: من عند أبى حنيفة، فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض. وعن محمد بن مزاحم سمعت ابن المبارك: «لولا أن الله عز وجل أعاننى بأبى حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس»، وعن حجر بن عبد الجبار قال: قيل للقاسم بن معن ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبى حنيفة؟ قال: لا جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبى حنيفة. ذكر ذلك كله السيوطى فى

---

(١) ثقة حافظ، روى عنه على بن المدينى وإسحاق بن راهويه، وقال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة. ذكره الحافظ فى تهذيبه، ومع ذلك فهو من تلامينة أبى حنيفة.

"تبييض الصحيفة" (ص-١٦و١٧).

وفيه أيضاً عن الحسن بن الحارث قال: سمعت النضر بن شميل يقول: «كان الناس نياما فى الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه، وبينه، ولخصه» اهـ (ص-٢٤). وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: سمعت ابن المبارك يقول: «أفقه الناس أبو حنيفة، ما رأيت فى الفقه مثله»، وقال أبو نعيم[1]: «كان أبو حنيفة صاحب غوص فى المسائل». وقال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد القطان: «لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن رأيا من رأى أبى حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله» (قال ابن معين: وكان القطان يذهب إلى قول الكوفيين، يختار قوله من قولهم) وقال الربيع وحرملة: سمعنا الشافعى يقول: «الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة». كذا فى "تهذيب التهذيب" (١٠-٤٥٠).

وذكر الإمام الأسفرائنى بإسناده إلى على بن المدينى سمعت عبد الرزاق يقول: قال معمر: «ما أعرف أحدا بعد الحسن يتكلم فى الفقه أحسن معرفة منه[2]». كذا فى "مناقب القارئ" (ص-٤٥٦). وفيها أيضاً عن أبى حيان التوحيدى[3] قال: «الملوك عيال عمر إذا ساسوا، والفقهاء عيال أبى حنيفة إذا قاسوا، والمحدثون كلهم عيال على أحمد بن حنبل إذا أسندوا» اهـ (ص-٤٦١). وقال أبو داود: «رحم الله أبا حنيفة كان إماما». كذا فى "تذكرة الحفاظ" (١-١٦٠).

ولا يخفى على من له أدنى مسكة أن الفقه والاجتهاد لا يتيسر بدون حفظ الأحاديث والآثار، وأقوال الصحابة والتابعين، واختلافاتهم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنن. قال الإمام محمد بن الحسن: «من كان عالما بالكتاب والسنة، وبقول أصحاب رسول الله ﷺ، وبما استحسن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهدوا رأيه فى ما ابتلى به» اهـ. من "إعلام الموقعين" (١-٢٣). فلما أذعنت المحدثون وأكابرهم لفقه الإمام بل لكونه أفقه الناس، واعترفوا بكونه مجتهدا إماما من أئمة المسلمين فقد التزموا كونه

---

(١) هو الفضل بن دكين شيخ البخارى (مؤلف).

(٢) أى أبى حنيفة (مؤلف).

(٣) البصرى (مؤلف).

حافظا للأحاديث متقنا متشبساً فيها. قال الخطابى: «وأصحاب السنن هم أصحاب الحديث، والمطلعون عليه كالأئمة المجتهدين، وكمل اتباعهم، فإنهم هم الذين يفهمون ما تضمنته السنن من الأحكام» كذا فى "ميزان الشعرانى" (١-٤٦). دل كلامه على أن المجتهد لابد من أن يكون صاحب السنة مطلعا عليها.

وقال ابن خلدون المؤرخ فى مقدمته: وقد يقول بعض المبغضين المتعسفين إلى أن منهم (أى من المجتهدين) من كان قليل البضاعة فى الحديث، فلهذا قلت روايته، ولا سبيل إلى هذا المعتقد فى كبار الأئمة، لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، ومن كان قليل البضاعة من الحديث يتعين عليه طلبه وروايته والجد والتشمير فى ذلك ليأخذ الدين عن أصول صحيحة، ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها. وإنما قلل من قلل الرواية لأجل المطاعن التى تعترضه فيها، والعلل التى تعترض فى طرقها، والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته لما شدد فى الرواية والتحمل، فقلت من أجلها روايته فضل حديثه لا أنه ترك رواية الحديث معتمدا حاشاه من ذلك، ويدل على أنه من كبار المجتهدين فى علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم، والتعويل عليه، واعتباره ردا وقبولا اهـ ملخصا (ص-٣٧١). دل كلامه على أن كون المجتهد قليل البضاعة فى الحديث لا يتصور أصلا، ولا سبيل إلى القول به، ثم صرح بكون أبى حنيفة من كبار المجتهدين فى علم الحديث.

وثالثًا: عد الذهبى إياه من حفاظ الحديث، وذكره فى تذكرة التى قال فى مفتحتها: هذه تذكرة بأسماء معدلى حملة العلم النبوى، ومن يرجع إلى اجتهادهم فى التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف اهـ (١-٢). دل كلامه هذا على كونه أبى حنيفة معدلا، حاملا للعلم النبوى، يرجع إلى اجتهاده فى توثيق الرجال وتضعيفها وتصحيح الأحاديث وتزييفها.

وروى الخطيب عن إسرائيل بن يونس أنه قال: «نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصا عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه»، وتمامه فى الخيرات الحسان لابن حجر المكى. قلت: وذكر قول إسرائيل هذا خاتمة الحفاظ السيوطى فى "تبييض الصحيفة" أيضًا (ص-٢٧). قلت: وإسرائيل من رجال الجماعة

ثقة متقن، فكفى به موثقا للإمام مع التصريح بكونه أحفظ لأحاديث الأحكام.

وقال ابن القيم فى "إعلام الموقعين": قال يحيى بن آدم[1]: كان نعمان جمع حديث بلده كله فنظر إلى آخر ما قبض عليه النبى ﷺ اهـ. وذكره بعض أفاضل العصر فى كتابه "تذكرة الأعظم" (ص-١٠١). وذكر ابن حجر المكى فى الخيرات الحسان عن الحسن بن صالح (من رجال الصحيح إمام حجة): أن أبا حنيفة كان شديد الفحص عن الناسخ والمنسوخ، عارفا بحديث أهل الكوفة، شديد الاتباع لما كان الناس عليه، حافظا لما وصل إلى أهل بلده (أى عن الأحاديث والآثار) (ص-٣٠).

ولا يخفى أن كوفة كانت مركز العلم حينئذ، كان فيها جماعة عظيمة من كبار المحدثين كابن عيينة وسفيان الثورى وحفص بن غياث والأعمش ووكيع وابن المبارك وغيرهم، وقد جمع أبوحنيفة أحاديثهم كلها، فمن يكون مثله فى الحديث؟

وذكر الحافظ محمد بن الحسين الموصلى فى آخر كتاب الضعفاء: قال يحيى بن معين: ما رأيت أحدا أقدمه على وكيع، وكان يفتى برأى أبى حنيفة، وكان يحفظ حديثه كله، وكان قد سمع من أبى حنيفة حديثا كثيرا. وكذا فى حاشية "مسند الإمام الأعظم" (ص-٦١) لبعض فضلاء ديارنا، ودل قول ابن معين: «وكان قد سمع من أبى حنيفة حديثا كثيرا» على أن أبا حنيفة لم يكن قليل الحديث. وقال أبو بكر بن عياش: مات عمر بن سعيد أخو سفيان، فأتيناه نعزيه فإذا المجلس غاص بأهله، وفيهم عبد الله بن إدريس إذ أقبل أبو حينفة فى جماعة معه، فلما رآه سفيان تحول له من مجلسه، ثم قام فاعتنقه، وأجلسه فى موضعه، وقعد بين يديه، فقلت له: يا أبا عبد الله! رأيتك اليوم فعلت شيئا أنكرته، وأنكره أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة فقمت إليه، وأجلسته فى موضعك، وصنعت به صنيعا بليغا، فقال: وما أنكرت من ذاك! هذا رجل من العلم بمكان، فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه، فأفحمنى، فلم يكن عندى جواب اهـ، ذكره السيوطى فى "تبييض الصحيفة" (ص-٢٧). ولا يخفى أن قول سفيان «هذا رجل من العلم بمكان»

---

(١) هو من شيوخ البخارى (المؤلف).

لم يرد به الفقه لذكره الفقه بعده، بل المراد به العلم بالحديث، وقال أيضاً أي سفيان: إن الذي يخالف أبا حنيفة يحتاج أن يكون أعلى منه قدرا، وأوفر علما، وبعيد ما يوجد ذلك. ولما حجا كان يقدمه، ويمشي خلفه، ولا يجيب إذا سئلا حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب. كذا في "الخيرات الحسان" (ص-٣٢).

وقال سويد بن سعيد عن سفيان بن عيينة قال: أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة، قدمت الكوفة فقال أبو حنيفة: إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار فاجتمعوا علي، فحدثتهم. كذا في "الجواهر المضيئة" (١-٣٠). وذكره أيضاً بعض الأفاضل في تذكرة الأعظم نقلا عن ابن خلكان، وفيه: قال ابن عيينة: أول من صيرني محدثا أبو حنيفة اهـ (ص-١٠٣). وذكره أيضاً ابن حجر المكي في "الخيرات الحسان" عن الخطيب قال ابن عيينة: أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة، قال لهم: «هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار»، وبهذا يعلم جلالة مرتبته في الحديث، كيف! وهو يستأمر في الثوري، ويجلس إليه ابن عيينة اهـ (ص-٢٨و٢٩).

قلت: وسفيان بن عيينة أحد الأئمة الأعلام، رئيس المحدثين وشيخ الإسلام، وهو يقول: «أول من أقعدني للحديث، وصيرني محدثا أبو حنيفة»، وفيه دليل عظيم على جلالة أبي حنيفة في علم الحديث، واعتماد الناس على قوله في تعديل الرجال، فلم يكن رضي الله عنه محدثا فقط، بل كان ممن يجعل الرجال محدثين.

وذكر الإمام السمعاني عن هلال بن يحيى البصري: سمعت يوسف[١] بن خالد السمتي قال: كنت أختلف إلى عثمان البتي بالبصرة فقيه أهلها، وكان يتمذهب بمذهب الحسن وابن سيرين، فأخذت من مذاهبهم، وناظرت عليها معهم، ثم استأذنت للخروج إلى الكوفة لتلقي مشايخها، والنظر في مذاهبهم، والاستماع عنهم، فدلوني على سليمان الأعمش لكونه أقدمهم في الحديث، وكان معي مسائل في الحديث، وكنت سألت

---

(١) جرحه المحدثون بجرح فظيع، ولكن قال الطحاوي: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: كان يوسف بن خالد رجلا من الخيار. كذا في "الجواهر المضيئة" (٢-٢٢٧). وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب عن الساجي: كذبه يحيى بن معين وأحسب أنه حمل عليه اهـ (١١-٤١٢)، والله أعلم.

عنها المحدثين فلم أجد أحدا يعرفها، فذكرت ذلك فى حلقة الأعمش، فذكر ذلك له، فقال: ايتونى به، فمضيت إليه فقال: لعلك تقول: إن أهل البصرة أعلم من أهل الكوفة، كلا ورب البيت الحرام ما ذلك كذلك، وما أخرجت البصرة إلا قاصاً أو معبرا أو نائحا، والله لو لم يكن بالكوفة إلا رجل ليس من عربها، ولكن من مواليها، يعلم من المسائل ما لا يعلم الحسن ولا ابن سيرين ولا قتادة الأعمى ولا البتى ولا غيرهم، وغضب علىّ غضبا شديدا حتى خفت أن يضربنى بعصاه، ثم قال لبعض من حضره: اذهب به إلى مجلس النعمان، فو الله لو رأى أصغر أصحابه لعلم أنه لو قام أهل الموقف لأوسعهم جوابًا. وقال: النعمان يكون فى بنى حرام فاسأل عنه، فإنه بهذه المسائل أعلم وأولى، ولى شغل لا يمكن المصير إليه، فخرجت أسأل عنه قبيلة بعد قبيلة، فإذا أنا بكهل حسن الوجه حسن الثياب، وخلفه غلام أشبه الناس به فذكر القصة بطولها إلى أن قال: فلما انتهى (أى أبو حنيفة) إلى قال: كأنك غريب من أهل البصرة، وقد نهيت عن مجالستنا؟ قلت: نعم، فقال: أ كنت تختلف إلى البتى؟ قلت: نعم، فقال: لو أدركنى (البتى)،[1] لترك كثيرا من قوله، ثم قال: هات ما معك، وابدأ قبل أصحابى فإن بك وحشة الغربة. قال فسألته عن المسائل التى كانت مشكلة على فأجابنى، فحكيت ما جرى بينى وبين الأعمش، فقال: حفظك الله يا أبا محمد[2]! يجب أن يتوه باسم بلده بغيره، ما مثله إلا كما قال القائل:

وإذا تكون كريهـــة أدعى لها   وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

ذكره على القارئ فى "مناقب الإمام" (ص-٥١٦).

وذكره أيضاً أنه كان (أى أبو حنيفة) عند الأعمش إذ سئل عن مسألة، وقيل: ما تقول فى كذا وكذا؟ قال الإمام: أقول كذا وكذا، فقال الأعمش: من أين لك هذا؟ قال:

---

(١) قبح الله الطائفة المشهورة الباغية حيث حرفوا قول الإمام ذلك، وبدلوه، وقالوا: إن أبا حنيفة قال: لو أدركنى النبى بالنون لترك كثيرا من قوله -نعوذ بالله-، وحاشا أبا حنيفة أن يتفوه بأمثال هذه الهذيانات، والعجب من الخطب أنه وقع أيضاً فى هذه الورطة، وافتضح بها، فإن الرواية إنما هى بالباء والتاء المثناة من فوق لا بالنون، ذكر كله الخوارزمى فى "جامع المسانيد" (١: ٦٢) المؤلف.

(٢) هذه كنية الأعمش (المؤلف).

أنت حدثتنا عن أبى صالح عن أبى هريرة، وعن أبى وائل عن عبد الله، وعن أبى أياس عن أبى مسعود الأنصارى: قال رسول الله ﷺ كذا، وحدثتنا عن أبى مجلز عن حذيفة عنه ﷺ كذا، وحدثتنا عن أبى الزبير عن جابر كذا، وحدثتنا عن يزيد الرقاشى عن أنس عنه ﷺ كذا، قال الأعمش: حسبك ما حدثتك فى مائة يوم حدثتنى فى ساعة، ما علمت أنك تعمل بهذه الأحاديث، يا معاشر الفقهاء! أنتم الأطباء، ونحن الصيادلة. وأنت أيها الرجل أخذت بكلى الطرفين اهـ (ص-٤٨٤). وذكره ابن حجر أيضاً فى الخيرات الحسان، وزاد: سئل الأعمش عن مسألة فقال: إنما يحسن جواب هذا النعمان بن ثابت، وأظنه بورك له فى علمه اهـ (ص-٣٥).

قلت: وفى كلام الأعمش هذا دليل جليل على كمال معرفة الإمام بالأحاديث المشكلة، وحفظه لها، وذكر القارئ فى المناقب عن محمد بن سماعة أن الإمام ذكر فى تصانيفه[١] نيفا وسبعين ألف حديث، وانتخب الآثار من أربعين ألف حديث، والمسائل التى رجع عنها من القياس إلى الأثر كثيرة لشدة اتباعه اهـ (ص-:٤٧).

قلت: ويدل على صحة ما قاله إن الإمام محمد بن الحسن روى عن الإمام فى كتبه الستة المعروفة بظاهر الرواية، وفى غيرها المعروفة بالنوادر، وكذا روى عنه أبو يوسف فى أماليه وكتاب الخروج وغيرها، وكذا غيرهما من أصحابه مسائل كثيرة لا يحصى عددها، ولا يستقصى أمدها، فإذا لخصت منها ما يوافق الحديث والآثار إشارةً أو صراحةً سوى ما استنبطه باجتهاده لتجدنها قريبا من ذلك إن شاء الله تعالى، فهذه كلها أحاديث، وإن لم يقل فيها الإمام «قال رسول الله ﷺ» لشدة تحريه وتوقيه، فإن موافقة اجتهاده لهذا القدر العظيم من الأحاديث من دون اطلاعه عليها بعيدة جداً، ومن تفطن بهذه النكتة أيقن بكون الإمام مكثرا من الحديث، وأنه قد جمع منه ما لم يجمعه أحد من المحدثين، لأنه رضى الله عنه تكلم على جميع أبواب الأحكام باباً باباً، وفصّلها، وشرّحها بما لا مزيد عليه.

---

(١) أى مسائله التى أملأها على أصحابه (المؤلف).

قال صاحب "جامع المسانيد": وقد قيل: بلغت مسائل أبى حنيفة خمس مائة ألف مسألة، وكتبه، وكتب أصحابه تدل على ذلك اهـ. وقال أيضاً: اشتهر واستفاض عن الإمام الكامل المنصف ابن سريج رحمه الله، وهو أزكى أصحاب الشافعى رحمه الله، أنه سمع رجلا جاهلا يقع فى أبى حنيفة، فقال له: يا هذا! تقع فى أبى حنيفة وثلاثة أرباع العلم مسلمة له، وهو لا يسلم لهم الربع، فقال الرجل: وكيف ذلك؟ قال: لأن العلم سؤال وجواب، وهو أول من وضع الأسئلة فله نصف العلم، وأجاب عنها فقال مخالفه فى البعض: أصاب، وفى البعض: أخطأ، فإذا قابلنا صوابه بخطئه فله نصف النصف أيضاً، فسلم له ثلاثة أرباع العلم بقى الربع فهو يدعيه، ومخالفوه يدعونه، وهو لا يسلمه لهم اهـ (١-٣٥).

وقال ابن حجر المكى فى الخيرات الحسان: مر أنه أخذ عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين، ومن ثم ذكره الذهبى وغيره فى طبقات الحفاظ من المحدثين، ومن زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو إما لتساهله أو حسده، إذ كيف يتأتى لمن هو كذلك استنبط مثل ما استنبطه من المسائل التى لا تحصى كثرته مع أنه أول من استنبط من الأدلة على الوجه المخصوص المعروف فى كتب أصحابه رحمة الله عليهم اهـ (ص-٦٨).

قلت: فإذا لخصنا من أجوبة الإمام ما يوافق الأحاديث والآثار صراحةً بدون احتياجه إلى الاستنباط الدقيق لتلخيص لنا ما يزيد على ألوف كثيرة، فهذه المسائل فى الحقيقة أحاديث عن رسول الله ﷺ رواها الإمام بطريق الإفتاء لا بطريق التحديث، لأن رواية الحديث على ضربين:

الأول أن يسنده الرجل بتسمية الرواة بينه وبين الرسول ﷺ، ويبلغه إلى رسول الله ﷺ مرفوعا أو مرسلا، ويقول: قال رسول الله ﷺ أو فعل كذا، وينقل ما سمعه من شيخه بلفظه أو قريبا منه.

والثانى أن يستنبط منه حكما، ويخبر بذلك الحكم. قال محدث الهند فى الحجة البالغة: واعلم أن تلقى الأمة منه ﷺ الشرع على وجهين: أحدهما تلقى الظاهر، ولابد أن يكون بنقل إما متواتر أو غير متواتر.

وثانيها التلقى دلالة، وهى أن الصحابة يرى رسول الله ﷺ يقول أو يفعل، فاستنبطوا من ذلك حكما من الوجوب وغيره، فأخبروا بذلك الحكم، فقالوا: الشىء الفلانى واجب، وذلك الآخر جائز، وأكابر هذا الوجه[١] عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم اهـ ملخصا (١-١٠٤).

وقال فى "إزالة الخفاء[٢]": صحابه رضوان الله عليهم باعتبار كثرت وقلت روايات حديث بر چهار طبقه اند:

(١) مكثرين كه مرويات ايشان هزار حديث باشد فصاعدا.

(٢) ومتوسطين كه مرويات ايشان قريب پنج صد حديث فصاعدا باشد، ومثل أبو موسى وبراء بن عازب.

(٣) وجمع كه مرويات ايشان چهل حديث باشد فصاعدا تا سه صد وچهار صد.

(٤) ومقلين كه مرويات ايشان تا چهل نميرسد. جمهور اهل حديث گفته اند كه مكثرين از صحابه هشت كس اند: أبو هريره وعائشه صديقه وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس وجابر وأبو سعيد خدرى، واز متوسطين: عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وأبو موسى أشعرى وبراء بن عازب، وأمثال ايشان را شمرده اند. كه از هر يكے زياده از پنج صد وكمتر از هزار در دست مردم موجود است. واين فقير درين مقدمه بحثے دارد، وآن آنست كه در حديث فاروق اعظم وعلى مرتضى وعبد الله بن مسعود بسيار يافته مى شود آنچه موقوف ست ظاهراً ومرفوع است حقيقةً. ازين عزيزان نقل بسيارے در باب فقه، ودر باب احسان، ودر باب حكمت يافته كه بوجوه بسيارے مرفوع است بس اين عزيزان از مكثرين باشند، وشواهد اين مقدمه بسيار است، ومتفطن لبيب را گنجائش ست كه آنچه در باب فقه واحسان ذكر كرده اند بر احاديث مرفوعه مثبته در اصول عرض كند، وبشناسد كه كدام

(١) أى التلقى دلالة (المؤلف).

(٢) أخذنا عبارة "إزالة الخفاء" من تذكرة الأعظم لبعض فضلاء عصرنا، وقد جربنا صحة نقله فى هذا الكتاب فى أكثر المواضع منه (المؤلف).

كدام حديث .... مرفوع است. انتهى ملخصا مع تغير يسير فى التعبير (مقصد، ٢-٢١٤).

ثم قال بعيد هذا: قصه كوتاه حديث بسيار از مرويات أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود درميان دفاتر هست كه بى بانتساب آنها باين عزيزان غير متفطن لبيب نميتواند برد اهـ.

فقد رأيت أن الشيخ -قدس الله سره- عد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى ابن أبى طالب وعبد الله بن مسعود من المكثرين فى الحديث، لكون أكثر أقوالهم الموقوفة عليهم موافقة للأحاديث المرفوعة بالعرض عليها، خلاف ما عليه الجمهور من عدهم إياهم فى المتوسطين، فكذلك الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه من المكثرين فى الحديث أيضاً، لكون جملة كبيرة تنوف على آلاف كثيرة من أقواله ومسائله موافقة للمرفوعات بالعرض عليها، وبهذا قال ابن المبارك: «لا تقولوا رأى أبى حنيفة رحمه الله، ولكن قولوا تفسير الحديث». ذكره القارئ فى المناقب عن سويد بن نصر عنه (ص-٤٦٠).

وقال ابن حجر المكى فى "الخيرات الحسان": مر أنه أخذ عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين وغيرهم، ومن ثم ذكره الذهبى وغيره فى طبقات الحفاظ من المحدثين، ومن زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو إما لتساهله بأهله أو حسده، إذ كيف يتأتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبط من المسائل التى لا تحصى كثرته مع أنه أول من استنبط من الأدلة على الوجه المعروف فى أصحابه عنه اهـ. وإن طالت بنا الأيام، وساعدتنا التوفيق ببلوغ المرام، من تكميل هذا الكتاب[1] الذى نحن بصدده بحسن الختام، فسوف ترى إن شاء الله بالعيان ما سمعته بصريف الأقلام. فإن قلت: هب، إن لرواية الحديث وجهين: التلقى رواية، والتلقى دلالة، فلم اختار أبو حنيفة الوجه الثانى، وترك الأول الذى اختاره المحدثون أكثرهم؟ قلت: لما فيه من النسبة إلى رسول الله ﷺ، ودونه هول المطلع، فاختار رضى الله عنه الوجه الثانى، وروى أكثر المرفوعات بطريق الإفتاء،

(١) أى إعلاء السنن (المؤلف).

وعليه أدرك مشايخه وسلفه.

قال الدارمى: حدثنا ثابت بن زيد ثنا عاصم قال: سألت الشعبى[١] عن حديث فحدثنيه، فقلت: إنه يرفع إلى النبى ﷺ، فقال: لا! على من دون النبى ﷺ أحب إلينا، فإن كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبى ﷺ، وقال: أخبرنا إسحاق بن عيسى ثنا حماد بن زيد عن أبى هاشم عن إبراهيم[٢] قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة» فقيل له: أما تحفظ عن رسول الله ﷺ حديثا غير هذا؟ قال: بلى! ولكن أقول: «قال عبد الله قال علقمة أحب إلى» (ص-٣٢).

وأخرج عن توبة العنبرى قال: قال لى الشعبى: أ رأيت فلانا الذى يقول: «قال رسول الله ﷺ» قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة ونصفا، فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ شيئا إلا هذا الحديث اهـ (ص-٣٣). وذكر الذهبى فى التذكرة عن أبى عمرو الشيبانى قال: كنت أجلس إلى ابن مسعود حولا، لا يقول: «قال رسول الله ﷺ» فإذا قال: «قال رسول الله ﷺ» استقله الرعدة، وقال هكذا أو نحو ذا أو قريب من ذا اهـ (١-١٥). وروى مجالد عن الشعبى قال: كره الصالحون الأولون الإكثار من الحديث، ولو استقبلت من امرئ ما استدبرت ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث. كذا فى "تذكرة الحفاظ للذهبى" (١-٧٧).

قلت: ولذا ندم المكثرون من أكابر المحدثين على إكثارهم منه. فقال شعبة وهو أمير المؤمنين فى الحديث: وددت أنى وقاد الحمام، ولم أعرف الحديث، وقال أيضاً: ما شىء أخوف عندى أن يدخلنى النار من الحديث. كذا فى "التذكرة للذهبى" (١-٨٥). وقال سفيان الثورى وهو سيد الحفاظ: وددت أنى نجوت من العلم لا على ولا لى، وما من عمل أنا أخوف على منه، يعنى الحديث (١-١٩١، تذكرة).

هذا! ومع ذلك فما يوجد من أحاديث أبى حنيفة التى أسندها إلى رسول الله ﷺ كثير أيضاً، منها: ما جمعه الحفاظ فى مسانيده، ومنها: ما ذكره أصحابه محمد بن الحسن فى

---

(١) وهو أكبر شيخ أبى حنيفة (المؤلف).

(٢) النخعى شيخ الإمام (المؤلف).

الآثار، والموطأ، وكتاب الحجج، والمبسوط، والزيادات، والجامع الصغير، والكبير، وغيرها، وأبو يوسف وابن المبارك، والحسن بن زياد، وغيرهم فى كتبهم، ووكيع ابن الجراح فى "مسنده"، وابن أبى شيبة، وعبد الرزاق فى مصنفيهما، والحاكم فى "مستدركه"، وابن حبان فى صحيحه، والبيهقى فى سننه، وكتبه، والطبرانى فى معاجمه الثلاثة، والدارقطنى فى سننه، وفى غرائب مالك، وغيرهم فى غيرها من الكتب، فلو جمعنا تلك الأحاديث كلها فى مجلد واحد لكان كتابا ضخما، قال ابن حجر المكى فى الخيرات الحسان: وقد خرج الحفاظ من أحاديثه مسانيد كثيرة، اتصل بنا كثير منها، كما هو مذكور فى مسندات مشايخنا اهـ (ص-٦٩).

الفصل الرابع

في توثيق أبى حنيفة وجودة حفظه

قلت: أما ورعه، وزهده وتقواه، وعدالته فأمر لا يرتاب فيه مرتاب، قد اتفقت كلمات الأئمة بالثناء عليه فى هذا الباب، وأما كونه ثقة فى الحديث، وعدلا فى الرواية فقد ذكر الحافظ فى التهذيب، قال محمد بن سعد العوفى: سمعت ابن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ، وقال صالح بن محمد الأسدى عن ابن معين: كان ابو حنيفة ثقة فى الحديث اهـ (١٠-٤٥٠).

وقال ابن عبد البر فى كتاب الانتقاء فى فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: سئل يحيى بن معين وعبد الله بن أحمد الدورقى يسمع من أبى حنيفة؟ فقال يحيى بن معين: هو ثقة، ما سمعت أحدا ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث بأمره، وشعبة شعبة اهـ. وقال ابن عبد البر أيضاً فى كتاب بيان جامع العلم: قيل ليحيى بن معين: يا أبا زكريا! أبو حنيفة كان يصدق فى الحديث؟ قال: نعم! صدوق، وقال: كان شعبة حسن الرأى فى أبى حنيفة اهـ. وقال ابن عبد البر: وقال ابن المدينى: أبو حنيفة ثقة لا بأس به اهـ. من "الجواهر المضيئة" (١-٢٩).

وقال ابن الحجر المكى فى "الخيرات الحسان" (ص-٣١): سئل (ابن معين) هل حدث سفيان الثورى عنه (أى عن أبى حنيفة؟) قال: نعم! كان ثقة، صدوقا فى الفقه والحديث اهـ. وفيه أيضاً (ص-٣٢): وقال شعبة: كان والله حسن الفهم جيد الحفظ اهـ. وقد تقدم قول إسرائيل بن يونس «نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصا عنه» اهـ. وقال الحافظ ابن عبد البر: الذين رووا عن أبى حنيفة، ووثقوه أكثر من الذين تكلموا، وقد قال الإمام على بن المدينى: أبو حنيفة روى عنه الثورى، وابن المبارك وهو ثقة لا بأس به اهـ. وقال الحافظ ابن أثير الجزرى: كان إماما فى علوم الشريعة مرضيا اهـ. من "التعليق الحسن" (١-٨٨).

قلت: وشعبة أول من تكلم فى الرجال، وابن معين إمام الجرح والتعديل، وكذا ابن المدينى وإسرائيل بن يونس إمام حافظ حجة، من أوعية العلم، أثبت الناس فى أبى إسحاق، احتج به الجماعة، فكفى بهؤلاء موثقين، وبحفظ أبى حنيفة شاهدين. وقال يحيى بن آدم: سمعت الحسن بن صالح يقول: كان النعمان بن ثابت فيما نعلم متثبتا فيه إذا صح عنده الخبر عن رسول الله ﷺ، لم يعد إلى غيره اهـ من "الجواهر" (١-٢٨).

ومن أكبر الدلائل على حفظ الإمام، وأعظم الحجج لسعة علمه فى الحديث: كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم، وكثرة أصحابه الآخذين عنه، ذكر صدر الأئمة أبو المؤيد موفق ابن أحمد المكى عن أبى حفص عمر بن الإمام بكر بن محمد بن على الزرنجرى عن والده رحمه الله، أنه قال: وقعت منازعة بين أصحاب الإمام الأعظم أبى حنيفة، وأصحاب الإمام المعظم الشافعى رضى الله عنهما، ففضل كل طائفة صاحبها، فقال أبو عبد الله بن أبى حفص الكبير، وهو إمام أئمة الحديث لأصحاب الشافعى: عدوا مشايخ الشافعى رحمه الله، كم هم؟ فعدوهم، فقالوا: إنهم بلغوا ثمانين شيخا، فقال لهم: فعدوا مشايخ أبى حنيفة، فعدوهم، فقالوا: إنهم بلغوا أربعة آلاف، وقد ذكر صدر الأئمة موفق بن أحمد فى مناقب أبى حنيفة: سبع مائة وثلاثين رجلا من مشايخ المسلمين ممن رووا عنه رضى الله عنه[1]، كذا فى "جامع المسانيد" (١-٣٠).

(١) أى من أبى حنيفة رحمه الله (المؤلف).

قلت: وذكر الحافظ السيوطى فى "تبييض الصحيفة" نقلا عن "تهذيب الكمال" للحافظ المزى: أربعة وسبعين من مشايخه، وخمسة وتسعين من أصحابه، وإنما اكتفى المزى على هذا القدر لكونه لم يرد الاستيعاب فى بيان المشايخ الرواة والأصحاب، كما لا يخفى على من طالع مقدمة تهذيب التهذيب. وقال ابن حجر المكى فى ذكر شيوخه: هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم، وقد ذكر منهم الإمام أبو حفص الكبير: أربعة آلاف شيخ، وقال غيره، له أربعة آلاف شيخ من التابعين، فما بالك بغيرهم؟ منهم الليث بن سعد، وكذا مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وهذان الإمامان من جملة الآخذين عنه اهـ (ص-٢٦). ولنذكر ههنا جماعة من أكابر شيوخه، وطائفة من أجلة أصحابه، فإن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب.

قال أبو محمد البخارى الحارثى: كتب إلى صالح بن أبى رميح: حدثنا أبو حمزة الأنصارى خالد بن أنس، قال: سمعت عبد الله بن دادو الخريبى يقول: قلت لأبى حنيفة: من أدركت من الكبراء؟ قال: القاسم[١] وسالما وطاوسا وعكرمة ومكحولا وعبد الله بن دينار والحسن البصرى وعمرو بن دينار وأبا الزبير وعطاء وقتادة وإبراهيم[٢] والشعبى ونافعا وأمثالهم اهـ. كذا فى "جامع المسانيد" (٢-٣٣٣).

والأجلة من أصحابه الذين رووا عنه، وأخذوا بأقواله: يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثورى -ولكن كان يدلس، ولا يصرح باسم أبى حنيفة إلا قليلا- وحفص بن غياث، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق بن همام، وعبد الله بن يزيد المقرى، وعبد المجيد بن عبد العزيز شيخ الإمام الشافعى، وعبد الوارث بن سعيد، وعلى بن مسهر، وأبو نعيم الفضل بن دكين، والفضل بن موسى السينانى، والقاسم بن معين المسعودى، وقيس بن الربيع، والليث بن سعد المصرى، والمعافى بن عمران الموصلى، ومكى بن إبراهيم البلخى، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، ويونس بن بكير، والإمام محمد بن الحسن

---

(١) ابن محمد بن أبى بكر الصديق، أو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

(٢) النخعى أو إبراهيم بن المنتشر(المؤلف).

الشيباني والإمام أبو يوسف القاضى، والإمام زفر بن الهذيل، وداود بن نصير الطائى، وفضيل بن عياض الزاهد، وابن جريج، ومسعر بن كدام، وأبو معاوية الضرير -رحمهم الله تعالى- كذا فى تبييض الصحيفة للسيوطى، وجامع المسانيد للخوارزمى (١-٢٩).

وقال أبو عبد الله بن مندة الأصفهاني: أخبرنا الأستاذ أبو محمد الحارثى البخارى فى كتاب الكشف له قال: لو لم يستدل على فضائل أبى حنيفة إلا برواية الكبار عنه، كعمرو بن دينار، فإنه من شيوخ أبى حنيفة، وكبار العلماء، وقد روى عنه، وعبد الله ابن يزيد المقرئ، روى عنه لتسع مائة حديث، ومسعر بن كدام وإسماعيل بن أبى خالد، وشريك بن عبد الله (القاضى)، وحمزة بن حبيب المقرئ روى عنه الكثير، وعاصم ابن أبى النجود إمام القراء، وشيخ أبى حنيفة كان يسأله، ويأخذ بقوله، وكان يقول: «جزاك الله خيرا يا أبا حنيفة! أتيتنا صغيرا، وأتيناك كبيرا». كذا فى "جامع المسانيد" (١-٢٩، ٣٠).

قلت: وكذا سليمان بن مهران الأعمش من شيوخ أبى حنيفة، ومع ذلك فقد أخذ عنه. قال ابن مندة الحافظ: أخبرنا الأستاذ أبو محمد البخارى الحارثى، حدثنا الحسن بن معروف، حدثنا أبو بكر حدثنا يحيى بن معين قال: سمعت...... على بن مسهر يقول: خرج الأعمش إلى الحج، فشيعه أهل الكوفة، وأنا فيهم، فلما أتى القادسية رأوه مغموما، فقالوا فى ذلك فقال: على بن مسهر شيعنا؟ قالوا: نعم! قال: ادعوه لى، فدعونى، وكان يعرفنى بمجالسة أبى حنيفة، فقال لى: ارجع إلى المصر[1]، وسل أبا حنيفة أن يكتب لى المناسك فرجعت فسألته فأملأ على، ثم أتيت بها إلى الأعمش اهـ. من "جامع المسانيد" أيضًا (١-٢٦).

وذكر القارئ فى مناقب الإمام عن سفيان بن عيينة، قال: شيئان ما كنت أرى أن قراءة حمزة ورأى الإمام يتجاوز أن قنطرة الكوفة، وقد بلغا الآفاق، وعن الأوزاعى يقول: هو أعلم الناس بمعضلات المسائل، وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد قال: كنا مع جعفر بن محمد[2] فى الحجر، فجاء الإمام فسلم، وسلم عليه جعفر، وعانقه، وسايله

(١) أى الكوفة (المؤلف).

(٢) هو الصادق (المؤلف).

حتى سأله عن الخدم، فلما قام قال قائل: يا ابن رسول الله! هل تعرفه؟ قال: ما رأيت أحمق منك، أسأله عن الخدم وتقول: «هل تعرفه» هذا أبو حنيفة أفقه أهل بلده. وعن الواقدى قال: كان الإمام مالك كثيرا ما يقول بقوله[1] وإن كان لا يظهره، وقال إسماعيل بن أبى فديك: رأيت مالكا قابضا على يد الإمام، وهما يمشيان، فلما بلغ المسجد قدم الإمام، فسمعته لما دخل المسجد قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا موضع الأمان فآمنى من عذابك، ونجنى من النار». وقال ابن المبارك: كان مسعر إذا رآه قام له، وإذا جلس جلس بين يديه، وكان معظما له مائلا إليه، ومثنيا عليه، ومسعر من مفاخر الكوفة فى زهده وحفظه (ص-٤٥٩).

وقال الحافظ السمعانى فى "الأنساب" له: قال مسعر: من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف، ولا يكون فرط فى الاحتياط لنفسه اهـ (٤٧). وقيل له: لم تركت رأى أصحابك، وأخذت برأيه (أى أبى حنيفة؟) قال: لصحته، فأتوا بأصح منه لأرغب عنه إليه اهـ. كذا فى "الخيرات الحسان" (ص-٣٥). ونقل بعض العلماء عن قلائد ابن حجر قال سفيان الثورى: كنا بين يدى أبى حنيفة كالعصافير بين يدى البازى، وإن أبا حنيفة سيد العلماء، وعن تاريخ ابن خلكان وغيره من قول يحيى بن معين: «القراءة عندى قراءة حمزة، والفقه فقه أبى حنيفة، وعلى هذا أدركت الناس» كذا فى "تنسيق النظام مقدمة مسند الإمام" (ص-٩١٨)، وذكره السيوطى أيضاً فى الصحيفة (ص-٣١)، وبهذا يظهر كون ابن معين مقلدا، ومتقيدا لمذهب أبى حنيفة.

(١) أى بقول أبى حنيفة. قلت: دليل ذلك أن مذهب مالك من أقرب المذاهب إلى مذهب أبى حنيفة، كما لا يخفى على المتأمل.

الفصل الخامس
في الجواب عن مطاعن بعض العلماء في الإمام

وقبل الدخول فى هذا الباب، والخوض فى لجة هذا العباب يجب على الطالب استحضار ما قدمناه في مقدمة الإعلاء من أصول الجرح والتعديل.

فنقول أولا: قد تقرر فى موضعه أن من ثبتت عدالته، وأذعنت الأمة لإمامته لا يقبل فيه جرح أصلا. وأيضاً قد تقرر فى الأصول أن العدالة تثبت بالاستفاضة والشهرة أيضاً، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم من أهل الحديث أوغيرهم، وشاع الثناء عليه بها، وكفى فيها ولا يحتاج مع ذلك إلى معدل ينص عليها، وأبو حنيفة قد استفاضت إمامته، واشتهرت عدالته، كالشمس فى كبد السماء، وضوءها فى كل ناحية، وكل مكان، عبد الله بمذهبه منذ مائتين وألف سنين، وأتباعه، ومقلدوه شطر أهل الإسلام، بل أزيد منه فى كل حين، وحسبك من دلائل إمامته اشتهار مذهبه فى عامة بلاد الإسلام، بل فى كثير من البلاد لا يعرف إلا مذهبه كبلاد الروم والهند والسند وما وراء النهر وسمرقند وكابل وبخارا.

وقال ابن حجر[1]: قال بعض الأئمة لم يظهر لأحد من الأئمة المشهورين مثل ما ظهر لأبى حنيفة من الأصحاب والتلاميذ، ولم ينتفع العلماء، وجميع الناس بمثل ما انتفعوا به وبأصحابه فى تفسير الأحاديث المشتبهة، والمسائل المستنبطة والنوازل، والقضايا، والأحكام، كذا فى "رد المحتار" (١-٥٨). وقد مر أيضاً نقلا عن السبكى أن الجارح لا يقبل منه الجرح، وإن فسره فى حق من غلبت طاعاته على معاصيه، ومادحوه على ذاميه، ومزكوه على جارحيه اهـ. وقد قال أبو عمر بن عبد البر: الذين رووا عن أبى حنيفة، ووثقوه، وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، كذا فى مقدمة التعليق الممجد (ص-٣٢).

---

(١) أى المكى (المؤلف).

وتقدم أيضاً أنه إذا اجتمع فى الراوى جرح وتعديل فإن كان مبهمين يقدم التعديل، وإن كان الجرح مفسرا والتعديل مبهما قدم الجرح، وإن كان التعديل مفسرا أيضاً بأن يقول المعدل: عرفت السبب الذى ذكره الجارح، ولكنه برئ منه، أو أن ذلك لا يقدح فى عدالة الراوى، أو أن منشأ الجرح عداوة دنيوية أوحسد مثلايقدم التعديل، ويكون الجرح مردودا.

قال على القارئ فى شرح شرح النخبة: حاصله: أن الجرح إما مفسر أو غيره، وعلى الشقين إما من العارف بالأسباب أو غيره، والثانى مردود مطلقا، أى مفسرا كان أو غيره، صدر فيمن ثبتت عدالته أو غيره، والأول مقبول فيمن لم يثبت عدالته، وإما فيمن ثبتت عدالته فمقبول أيضاً إن كان مفسرا، ولم ينفه المعدل بطريق معتبر، ومردود إن كان غير مفسر، أو كان مفسرا، وقد نفاه المعدل بطريق معتبر، كما صدر من النسائى فى كتاب الضعفاء: نعمان بن ثابت أبو حنيفة ليس بالقوى فى الحديث اهـ من حاشية "شرح النخبة" (ص-١١٢).

فنقول: إن الجروح فى أبى حنيفة رحمه الله أكثرها بل كلها مبهمة، فلا تقبل بإزاء تعديل من عدله. ووثقه، لاسيما وقد ذكر المعدلون الأسباب التى جرحه بها الجارحون، وردوها عليهم. وبينوا كونها ناشئة من الحسد، أو أنها فى الحقيقة ليست من الجرح فى شىء. قال ابن عبد البر: والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق فى الرأى والقياس، وقد مر أن ذلك ليس بعيب، كذا فى مقدمة (التعليق الممجد) (ص-٣٢).

وفيه أيضاً: قال يحيى بن معين «أصحابنا [١] يفرطون فى أبى حنيفة وأصحابه» اهـ. وقال ابن أبى داود عن نصر بن على سمعت ابن داود يعنى الخريبى يقول: «الناس فى أبى حنيفة حاسد وجاهل» كذا فى "تهذيب التهذيب" (١٠-٤٥١). وزاد الخطيب: وأحسنهم عندى حالا الجاهل، وروى الخطيب عن أحمد بن عبدة القاضى قال: كنا عند ابن أبى عائشة[٢] فذكر حديثا لأبى حنيفة، فقال بعض من حضر: لا نريده، فقال لهم: أما

---

(١) أى أهل الحديث (المؤلف).

(٢) هو موسى من رجال الجماعة ثقة عابد تابعى (المؤلف).

أنكم لو رأيتموه لأردتموه، وما أعرف له ولكم مثلا إلا ما قال الشاعر:

أقلـــوا عليهم ويلكم لا أبالكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ذكره السيوطى فى "تبييض الصحيفة" (ص-٢٢و٢٣). وقد تقدم قول الحسن بن عمارة: وما يتكلمون فيك إلاحسدا اهـ.

وروى الطحاوى عن أبيه محمد بن سلامة، حدثنا عثمان بن سعد قال: كنا بباب أبى عاصم النبيل، فجرى ذكر أبى حنيفة، فمن محب مفرط، ومن مبغض مفرط، فدخلت على أبى عاصم فقال: ما هذا اللفظ؟ فقلت: جرى ذكر أبى حنيفة فمن محب مفرط، ومن مبغض مفرط، فقال لى: ما هو والله إلا كما قال عبد الله بن قبس:

حسدوا إن رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء

كذا فى "الجواهر" (١-١٠٣).

قلت: وأبو عاصم هذا من كبار شيوخ البخارى، وإذا تبين كون الجارح حاسدا أو متعنتا يصير الجرح هباءً منثورا، وإلا فلو قبلنا كل ما ادعى أحد فى أحد ما سلم لنا واحد من المحدثين الأعلام، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون، فأنشدكم بالله أرونى من هو الذى لم يتكلم فيه أحد.

هذا هو جوابنا عن تلك المطاعن على سبيل الإجمال، وأما على وجه التفصيل فنقول: ذكر بعضهم أولا عن الميزان للذهبى: «أبو حنيفة إمام أهل الرأى، ضعفه النسائى من جهة حفظه وابن عدى وآخرون، وترجم له الخطيب فى فصلين من تاريخه، واستوفى كلام الفريقين معدليه ومضعفيه» اهـ.

قلت: قد مرت الإشارة سابقا إلى كون هذا الكلام إلحاقيا، لأن الذهبى صرح فى مقدمة الميزان أنه لا يذكر فيه الأئمة المتبوعين فى الإسلام لجلالتهم فى النفوس، ولو ذكره الذهبى فى الميزان لذكره الحافظ فى اللسان، ولكنه لم يذكره، وأيضاً فلو كان أبو حنيفة عنده ضعيفا من جهة الحفظ لم يذكره فى طبقات الحفاظ له، على أن تضعيف النسائى وابن عدى لا يعتبر به فى جنب توثيق ابن معين، وشعبة، وعلى بن المدينى، وإسرائيل بن

يونس، ويحيى بن آدم، وابن داود الخريبى، والحسن بن صالح أو غيرهم.

وقد مر قول شعبة: «كان والله حسن الفهم جيد الحفظ» اهـ. وقول ابن معين: «كان أبو حنيفة ثقة، لا يحدث إلا بما يحفظ» اهـ. وقول إسرائيل: «نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصا عنه» اهـ. وقول يحيى بن آدم: «جمع أبو حنيفة حديث بلده كله، ونظر فيه إلى آخر ما قبض عليه النبى ﷺ» اهـ. وذكر الخريبى: حفظه على أهل الإسلام السنن والفقه اهـ. وقال الحسن بن صالح: «كان متثبتا فيه فيما نعلم» اهـ. وهؤلاء كلهم معاصرون لأبى حنيفة رحمه الله، أو قريبو العهد به، وهم أعلم الناس به من النسائى، وابن عدى، وأمثالهما من المتأخرين عنه بكثير، فقولهم أحرى بالقبول، وقول المتأخر زمانا أجدر بالرمى فى حضيض الخمول.

قلت: وهذا هو الجواب عما ذكروه ثانيًا عن الدارقطنى، فإنه لما أخرج حديث أبى حنيفة «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» فى سننه، تعقبه بقوله: «هذا الحديث لم يسنده عن جابر بن عبد الله غيرُ أبى حنيفة، والحسن بن عمارة، وهما ضعيفان» اهـ. فكيف يقبل قول الدارقطنى هذا، وقد تقدم عن ابن معين: أبو حنيفة ثقة، ما سمعت أحدا ضعفه، هذا شعبة! يكتب إليه أن يحدث بأمره، وشعبة شعبة اهـ. فهل شىء أعجب من هذا أن يحيى بن معين لم يسمع تضعيفه من أحد، وسمعه الدارقطنى الذى ولد بعد مأتين من وفاة الإمام.

ولقد أجاد ابن عبد البر حيث قال: قد أفرط أصحاب الحديث فى ذم الإمام أبى حنيفة، وتجاوزوا الحد فى ذلك، ذكره بعض الفضلاء فى حاشية مسند الإمام (ص-٦٢). وقد تقدم مثل ذلك عن ابن معين: أنه قال: أصحابنا يفرطون فى أبى حنيفة اهـ. وقال ابن حجر المكى الشافعى فى الخيرات الحسان: ومن المتعصبين على أبى حنيفة الدارقطنى، وأبو نعيم، فإنه لم يذكره فى الحلية، وذكر من دونه فى العلم والزهد اهـ. وقال الحافظ ابن حجر فى مقدمة الفتح: ومن ثم لم يقبل جرح الجارحين فى الإمام أبى حنيفة حيث جرحه بعضهم بكثرة القياس، وبعضهم بقلة معرفة العربية، وبعضهم بقلة رواية الحديث، فإن هذا كله جرح بما لا يجرح به الراوى اهـ. كذا فى "تنسيق النظام" (ص-٨).

2/F

وقال الطحاوى: حدثنى القاضى أبو حازم حدثنى سعد بن روح عن عبد الله بن داود (الخريبى) قال له رجل: ما عيب الناس فيه على أبى حنيفة؟ فقال: والله ما أعلمهم عابوا عليه فى شىء إلا أنه قال فأصاب، وقالوا فأخطأوا، ولقد رأيته يسعى بين الصفا والمروة، وأنا معه، وكانت الأعين محيطةً به، كذا فى "الجواهر المضيئة" (١-٢٧٥). وقال الحافظ ابن عبد البر: وأهل الفقه لا يلتفتون إلى مَن طعن عليه، ولا يصدقون لشىء من السوء ينسب إليه، كذا فى "الخيرات الحسان" (ص-٣٧). فهذا تعديل مفسر لا يقبل بجنبه جرح مبهم أبدا.

وقال العينى فى "البناية": أبو حنيفة أثنى عليه جماعة من الأئمة الكبار، مثل عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، والأعمش، وسفيان الثورى، وعبد الرزاق، وحماد بن زيد، ووكيع، وكان يفتى برأيه الأئمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد، وآخرون كثيرون اهـ. من حاشية مسند الإمام لبعض الفضلاء (ص-٦٢).

وذكروا ثالثا عن التاريخ الصغير للبخارى: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا الفزارى[١] قال: كنت عند سفيان[٢] فنعى النعمان، فقال: الحمد لله، كان ينقض الإسلام، عروة عروة! ما ولد فى الإسلام أشأم منه اهـ (ص-١٧٤).

قلت: كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، فوالله لم يولد فى الإسلام بعد النبى ﷺ وأصحابه أيمن وأسعد من النعمان أبى حنيفة، ودليل ذلك ما هو شاهد من اندراس مذاهب الطاعنين عليه، وانتشار مذهب أبى حنيفة، وازدياده اشتهارا ليلا ونهارا، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا حنيفة، وهذه الرواية لا أتهم بها البخارى، فإنه حدث كما سمع، ولكن أتهم بها شيخه نعيم بن حماد، فإنه وإن كان حافظا للأحاديث، ووثقه بعضهم، ولكن قال الحافظ أبو بشر الدولابى[٣]: نعيم يروى عن ابن المبارك، قال

---

(١) لعله أبو إسحاق (المؤلف).

(٢) لعله الثورى (المؤلف).

(٣) قلت: هذا الجرح، وإن رده الحافظ، وتكلم عليه، ولكنه لا يشفى الغليل، ولا يقوى العليل، فإن الحافظ أبا بشر الدولابى، والحافظ الذهبى حكياه جزما به، ولم يكونا ليجزما بشىء لا أصل له.

النسائى: ضعيف، وقال غيره: كان يضع الحديث فى تقوية السنة، وحكايات فى ثلب أبى حنيفة كلها كذب، وكذا قال أبو الفتح الأزدى، قالوا: كان يضع الحديث فى تقوية السنة، وحكايات مزورة فى ثلب أبى حنيفة، كلها كذب، كذا فى "تهذيب التهذيب" (١٠-٤٦٢ و٤٦٣). وفى الميزان: قال العباس بن مصعب فى تاريخه: نعيم بن حماد وضع كتبا فى الرد على الحنفية اهـ (٣-٢٤٠). وإنى والله أجل نعيم بن حماد عن نسبته إلى الوضع فى الحديث النبوى، ولكن لا شك فى كونه شديدا على الحنفية، متعصبا على إمامهم، فلا يقبل قوله، ولا روايته فى حقه أبدا.

ولو سلمنا صحة ما رواه، فسفيان كان معاصرا لأبى حنيفة، ومن أقرانه، وقد ورد عنه الثناء على الإمام أيضاً، كما مر من قوله «كنا عند أبى حنيفة كالعصافير بين يدى البازى، وإنه سيد العلماء» اهـ. ولما عزاه الإمام بموت أخيه، قام له، وأكرمه، وبجله، وأجلسه فى مكانه، وقال لمن أنكر عليه ذلك: «هذا رجل من العلم بمكان إن لم أقم لعلمه أقوم لسنه، وإن لم أقم لسنه أقوم لورعه: قمت لفقهه» اهـ. وقد تقدم نقلا عن السبكى أنه لا يلتفت لكلام الثورى وغيره فى أبى حنيفة، وابن أبى ذئب وغيره فى مالك، وابن معين فى الشافعى اهـ. لكونه ناشئا من المعاصرة والمنافرة ونحوها.

وذكروا رابعا ما فى التاريخ الصغير للبخارى أيضاً: سمعت الحميدى يقول: قال أبو حنيفة: «قدمت مكة فأخذت من الحجام ثلث سنين لما قعدت بين يديه، قال لى: استقبل الكعبة فبدأ بشق رأسى الأيمن، وبلغ إلى العظمين» قال الحميدى: فرجل ليس عنده سنن عن رسول الله ﷺ، ولا أصحابه فى المناسك وغيرها كيف يقلد أحكام الله فى المواريث والفرائض والزكاة والصلاة وأمور الإسلام اهـ (ص-١٥٨).

قلت: أراد الحميدى أن ينقصه، ولكنه قد مدحه من حيث لا يدرى، فإن أبا حنيفة رضى الله عنه كان حييا كريما شاكرا لمن فعل معه الجميل، أو علمه شيئا ولو حرفا واحدا، ولم يكن ممن يكتم إحسان الناس به ....، ونعمتهم عليه، فلما حصل الشيء من أمور الدين على يد حجام حدث بمعروفه، وأظهر كونه معلما له أداءً لحقه، ويا عجبًا من الحميدى أن إمامه الشافعى رضى الله عنه يقول: «حملت عن محمد بن الحسن وقر بعير

كتبا»، ويقول: «أعانني الله في الحديث بابن عيينة، وفي الفقه بمحمد»، وسيأتي، ومعلوم أن علوم محمد تابعة عن علم أبي حنيفة، وقال الإمام الشافعي: «من أراد الفقه فليلزم أبا حينفة، وأصحابه». وقال: «كل من أراد الفقه فهو عيال أبي حنيفة»، ومع ذلك لا يشكر الحميدي نعمة الإمام الذي وشيخ شيخه، يسيء أدبه، وينكر نعمته.

والجواب عن قوله: «رجل ليس عنده سنن رسول الله ﷺ إلخ». إن هذه الواقعة أي قدوم الإمام بمكة، وتعلمه من الحجام السنن الثلث لعلها كانت في حداثة الإمام وصغر سنه، فإنه كان حج مع أبيه وهو صغير، ولا يعد تعلم الصغير من أحد شيئا من الأحكام لم يكن له علم به قبل ذلك، لاسيما وقد كان اشتغال الإمام بالعلم بعد بلوغه، كما ذكره في رد المحتار، على أنه يمكن أن يكون هذا الحجام من أجلة العلماء الكرام وأكابر التابعين العظام، فإن الزمان كان زمان شباب الإسلام وبلوغ العلم أعلى ذروة السنام، حتى فاز فيه الموالي، والعبيد، والجواري، والتجار، والزراع، وأهل الصنائع بحفظ الأحاديث والآثار. فكان الإمام تعلم هذه السنن من عالم من علماء التابعين كان يحترف بالحجامة، ولا عيب فيه بلا ريب. فإن العلم لا يحصل كله من شيخ واحد في يوم واحد، والصنائع والحرف لا تأبى عن العلم، ولا تمنع صاحبها عن أخذه، فكثير من المحدثين بناؤون، وحطابون، وبياعون، وحاكة نساجون، كما لا يخفى، ومن أين علم الحميدي أن هذا الحجام لم يكن عالما من التابعين؟ وأنه لم يذكر هذه السنن الثلاث مستدا إلى النبي ﷺ بسنده أو موقوفا على صحابي جليل؟.

وأما قوله: «كيف يقلد في أحكام الله وعلم المواريث والفرائض إلخ». فأقول: إن لم يقلده الحميدي فقد قلده من هو أكبر منه أعني سيدنا الإمام الشافعي الذي قلده الحميدي، ويحيى بن سعيد القطان، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن معين، وأمثالهم. فالشافعي تعلم من محمد فقه أبي حنيفة واستفاد منه العلم، واعترف بكونه من عيال أبي حنيفة، وهذا لا شك فيه، ومالك كان يأخذ بقول أبي حنيفة كثيرا كما مر، وإن كان يسره ولا يظهره، وكذا سفيان الثوري، كما سيجيء، وأحمد طلب الحديث والعلم أولا عند أبي يوسف القاضي، وأخذ الفقه من كتب محمد، كما سيجيء، وأما الآخرون فتقليدهم للإمام

ظاهر. ثم قلده الملوك، والسلاطين، والخلفاء، والوزراء، والعلماء، والمحدثون، والصالحون، والفقهاء، والعابدون، حتى عبد الله بمذهبه فى الإسلام ما لم يعبد بغيره، وهذا ببركة الأدب الذى جبل عليه أبو حنيفة، حتى لم يستنكف عن الأخذ من الحجام، فجعله الله إمام الأمة، أعظم الأئمة، مقتدى الأنام:

فدت نفوس الحاسـديـن فإنها معـذبة فى حضـرة ومغيب

وفى تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتى لهـا بفريب

وذكروا خامسا أنه كان قليل الاعتناء بالحديث، وهذه والله فرية بلا مرية، ومن تأمل فى ما ذكرناه سابقا أذعن بكونه مكثرا من الحديث، حافظا له، ثقة، حجة، متقنا، متثبتا فيه، ولنذكر ههنا أيضاً نبذاً مما يدل على عظمة شأنه فى الحديث.

الفصل السادس

في كون أبى حنيفة طلابا للحديث، وأجمع الناس له

قال النضر بن محمد القريشى المروزى وكان من أصحاب أبى حنيفة: قدم علينا يحيى بن سعيد الأنصارى، وهشام بن عروة سعيد بن أبى عروبة، فقال لنا أبو حنيفة: «انظروا، أ تجدون عند هؤلاء شيئا نسمعه»، كذا فى "الجواهر المضيئة" (٢-٢٠١). قلت: والنضر هذا من رجال النسائى. قال محمد بن سعد: «كان مقدما فى العلم، والفقه، والعقل كان صديقا لعبد الله بن المبارك، وكان من أصحاب أبى حنيفة». وقال النسائى، والدارقطنى: "ثقة". وذكره ابن حبان فى الثقات، كذا فى "التهذيب" (١٠-٤٤٤). وفيه دليل على طلب الإمام للحديث، وأنه كان إذا ورد فى بلدته واحد من المحدثين اشتاق إلى السماع منه، مع رحلته لطلب الحديث إلى مكة، والمدينة، والبصرة، وأخذ عن أقرانه وأصاغره.

روى سعيد بن أبى مريم عن أشهب بن عبد العزيز، قال: «رأيت أبا حنيفة بين يدى مالك بن أنس كالصبى بين يدى أبيه». قلت: فهذا يدل على حسن أدب أبى حنيفة وتواضعه، مع كونه أنس بن مالك بثلاث عشرة سنة اهـ. كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبى (١-١٩٥). قلت: وهذا الأدب إنما كان لما عند مالك من الأحاديث، وكذا كان مالك يتأدب مع الإما أيضاً، كما مر أنهما مشيا آخذين بيد بعضهما، فلما وصلا إلى المسجد قدم مالك أبا حنيفة.

وقال الشافعى رحمه الله: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: «نعم! رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته». ذكره السيوطى فى تبييض الصحيفة نقلا عن الخطيب (ص-١٦). وهذا يدل على عظمة قدر الإمام فى قلب الإمام مالك.

وذكر ابن حجر عن أبى يوسف، قال: «ما خالفته (أى أبا حنيفة) فى شىء قط فتدبرته إلا رأيت مذهبه أنجى فى الآخرة. وكنت ربما ملت إلى الحديث فكان هو أبصر بالحديث الصحيح منى. وقال: كان إذا صمم على قول درت على مشايخ الكوفة هل أجد فى تقوية قوله حديثا أو أثرا، فربما وجدت الحديثين والثلاثة، فأتيته بها فمنها ما يقول: هذا غير صحيح أو غير معروف. فأقول له: وما علمك بذلك مع أنه يوافق قولك؟ فيقول: أنا عالم بعلم أهل الكوفة». كذا فى "الخيرات الحسان" (ص-٦٩).

وذكر القارئ فى مناقبه: أن الإمام عاد الأعمش فى علته، فقال: إن الناس يستثقلوننى وأنت[1] زدتنى عندهم ثقلا. فقال الإمام: «لولا العلم الذى يجرى على لسانك ما رأيتنى أبدا، لأن فيك خصالا أنا كاره لها تتسحر عند طلوع الفجر الثانى وتقول هو الأول وقد صح عندى أنه الثانى، وترى الماء من الماء ولا ترى الاغتسال من الإكسال، ولولا ما عندك من الأحاديث ما كلمتك». فما تسحر الأعمش بعدها إلا قبل الثانى، ولا جامع إلا وقد اغتسل. وقال: صلاة وصيام كيف يكون باختلاف. وقال:

---

(١) فيه دليل على قبول الناس قول الإمام فى الجرح والتعديل (المؤلف).

والله لا أفتيت بذلك أبدا اهـ (ص-٥٠٠) . قلت: فمن كان يأخذ الحديث عمن كان يكرهه كيف لا يأخذ عمن كان يرضاه؟ وهذا هو الطلب للحديث. والله.

وقال الأثرم لأحمد[١] : كتبت أنا وأنت عن على بن بحر عن محمد بن الحسن الواسطى عن مسعر، قال: كنت عند جابر[٢] فجاءه رسول أبى حنيفة ما تقول فى كذا وكذا؟ قال: سمعت القاسم بن محمد وفلانًا وفلانا حتى عد سبعةً، فلما مضى الرسول قال جابر: إن كانوا قالوا. كذا فى "تهذيب التهذيب" (٢-٥١) . وفيه أيضًا: قال أبو يحيى الحمانى عن أبى حنيفة: «ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى، ما آتيته بشىء من رأى إلا جاءنى فيه بأثر، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها» اهـ (٢-٤٨) . وفيه دليل على شدة طلب الإمام للحديث عن كل من كان يحمله حتى يتبين له أمره.

ووصفه ابن المبارك، فقال: كان والله شديد الأخذ للعلم ذابا عن المحارم متتبعا لأهل بلده شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه، وكان يطلب أحاديث الثقات، والأخذ من فعل رسول الله ﷺ اهـ. من الخيرات الحسان لابن الحجر (ص-٣٣) .

وفى "الجواهر المضيئة" : قال محمد بن شجاع: قال حبان: كان أبو حنيفة لا يفزع إليه فى أمر الدين والدنيا إلا وجد عنده فى ذلك أثر حسن اهـ (١-١٨٤) . وفيه دليل على كثرة جمعه للحديث.

ومحمد بن شجاع هو صاحب الحسن بن زياد اللؤلؤى جرحه المحدثون بجرح فظيع كما هو مذكور فى الميزان والتهذيب، ولكن قال الذهبى فى سير النبلاء: كان من بحور العلم، وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة، وله كتاب المناسك فى نيف وستين جزءاً. وقال العينى فى البناية: فإن قلت: أهل الحديث يشنعون عليه تشنيعا بليغا، ونقل ابن الجوزى عن ابن عدى أنه كان يضع الحديث فى التشبيه وينسبه إلى أهل الحديث. قلت: من جملة تصانيفه كتاب الرد على المشبهه، فكيف يصح هذا عنه؟ كذا فى "الفوائد البهية" (ص-٧٠) . وفى الجواهر المضيئة: كان فقيه أهل العراق فى وقته، والمقدم فى

---

(١) أى ابن حنبل (المؤلف) .

(٢) الجعفى (المؤلف) .

الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة. وقال الحاكم: رأيت عند محمد بن أحمد بن موسى القمى عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسك فى نيف وستين جزءا كبارا دقاقًا، وله كتاب تصحيح الآثار وهو (كتاب) كبير، وكتاب النوادر، وكتاب الرد على المشبهة اهـ (٢-٦٠ و٦١).

قلت: ويظهر من ترجمته فى الميزان تعصبه لأبى حنيفة، وكان يطعن فى أحمد بن حنبل، والشافعى، فلأجل ذلك طعن فيه أحمد، وأصحابه، والمحدثون، ولكنه رجع عن ذلك فى مرضه قبل موته، وأثنى على الشافعى، كما فى الميزان أيضًا (٣-٧٢٠).

وحبان بن على هو أخو مندل مختلف فيه، قال ابن خراش: قال يحيى بن معين: «حبان ومندل صدوقان». وقال الدورقى عنه: «ليس بهما بأس» اهـ. وقال الخطيب: «كان صالحا دينا». وقال حجر بن عبد الجبار بن وائل: «ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل منه». وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال العجلى: «كوفى صدوق»، وتكلم فيه آخرون، كما فى "تهذيب التهذيب". (٢-١٨٣ و١٨٤).

وذكر الطحاوى عن شيخه ابن أبى عمران[1]: حدثنى محمد بن شجاع قال: قلت لعباد بن صهيب: أخرج إلى ما عندك عن أبى حنيفة، فقال: «عندى قمطر[2] ولكن لا أحدثك برأيه، وأحدثك بما شئت من حديثه»، كذا فى الجواهر المضيئة (١-٢٦٧). فيه دليل على كثرة حديث الإمام، وعباد بن صهيب مختلف فيه، أما أبو داود فقال: «صدوق قدرى». وقال أحمد: «ما كان بصاحب كتب، وكان عنده من الحديث شىء عظيم، قد سمع الأعمش، وروى أحمد بن روح عن عباد مائة ألف حديث». وقال ابن عدى: «لعباد بن صهيب تصانيف كثيرة، ومع ضعفه يكتب حديثه». وقال عبدان: «لم يكذبه الناس، وإنما لقنه صهيب[3] بن محمد بن صهيب أحاديث فى آخر الأمر». وفى رواية شاذة عن ابن معين: هو ثبت. وقال الساجى: قال يحيى بن معين: «كان من

---

(١) ثقة كما فى حسن المحاضرة (المؤلف).

(٢) أى صندوق كبير، قاموس (المؤلف).

(٣) ابن أخى عباد (المؤلف).

الحديث بمكان إلا أن الله يضع من يشاء ويرفع من يشاء» اهـ من اللسان مختصرا (٣-٢٣).

وفى "الجواهر المضيئة" فى ترجمة يوسف بن يعقوب أبى يوسف الإمام: أنه روى عن أبيه عن أبى حنيفة كتاب الآثار، وهو مجلد ضخم اهـ. ويوسف هذا قال الخطيب: كان قد نظر فى الرأى، وسمع الحديث من يونس بن أبى إسحاق، والسرى بن يحيى اهـ (٢-٢٣٥). وكان أبو يوسف استخلف ابنه هذا على الجانب الغربى، فأقره الرشيد على عمله، وولاه قضاء القضاة بعد موت أبيه، كذا فى "جامع المسانيد" (٢-٥٧٩).

قال الطحاوى: حدثنى ابن أبى عمران حدثنى الحسن بن عبدويه الوراق، قال: لما خرجت جنازة أبى يوسف كان فيمن شهدها أبو يعقوب الخزيمى قال: فجعل الناس يقولون: «مات الفقه، مات الفقه». فأنشأ أبو يعقوب يقول:

يا ناعى الفقه إلى أهلــه	إن مات يعقوب وما تدرى
لم يمت الفقــه ولكنـــه	حول من صدر إلى صـدر
ألقاه يعقوب إلى يوسف	فــزال من ظهــر إلى ظهــر
فهو مقيم فإذا ما تــوى	حل وحـل الفقــه فى قبـر

كذا فى "الجواهر" (٢-٢٣٤). وبه يظهر جلالة يوسف هذا، وقد روى عن أبيه عن أبى حنيفة كتاب الآثار فى مجلد ضخم، ففيه دليل عظيم على كثرة حديث الإمام.

وروى الطحاوى عن بكار بن قتيبة [١]: سمعت أبا عاصم النبيل[٢] قال: كنا عند أبى حنيفة بمكة فكثر عليه أصحاب الحديث وأصحاب الرأى (أى يسألونه)، فقال: «ألا رجل يذهب إلى صاحب الربع (المنزل) حتى يفرق عنا هؤلاء». فقلت له: أنا أذهب إليه ولكن بقى معى مسائل أحب أن أسأل عنها. قال: «ادن فاسأل». قال: فدنوت، فسألته وسأله غيرى، فأجابه ونسينى. ثم كثر عليه سؤالهم، فقال: «قـد كان هاهنا فتى زعم أنه

---

(١) ثقة كما فى حسن المحاضرة (المؤلف).

(٢) ثقة لا يسأل عنه (المؤلف)

يذهب إلى صاحب الربع، فمن هو؟» قلت: أنا هو، فقال لى: «ألا تذهب إليه كما زعمت؟» فقلت: يا أبا حنيفة! لم أقل: إنى أذهب الساعة، إنما قلت: إنى أذهب إليه بلا وقت أتحينه، ولا أردته، فذلك على وقت ما. فقال: «أ يحتال على؟ إن مخاطبات الناس لا تقع على هذا الذى تريد، إنما هى على الفور» اهـ "الجواهر المضيئة" (٢-٢٥٦). وفيه دليل على تقدم الإمام فى الحديث والفقه جميعا، فكان كلما راح إلى بلدة كثر عليه أصحاب الحديث والفقه يسألونه، ولا شك أن أهل الحديث إنما يسألونه عن الحديث لا غير.

وكان الأوزاعى يكرهه فى أول أمره قبل أن يلقى الإمام، فلما لقيه وجاراه فى المسائل قال لابن المبارك: «غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله، أستغفر الله تعالى لقد كنت فى غلط ظاهر، الزم الرجل، فإنه بخلاف ما بلغنى عنه» من الخيرات الحسان لابن حجر (ص-٣٤).

قلت: ولو كان الإمام قليل الاعتناء بالحديث ما أخذ أجلة المحدثين وأكابرهم بأقواله، وقد مر أن يحيى بن سعيد القطان وهو إمام هذا الشأن كان يذهب إلى أقوال الكوفيين، ويختار قوله من بينهم. وقال: «لا نكذب الله، ما سمعنا بأحسن من رأى أبى حنيفة، وقد أخذنا بكثير من أقواله». وقال يحيى بن معين: «الفقه عندى فقه أبى حنيفة، والقراءة قراءة حمزة، وعليه أدركت الناس». وقال مسعر بن كدام: «أخذت برأيه لصحته، فأتوا بأصح منه لأرغب عنه إليه». ولا ريب أن أمثال هؤلاء من أئمة الحديث لا يحسنون رأى أحد إلا إذا كان منطبقا على السنة، وصاحبه جامعا للأحاديث كبير الاعتناء بها.

وقال يحيى بن زكريا[1] بن أبى زائدة: «قال لى أبى (ثقة): يا بنى! عليك بالنعمان بن ثابت، فخذ عنه قبل أن يفوتك». قال يحيى: «ربما عرضت على أبى فتياه فتعجب به» كذا فى "الجواهر" (١-٢٤٤). وفيه أيضاً: قيل لوكيع[2]: يختلف إلى زفر! فقال:

---

(١) ثقة حافظ (المؤلف).

(٢) حافظ مسند (هو ابن الجراح) (المؤلف).

«غدرتمونا بأبى حنيفة حتى مات، تريدون أن تغرونا عن زفر حتى نحتاج إلى أسد وأصحابه» (١-٢٤٣). وقال على بن الجعد[١]: كان رجل يختلف إلى زهير[٢] ثم فقده فأتاه بعد ذلك، فقال: أين كنت؟ قال: ذهبت إلى أبى حنيفة. فقال: «نعم ما تعلمت، لمجلس تجلسه مع أبى حنيفة فى خير فى ذلك (أى العلم) من أن تأتينى شهرا» كذا فى الجواهر أيضاً (١-٢٤٥).

وقال الصيمرى[٣]: ومن أصحاب أبى حنيفة على بن مسهر[٤] وهو الذى أخذ عنه سفيان الثورى علم أبى حنيفة ونسخ منه كتبه، وكان أبو حنيفة ينهاه عن ذلك اهـ من الجواهر (١-٣٧٨).

وقصة ذلك ما ذكره القارئ فى المناقب عن يحيى بن نصير قال: قال على: خرج الإمام عن الدنيا هو علىّ غضبان، لأنى كنت أجالس الإمام بالغدوات وسفيان الثورى بالعشيات، وكان سفيان يقول لى: ما قال الشيخ؟ فأخبره بمسائل. وكان يقول الإمام: «لم تأتى رجلا يأخذ منك ولا يحمدك؟» وفى رواية: «لم لا تدعه حتى يتعلم بنفسه؟» اهـ (ص-٥٤٤). وقال عبيد الله بن زياد الكوفى[٥]: كان أبو حنيفة إذا جلس فى المسجد جاء سفيان بن سعيد الثورى فقام إلى جانب الحلقة وسمع ما يدور من المسائل، فأعلم أبو حنيفة بذلك، فقال: "حدثنا أبو هذا القائم سعيد الثورى" فلم يعد سفيان بعد إلى ذلك اهـ. من "الجواهر" (ص ٣٣٧). وقيل لسفيان وقد روى تحت رأسه كتاب الرهن لأبى حنيفة: تنظر فى كتبه؟ فقال: «وددت أنها كلها عندى مجتمعة أنظر فيها ما بقى فى شرح

---

(١) شيخ البخارى: ثقة (المؤلف).

(٢) ابن معاوية، روى له الشيخان (المؤلف).

(٣) هو الحسين بن على أبو عبد الله سكن بغداد، روى عنه أبو بكر الخطيب البغدادى، وقال: "كان صدوقا وافر العقل جيد النظر جميل المعاشرة، سمع من الدارقطنى أجزاء من "سننه".

وقال أبو الوليد الباجى: "كان إمام الحنفية ببغداد، وكان قاضيا عالما خيرا، وله كتاب مجلد ضخيم فى أخبار أبى حنيفة وأصحابه" اهـ، من "الجواهر" ملخصا (١-٢٧١).

(٤) ثقة روى له الشيخان (المؤلف).

(٥) هو شيخ البخارى، كما فى "جامع المسانيد" (٢:٥١٠).

العلم غاية، ولكنا لا تنصفه». وقال أبو يوسف: «الثورى أكه متابعة لأبى حنيفة منى». وقال يزيد بن هارون لما سئل عن النظر فى كتبه: «انظروا فيها، فإنى ما رأيت أحدا من الفقهاء يكره النظر فيها، ولقد احتال الثورى فى كتاب الرهن له حتى نسخه». كذا فى "الخيرات الحسان" (ص-٣٣ و٣٤). وعن عكرمة[١] قال: لما قدم زفر البصرة نقل إليه جامع سفيان، فقال: «هذا كلامنا ينسب إلى غيرنا» اهـ. ذكره القارئ فى المناقب (ص-٥٣٥).

قلت: وأخذ سفيان عن أبى حنيفة مما لا يشك فيه، ولهذا ترى قوله يوافق قول الإمام كثيرا، قلما يختلف عنه، وسفيان سيد الحفاظ عندهم فى زمانه، فلم يكن ليأخذ عن رجل قليل الاعتناء بالحديث، ويوافقه فى الفتيا.

وقال بشر[٢] بن الوليد القاضى[٣] صاحب أبى يوسف: كنا نكون عند ابن عيينة فإذا وردت علينا مسألة مشكلة يقول: «هاهنا أحد من أصحاب أبى حنيفة؟» فيقال: "بشر" فيقول: «أجب فيها»، فأجيب. فيقول: «التسليم للفقهاء سلامة فى الدين» اهـ. من "الجواهر" (١-١٦٦). وحكى ابن مندة عن أحمد بن أبى محمد الحارثى البخارى قال: أخبرنا أبى ومحمد بن عبد الله بن سهل قالا: حدثنا محمد بن أحمد بن حفص عن بشر بن يحيى عن جرير قال: سمعت الأعمش وجاءه رجل فسأله عن مسألة فقال: «عليك بأهل تلك الحلقة، فإنهم إذا وقعت هم مسألة لا يزالون يديرنها حتى يصيبونها»، يعنى حلقة أبى حنيفة. كذا فى "جامع المسانيد" (١-٢٧).

وفيه أيضًا عن الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى قال: أخبرنا الخلال أخبرنا الجريرى أن على بن محمد النخعى حدثهم نجيح بن إبراهيم حدثنا ابن كرامة قال: كنا عند وكيع بن الجراح يومًا فقال رجل: «أخطأ أبو حنيفة». فقال وكيع: «كيف يقدر أبو حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبى يوسف وزفر ومحمد فى قياسهم واجتهادهم. ومثل يحيى بن زكريا بن أبى زائدة وحفص بن غياث وحبان ومندل ابنا على فى حفظهم للحديث

---

(١) لعله ابن طارق صاحب أبى يوسف (المؤلف).

(٢) ذكره الخطيب بإسناده إلى بشر بن الوليد فى "تاريخ بغداد"، كما ذكره فى "جامع مسانيد الإمام" (٢:٤١٥).

(٣) وثقه الدارقطنى، وصـ ـ صالح جزرة.

ومعرفتهم به، والقاسم بن معن يعنى ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى معرفته باللغة والعربية، وداود بن نصير الطائى وفضيل بن عياض فى زهدهما وورعهما. من كان أصحابه هؤلاء وجلسائه لم يكن ليخطئ، لأنه إن أخطأ ردوه إلى الحق» اهـ (١-٣٣).

قلت: وسيأتى فى تراجم الأصحاب أن يحيى بن زكريا وحفص بن غياث من أجلة حفاظ الحديث، وكذا ابن المبارك ويزيد بن هارون. وكان هؤلاء من الأربعين الذين قربهم الإمام وأدناهم إليه، وقال: «أنتم أجلة أصحابى، ومسار قلبى، وجلاء حزنى. وإنى ألجمت هذا الفقه وأسرجتة لكم، فأعينونى. فإن الناس قد جعلونى جسراً على النار، فإن المهنأ بغيرى والعبأ على ظهرى». وكان إذا وقعت واقعة شاورهم وناظرهم وسألهم، فيسمع ما عندهم من الأخبار والآثار، ويقول ما عنده، ويناظرهم شهرا أو أكثر حتى يستقر أحد الأقوال، فيثبته أبو يوسف رحمه الله. حتى أثبت الأصول (والفروع) على هذا المنهاج الشورى. وهذا مما اشتهر واستفاض، كما قال الخوارزمى فى جامع المسانيد عن أبيه عن الإمام سيف الأئمة السائلى (١-٣٢ و٣٣). ويؤيده ما ذكره الخطيب عن الوكيع وقد مر آنفا.

وقال الطحاوى: كتب إلى ابن أبى ثور يحدثنى عن سليمان بن عمران حدثنى أسد بن الفراب قال: كان أصحاب أبى حنيفة الذين دونوا الكتب أربعين رجلا، فكان فى العشرة المتقدمين أبو يوسف، وزفر، وداود الطائى، وأسد بن عمرو، ويوسف بن خالد السمتى، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة وهو الذى كان يكتبها لهم ثلاثين سنة. كذا فى "الجواهر المضيئة" (٢-٢١٢). وفيه دليل عظيم على كون أبى حنيفة كثير الحديث، قد كان عنده جماعة من الحفاظ الذين أذعن المحدثون لحفظهم وسعة علمهم، واعترفوا بتقدمهم وإمامتهم فى هذا الشأن، وكان الإمام يسألهم ويناظرهم ويسمع ما عندهم من الآثار والأخبار. فناهيك به دليلا على عظمة شأنه فى الحديث.

وفى لسان الميزان فى ترجمة أسد بن عمرو: وقال ابن سعد: كان عنده حديث كثير، وهو ثقة إن شاء الله تعالى. وقال أبو داود: صاحب رأى لا بأس به. وقال ابن عدى:

ما بأحاديثه ورواياته بأس، وليس فى أصحاب الرأى بعد أبى حنيفة أكثر حديثا منه اهـ (١-٣٨٤) وفيه دليل على كون أبى حنيفة أكثر الناس حديثا، وأجمع القوم له، ولو ذهبنا إلى شرح أحواله، وبيان ما يدل على إكثاره وحفظه للحديث لأطلنا الخطب ولم نصل إلى النهاية، فإنه كان إماما فى علوم الشريعة مقداما فى زمانه عالما عاملا ورعا تقيا عابدا رضى الله عنه وعن أصحابه وأتباعه.

الفصل السابع

فى كون أبى حنيفة ناقدا للحديث صاحب الجرح والتعديل

اعلم أن الإمام أبا حنيفة قد قبل قوله فى الجرح والتعديل وأصول الحديث، وتلقاه عنه علماء هذا الفن، وذكروه فى كتبهم احتجاجا به أو اعتدادا، كتلقيهم عن الإمام أحمد والبخارى، وابن معين، وابن المدينى، وغيرهم من شيوخ الصنعة. وهذا يدلك على عظمة شأنه فى الحديث، وسعة علمه وسيادته.

فمن ذلك: ما رواه الترمذى رحمه الله فى كتاب العلل له من "الجامع الكبير": حدثنا محمود بن غيلان عن جرير عن يحيى الجمانى سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت أكذب من جابر الجعفى، ولا أفضل من عطاء اهـ. وذكره الحافظ فى "تهذيب التهذيب" (٢-٤٨). وقال أبو قطن عن أبى حنيفة: نعم حشو المصر هو (أى شعبة) اهـ من التهذيب (٤-٣٤٤). وذكر البيهقى الحافظ فى المدخل لمعرفة دلائل النبوة بسنده عن عبد الحميد الحمانى: سمعت أبا سعد الصنعانى وقام إلى أبى حنيفة فقال: يا أبا حنيفة! ما تقول فى الأخذ عن الثورى؟ فقال: «أكتب عنه، فإنه ثقة، ما خلا أحاديث أبى إسحاق عن الحارث، وحديث جابر الجعفى» اهـ من "الجواهر المضيئة" (١-٣٠). وفيه دليل أى دليل على عظمة شأن أبى حنيفة فى النفوس، وتقدمه عند أهل عصره فى الحديث، والجرح والتعديل، حتى كان يسأل عن سفيان وأضرابه وينتقد أحاديثهم، فناهيك به.

وقد تقدم قول سفيان بن عيينة: «أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة» وفى رواية: «دخلت الكوفة ولم يتم لى عشرون سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه، ولأهل الكوفة: «جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار» قال: فجاء الناس يسألونى عن عمرو بن دينار، فأول من صيرنى محدثا أبو حنيفة» اهـ كذا فى "الجواهر" (١-٢٥٠). وفيه دليل على أن أبا حنيفة كان فى قبول جرحه وتعديله بمكان، فإذا عدل أحدا أقبل الناس إليه وأكبوا عليه.

وقال أبو حنيفة فى زيد بن عياش: «إنه مجهول» كما فى "تهذيب التهذيب" (٣-٤٢٤). وتبعه ابن عبد البر، وابن حزم، والطبرى، وعبد الحق، والطحاوى، كما فى "تلخيص الحبير" (٢-٢٣٥).

فإن قلت: إن الدارقطنى قال: «إنه ثقة ثبت»، وقال المنذرى: «قد روى عنه اثنان ثقتان». وقد اعتمده مالك مع شدة نقده، وصححه الترمذى، والحاكم وقال: لا أعلم أحدا طعن فيه.

قلت: إنما وثقه من وثقه لزعمه أنه أبو عياش الزرقى، وقال الطحاوى: وهو محال، لأن أبا عياش الزرقى من أجلة الصحابة لم يدركه ابن يزيد[١] وقد فرق أبو أحمد الحاكم بين زيد أبى عياش الزرقى الصحابى، وبين زيد أبى عياش الزرقى التابعى، وأما البخارى فلم يذكر التابعى جملةً، بل قال: «زيد أبو عياش، هو زيد بن الصامت من صغار الصحابة». وقال الحاكم: «والشيخان لم يخرجاه لما خشيا من جهالة زيد بن عياش» كذا فى "تهذيب التهذيب" (٣-٤٢٤). فعرف بذلك قوة قول أبى حنيفة، وإن القول ما قالت حذام.

وقال أبو حنيفة: «طلق بن حبيب كان يرى القدر»، كذا فى الجواهر (١-٣٠). وتبعه كثيرون، فقال أبو حاتم: «كان يرى الإرجاء»، وكذا قال أبو زرعة. وقال ابن سعد: «كان مرجيا ثقة إن شاء الله تعالى»، وكذا قال ابن حبان وقال الأزدى: «كان داعية إلى مذهبه، تركوه»، كذا فى "تهذيب التهذيب" (٥-٣١).

وقال يعقوب بن شيبة: قلت لعلى بن المدينى: كلام رقبة بن مصقلة الذى

---

(١) هو عبد الله الراوى عن زيد بن عياش (المؤلف).

يحدثه سفيان بن عيينة عن أبى حنيفة؟ قال يعقوب: فعرفه على بن المدينى، وقال: ولم أجده عندى.

وقال أبو سليمان الجوزجانى: سمعت حماد بن زيد يقول: ما عرفنا كنية عمرو بن دينار إلا بأبى حنيفة، كنا فى المسجد الحرام وأبو حنيفة مع عمرو بن دينار، فقلنا له: يا أبا حنيفة! كلمه يحدثنا. فقال: «يا أبا محمد! حدثهم»، ولم يقل: «يا عمرو!» اهـ من "الجواهر" (١-٣١). قلت: حماد بن زيد هذا أحد الأعلام، روى له الأئمة الستة، قال ابن مهدى: «لم أر أعلم بالسنة منه». وهو يقول: «ما عرفنا كنية عمرو بن دينار إلا بأبى حنيفة» وفيه دليل على معرفة الإمام بالرجال وعلى كونه مقدما عند المحدثين العظام، حتى كانوا يتوسلون به إلى السماع من الأكابر الأعلام.

وقال أبو حنيفة: «لعن الله عمرو بن عبيد، فإنه فتح للناس باباً إلى علم الكلام». وقال أبو حنيفة: «قاتل الله جهم بن صفوان، ومقاتل بن سليمان، هذا أفرط فى النفى، وهذا أفرط فى التشبيه» كذا فى "الجواهر" (١-٣١). وفى تهذيب التهذيب: قال إسحاق بن إبراهيم: قال أبو حنيفة: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان، جهم معطل، ومقاتل مشبه». وقال محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة: «أفرط جهم فى النفى، حتى قال: إنه ليس بشىء، وأفرط مقاتل فى الإثبات، حتى جعل الله تعالى مثل خلقه» اهـ (١٠-٢٨١).

وفى "تذكرة الحافظ" فى ترجمة جعفر بن محمد الصادق: وعن أبى حنيفة: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» اهـ (١-١٥٧). وقال الطحاوى: حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا أبى قال: أملأ علينا أبو يوسف، قال: قال أبو حنيفة: «لا ينبغى للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به». وقال أبو قطن[1] فيما رواه الطحاوى قال: قال لى أبو حنيفة: اقرأ على، وقل: «حدثنى»، وقال لى مالك: اقرأ على، وقل: «حدثنى» اهـ من "الجواهر" (١-٣٢)، وكذا فى التهذيب (ص-١٥٩).

---

(١) هو عمرو بن الهيثم، ثقة روى له مسلم وأحمد عنه (المؤلف).

وفى "تدريب الراوى": روى البيهقى فى "المدخل" عن مكى بن إبراهيم شيخ البخارى قال: كان ابن جريج، وعثمان بن الأسود، وحنظلة بن أبى سفيان، ومالك، وسفيان الثورى، وأبو حنيفة، وهشام، وابن أبى ذئب، وسعيد بن أبى عروبة يقولون: «قراءتك على العالم خير من قراءة العالم عليك» اهـ (ص-١٣٢). فذكر مكى بن إبراهيم قول أبى حنيفة مع أقوال الآخرين من الأجلة، واحتج به كما احتج بهم، وناهيك به، وفيه أيضاً: والأحوط فى الرواية بها أى بالقراءة أن يقول: قرأت على فلان، أو قرئ عليه وأنا أسمع فأقر به، أو حدثنا بقراءتى عليه، أو قراءة عليه وأنا أسمع، أو أخبرنا بقراءتى، أو قراءة عليه، ومنع إطلاق «حدثنا» و«أخبرنا» هنا عبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل، والنسائى، وغيرهم. وجوزهما طائفة، قيل: إنه مذهب الزهرى، ومالك بن أنس، وابن عيينة، ويحيى القطان، والبخارى، وجماعة من المحدثين، ومعظم الحجازيين والكوفيين، كالثورى، وأبى حنيفة، وصاحبيه، والنضر بن شميل، ويزيد بن هارون، وأبى عاصم النبيل، والطحاوى وألف فيه جزءاً اهـ (ص-١٣٢).

وفيه أيضاً فى ذكر المناولة ما نصه: وهذه المناولة كالسماع فى القوة عند الزهرى، وربيعة، والشعبى، وإبراهيم، وعلقمة، ومالك، والصحيح أنها منحطة عن السماع والقراءة، وهو قول سفيان الثورى، والأوزاعى، وابن المبارك، وأبى حنيفة، والشافعى اهـ. وفيه أيضاً: قال العراقى: وقد اعترض ذكر أبى حنيفة مع هؤلاء، بأن صاحب القنية من أصحابه نقل عنه، وعن محمد بن الحسن «المحدث إذا أعطاه الكتاب وأجاز له ما فيه ولم يسمعه ولم يعرفه لم يجز». قال: والجواب أن البطلان عندهما لا للمناولة والإجازة، بل لعدم[1] المعرفة، فإن الضمير فى قوله «ولم يعرفه» إن كان للمجاز وهو الظاهر لتتفق الضمائر، فمقتضاه أنه إذا عرف ما أجيز له صحّ، وإن كان للشيخ فسيأتى أن ذلك لا يجوز إلا إذا كان الطالب موثوقا بخبره اهـ (١-١٤٤). أ فما ترى كيف ينقلون أقوال أبى حنيفة فى أصوله سماع الحديث وطرقه، ويشرحونها، ويحتجون بها؟.

(١) قلت: ويدل على صحة هذا الجواب ما فى قفو الأثر لابن الحنبلى: والمختار فيها أى فى الإجازة وفاقا لابن الساعاتى أن المجيز إن كان عالما بما فى الكتاب والمجاز له فهما ضابطا جازت الرواية بها، ووقع الاحتجاج، وإلا بطلت عند أبى حنيفة ومحمد، وصحت عند أبى يوسف. قال: والأحوط ما قالاه اهـ (ص-١٨).

وفيه أيضاً فى بحث الرواية عن الكتاب الذى أرسله إليه شيخه: ثم الصحيح أنه يقول فى الرواية بها: كتب إلى فلان، أو أخبرنا فلان مكاتبة أو كتابة ونحوه، ولا يجوز إطلاق «حدثنا» و«أخبرنا». وجوزه الليث، ومنصور، وغير واحد، وجوز آخرون «أخبرنا» دون «حدثنا». روى البيهقى فى المدخل عن أبى عصمة سعد بن معاذ قال: كنت فى مجلس أبى سليمان الجوزجانى، فجرى ذكر «حدثنا» و«أخبرنا»، فقلت: إن كلاهما سواء. فقال رجل: بينهما فرق، ألا ترى محمد بن الحسن (صاحب الإمام) قال: إذا قال رجل لعبده: إن أخبرتنى بكذا فأنت حر، فكتب إليه بذلك صار حرا، وإن قال: إن حدثتنى بكذا فأنت حر، فكتب إليه بذلك لا يعتق اهـ (ص-١٤٨).

قلت: والمسألة مذكورة فى العالمكيرية (الهندية) فى باب الأيمان ولم يذكر فيهما خلافا (٤-٦٦). فهو قول أبى حنيفة أيضاً، واحتج بها المحدثون فى التفرقة بين «أخبرنا» و«حدثنا».

وفى "تدريب الراوى": ثم المرسل حديث ضعيف لا يحتج به عند جماهير المحدثين والشافعى، وقال مالك وأبو حنيفة فى طائفة منهم أحمد: صحيح اهـ (ص ٦٧). وقد تقدم فى مقدمة الإعلاء نقلا عن القارئ وغيره أن الإمام أبا حنيفة قبل رواية المستور وتبعه فيه ابن حبان اهـ. وفى قفو الأثر: وأما حكم روايته من كتابه الذى هو أصله وبخطه عندنا فهو إن كان مذكرا فحجة اتفاقا، وإلا فلا يعمل به عند أبى حنيفة مطلقا، وقال أبو يوسف: يعمل به إذا كان الخط معروفا لا يخاف تغيره عادة وكان فى يد أمين ولو غير أمينه. وقال محمد: يعمل به مطلقا، ولكن إذا تيقن أنه خطه اهـ (ص-٢٦). وكذا فى "تدريب الراوى" (ص-١٦١). ولا يخفى ما فى قول أبى حنيفة من الاحتياط والتوقى فى باب الرواية. وفى كل ذلك دليل على كونه رضى الله عنه إماما كبيرا من أجلة المجتهدين فى علم الحديث، كما هو كذلك فى الفقه، وقد اعترف بذلك كل منصف، له قلب سليم، كالذهبى حيث عده فى تذكرة الحفاظ من معدلى حملة الحديث النبوى الذين يرجع إلى اجتهادهم فى التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف، وكابن خلدون حيث قال: «ويدل على أنه من كبار المجتهدين فى علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم» اهـ.

وغيرهما من المتقدمين، كما مر ذكره فى هذه الرسالة. فرحم الله من أغمض عينيه عن ذلك كله حسدا وبغيا أو مجازفة وتساهلا وجرح مثل هذا الإمام المحتاط المتشدد فى الرواية بالضعف، أو قلة الحفظ، أو قلة الاعتناء بالحديث.

وذكر الخوارزمى بسنده عن إسحاق بن محمد النخعى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى حدثنا شريك بن عبد الله قال: كنا عند الأعمش فى مرضه الذى مات فيه، فدخل عليه أبو حنيفة، وابن أبى ليلى، وابن شبرمة، فالتفت أبو حنيفة إليه وكان أكبرهم، فقال: «يا أبا محمد! اتق الله فإنك فى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث لو سكت عنها كان خيرا لك». فقال الأعمش: ألمثلى يقال هذا؟ أسندونى أسندونى. حدثنا أبو المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لى ولعلى بن أبى طالب: أدخل الجنة من أحبكما، وأدخل النار من أبغضكما» فذلك قول الله عز وجل: ﴿ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد﴾. قال: فقال أبو حنيفة: «قوموا، لا يجىء بأظهر من هذا، قوموا لا يجىء بأحكم من هذا». فو الله ما خرجنا من الباب حتى مات الأعمش اهـ[١] (ص-٢٩).

قلت: هذا والله كذب محض، وراويه إسحاق بن محمد بن أبان النخعى زنديق، كان يقول: «على هو الله» وكان كذابا مارقا، كما فى "اللسان" (١-٣٧٢). والحديث الذى رواه عن يحيى الحمانى عن شريك بن عبد الله عن الأعمش عن أبى المتوكل عن أبى سعيد مرفوعا ذكره ابن الجوزى، وقال: موضوع، وضعه إسحاق، والحمانى أيضاً كذاب[٢] كذا فى اللآلى المصنوعة (١-١٩٨). وحاشا الأعمش أن يحدث بمثل هذه البواطيل، والعجب من الخوارزمى وعلى القارئ كيف ذكراه فى مناقب أبى حنيفة ولم يتنبها لعلته؟ ولم أذكره ههنا إلا للرد عليه، فإن أبا حنيفة غنى عن أن ينوه بشأنه بأمثال هذه الأكاذيب.

---

(١) وذكره القارئ أيضاً فى مناقب الامام (المؤلف).

(٢) قلت: فيه نظر، فإن الحمانى وثقه ابن معين، وهو مخرج له فى صحيح مسلم (المؤلف).

الفصـل الثامن

فى بقية الأجوبة عن المطاعن فيه

وذكروا سادسا: ما رواه الحاكم من رواية أبى يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر مرفوعا: «من صلى خلف الإمام فإن قراءته له قراءة». قال الحاكم: «عبد الله بن شداد هو بنفسه أبو الوليد، بينه على بن المدينى». قال الحاكم: «ومن تهاون بمعرفة الأسامى أورثه مثل هذا الوهم» اهـ. ذكره محشى "شرح النخبة" نقلا عن القارئ فى "شرح الشرح" له (ص-٢١١). قالوا: فقد نسب الحاكم أبا حنيفة إلى الوهم، وعدم معرفته بأسامى الرجال.

قلت: إن أراد الحاكم ذلك فهو يدل على عدم معرفته هو بطرق الروايات وقلة تتبعه لها، فإن الرواية الصحيحة عن الإمام ما أخرجه محمد فى موطئه: أخبرنا أبو حنيفة قال: حدثنا أبو الحسن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله مرفوعا، الحديث (ص-٩٦). وليس فيه أبو الوليد. وما أخرجه أبو محمد[1] الحارثى البخارى عن عبد الصمد[2] بن الفضل، وحمدان[3] بن ذى النون[4]، وإسماعيل بن بشر، قالوا: ثنا مكى بن إبراهيم[5] عن أبى حنيفة عن أبى الحسن موسى بن أبى عائشة عن أبى الوليد عبد الله بن شداد عن جابر بن عبد الله مرفوعا الحديث. كذا فى "جامع المسانيد" (١-٣٣٨)، وليس فيه عبد الله بن شداد عن أبى الوليد، كما رواه الحاكم، بل فيه: عن أبى الوليد عبد الله بن شداد عن جابر على الصحيح الصواب الذى قاله ابن المدينى. فتبين بذلك أن أبا حنيفة لم يهم،

(١) قال السمعانى: كان كثير الحديث، وكان معروفا بالأستاذ "الفوائد البهية" (ص-٤٤). قلت: وفى اللسان (٣-٣٤٩): أكثر عنه أبو عبد الله بن منده، وروى عنه ابن عقدة، والجعابى، وأبو بكر بن دارم، وآخرون اهـ. فناهيك لعظمته إكثار ابن منده عنه، فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعفه (المؤلف).

(٢) ثقة، كما فى اللسان (٤-٢٢).

(٣) وثقه ابن حبان (المؤلف).

(٤) وثقه ابن حبان، وأبو داود (المؤلف).

(٥) شيخ البخارى، ثقة (المؤلف).

فإن الثقات من أصحابه يروون ذلك عنه على الصواب، وإنما الوهم ممن هو تحت أبى حنيفة، فرواه عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد بزيادة لفظة "عن".

والعجب من البيهقى! كيف اغتر برواية من رواه هكذا بالوهم، وأسقط الاحتجاج بها لجهالة أبى الوليد؟ قال فى جزء القراءة له: وأما القصة التى فيها «فإن قراءته له قراءة» فإن أبا حنيفة إنما رواها عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر، وهو رجل مجهول، كما قال الدارقطنى رحمه الله، ولا تقوم به حجة اهـ (ص-١٠٣). ولو رأى البيهقى والدارقطنى أو سمعا رواية مكى بن إبراهيم عن أبى حنيفة عن أبى الحسن موسى عن أبى الوليد عبد الله بن شداد عن جابر لاستحيا عن قولهما بأن أبا الوليد مجهول، وعرفا أن زيادة لفظة "عن" في روايتهما عن بعض الواهمين من شيوخهما النازلين عن الإمام. ولا يبعد أن يكون الحاكم هو الذى وهم؛ لأنه كان كثير الوهم، يضعف جماعة فى كتاب الضعفاء له، ويقطع بترك الرواية عنهم، ويمنع من الاحتجاج بحديثهم، ثم يخرج أحاديث بعضهم فى "مستدركه" ويصححها، كما قاله الحافظ فى "اللسان" (٥-٣٣٣). ولا يخفى ذلك على من طالع "تلخيص المستدرك" للذهبى، والله أعلم.

وذكروا سابعا: عن ميزان الذهبى فى ترجمة مسعر بن كدام: ولا عبرة بقول السليمانى: كان من المرجئة مسعر، وحماد بن أبى سليمان، والنعمان، وعمرو بن مرة، وعبد العزيز بن أبى رواد، وأبو معاوية، وعمر بن ذر، وسرد جماعة. قلت: الإرجاء مذهب لعدة من أجلة العلماء لا ينبغى التحامل على قائله اهـ (٣-١٦٣). وقالوا: كان أبو حنيفة مرجئا، والمرجئة من الفرق الضالة.

قلت: هذا والله افتراء على هذا الإمام، لم يكن هو مرجئا قط، بل كان متبع السنة حنيفا مسلما، كما يشهد به كتابه "الفقه الأكبر"، وكتب أصحابه، وعقيدة الطحاوى التى بين فيها عقائد أبى حنيفة. وكيف يعتبر بقول السليمانى وقد قال الذهبى: لا عبرة بما قاله؟ وأجاد ابن الحجر المكى الشافعى فى الخيرات الحسان حيث قال: قد عد جماعة الإمام أبا حنيفة من المرجئة، وليس هذا الكلام على حقيقة. أما أولا فقال شارح المواقف:

كان غسان المرجئ ينقل الإرجاء عن أبى حنيفة وبعده من المرجئة وهو افتراء عليه قصد به غسان لترويج مذهبه بنسبته إلى هذا الإمام الجليل. وأما ثانيا فقد قال الآمدى: إن المعتزلة كانوا فى الصدر الأول يسمون من خالفهم فى القدر مرجئا اهـ. من الرفع والتكميل (ص-٢٤). وقد بسطنا القول فى ذلك فى مقدمة الإعلاء، فلتراجع.

وقالوا ثامنا: إن قطب الأقطاب وغوث الأنجاب سيدنا الشيخ عبد القادر عد الحنفية من المرجئة فى كتابه "غنية الطالبين".

والجواب عنه بعد تسليم صحته وعلم دسه من الملاحدة على هذا السيد الجليل كما دسوا أشياء على الشيخ الأكبر محى الدين ابن العربى فى فصوصه، وعلى الإمام الشعرانى فى كتابه "البحر المورود"، أن الشيخ رضى الله عنه لم يعد أبا حنيفة من المرجئة قط، ولو كان كذلك لم يذكره بنفسه فى غنيته بلفظ الإمام، ولم يذكر أقواله فى الأحكام الشرعية مع الأئمة المرضية.

فمنه: قوله فى المواقيت بعد ذكر مذهبه أن التغليس بالفجر أفضل: "وقال الإمام أبو حنيفة: الإسفار أفضل". ومنه: قوله في فضل الصلاة وحكم تاركها: "وقال الإمام أبو حنيفة: لا يقتل، ولكن يحبس حتى يصلى فيتوب أو يموت فى الحبس"، وقال الإمام الشافعى: يقتل بالسيف حدا، ولا يكفر اهـ. من الرفع والتكميل (ص-٢٦)، بل أراد بالحنفية بعض أتباعه الذين يقلدونه فى الفروع، ويخالفونه فى أصول العقائد، وينتحلون مذهب أهل الأهواء، كالزمخشرى، فإنه حنفى الفروع ومعتزلى العقائد، وكغسان المرجئى، فإنه حنفى فى الفروع ومرجئى فى العقائد، وكالشيخ الرئيس ابن سينا، فإنه حنفى فى الفروع أيضاً، ومنحرف عن إمامه فى العقائد متهم بالإعتزال ونحوه. ولا تزر وازرة وزر أخرى. فلا يصل إلى الإمام منهم شيء. ومثل هؤلاء لا يخلو ولا يسلم منهم مجتهد قط، فإن من الشافعية والمالكية أيضاً من هو متهم بالاعتزال والفلسفة، كسيف الدين الآمدى، والقاضى أبى الوليد بن رشد، وغيرهما.

وقالوا تاسعا: إن أبا حنيفة كان من أهل الرأى، كما قاله الذهبى فى الميزان[1]:

(١) وقد مر ما فيه فتذكر (المؤلف).

«النعمان بن ثابت بن زوطى أبو حنيفة الكوفى إمام أهل الرأى إلخ». قلت: إن أرادوا بالرأى العقل الصائب والفهم الثاقب، فهو منقبة شريفة، فإن من لا عقل له لا علم له، ولن يتم أمر المنقول إلا بالمعقول، وإن أرادوا به القياس الذى هو أحد الحجج الأربعة فليس هذا بأول قارورة كسرت فى الإسلام، ولا خصوصية لأبى حنيفة الإمام فى القياس بشرطه المعتبر عند الأعلام، بل جميع العلماء يقيسون فى مضائق الأحوال إذا لم يجدوا فى المسألة نصا من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع، ولا أقضية الصحابة، كما صرح به الشعرانى فى "الميزان".

ولا عبرة بقول داود الظاهرى وأتباعه حيث أنكروا القياس رأسا. قال النووى فى تهذيب الأسماء فى ترجمة داود هذا: قال إمام الحرمين: الذى ذهب إليه أهل التحقيق أن منكرى القياس لا يعدون من علماء الأمة وحملة الشريعة، لأنهم معاندون ومباهتون فيما ثبت استفاضةً وتواترا، لأن معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد، ولا تفى النصوص بعشر معشارها، وهؤلاء ملتحقون بالعوام اهـ من "فتح المبين" (ص-٣٠). وفى دراسات اللبيب للملامعين: لا شك أن فى علماء الأمة ممن تعلق بهذا الحديث الكريم طائفة تسمى "ظاهرية"، وهو فى التحقيق عبارة عن أصحاب داود الظاهرى خاصة، وعن كل من كان على الظاهرية المحضة التى تسمى "جامدة" فى إطلاق العلماء، وذلك لعدم قولهم بالقياس مطلقا حتى فى العلة المنصوصة والجلية، بل ما يترا أى من أقوالهم إنهم لا يقولون بالاستنباط رأسا، وهو مما لا يعتد بهم أئمة الحديث والفقه، حتى قال السيوطى، وغيره: إن الإجماع لا ينخرق بخلافهم، ومذهبهم مردود بالكتاب والسنة الناطقين بجواز الاستنباط، وإعمال الفكر فى كتاب الله وسنة رسوله اهـ من "تذكرة الراشد" (ص-٢٦٩).

وقد أطال ابن القيم فى إعلام الموقعين فى إثبات القياس، وبسط الكلام فيه، وقسم الرأى إلى محمود ومذموم، ثم قال: الرأى المحمود هو أنواع، النوع الأول رأى أفقه الأمة وأبرها قلوبا، وأعمقهم علما، وأقلهم تكلفا، وأصحهم قصودا، وأكملهم فطرةً، وأتمهم إدراكا، وأصفاهم أذهانا الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد

الرسول. فنسبة[١] رأى من بعدهم إلى رأيهم كنسبة قدرهم إلى قدرهم. النوع الثانى من الرأى المحمود الرأى الذى يفسر النصوص، ويبين وجه الدلالة منها ويقررها، ويوضح محاسنها، ويسهل طريق الاستنباط منها، كما قال عبدان: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «ليكن الذى تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث» اهـ (١-٢٨ و٢٩).

قلت: ورأى أبى حنيفة من قبيل هذا النوع، فقد تقدم عن ابن المبارك أنه قال: «لا تقولوا: رأى أبى حنيفة، بل قولوا: تفسير الحديث»، ذكره السيوطى.

قال ابن القيم: النوع الثالث من الرأى المحمود الذى تواطأت عليه الأمة وتلقاه خلفهم عن سلفهم، فما تواطئوا عليه من الرأى لا يكون إلا صوابا، كما تواطئوا عليه من الرواية والرؤيا، وقد قال النبى ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر» فاعتبر ﷺ تواطأوا رؤيا المؤمنين. فالأمة معصومة فيما تواطأت عليه من روايتها ورؤياها، ولهذا كان من سداد الرأى وإصابته أن يكون شورى بين أهله ولا ينفرد به واحد، وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بكون أمرهم شورى بينهم، وكانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليس عنده فيها نص عن الله ولا عن رسوله جمع لها أصحاب رسول الله ﷺ ثم جعلها شورى بينهم. وقال الحميدى: ثنا سفيان ثنا الشيبانى عن الشعبى قال: كتب عمر إلى شريح: قال: «إذا حضرك أمر لابد منه فانظر ما فى كتاب الله فاقض به، فإن لم يكن ففيما قضى به رسول الله ﷺ، فإن لم يكن ففيما قضى به الصالحون وأئمة العدل، فإن لم يكن فأنت بالخيار، فإن شئت فاجتهد رأيك، وإن شئت أن تؤامرنى، ولا أرى مؤامرتك إياى إلا خيرا لك، والسلام» اهـ (١-٣٠).

قلت: وفقه أبى حنيفة قد دون كذلك الشورى، فقد تقدم أن الذين دونوا كتب أبى حنيفة من أصحابه كانوا أربعين رجلا، فإذا نزلت نازلة شاورهم وسائلهم وسمع ما عندهم من الآثار والأحاديث ويقول ما عنده، حتى يتفقوا على أحد الأقوال، فيأمر بإثباته،

---

(١) قلت: وأبو حنيفة أكبر الآخذين بهذا النوع، فإن أقوال الصحابة وفتاواهم حجة عنده يترك به القياس، كما بسطنا القول فيه فى مقدمة الإعلاء، فليراجع (المؤلف).

وكتابته. وتقدم أيضًا عن الأعمش: وجاءه رجل فسأله عن مسألة، فقال: «عليك بأهل تلك الحلقة، فإنهم إذا وقعت لهم مسألة لا يزالون يدبرونها حتى يصيبونها»، يعنى حلقة أبى حنيفة، وتقدم مثل ذلك عن وكيع أيضًا.

قال ابن القيم: النوع الرابع من الرأى المحمود أن يكون بعد طلب علم الواقعة عن القرآن، فإن لم يجدها فى القرآن ففى السنة، فإن لم يجدها فى السنة ففيما قضى به الخلفاء الراشدون أو اثنان منهم أو واحد، فإن لم يجده فيما قاله واحد من الصحابة رضى الله عنهم، فإن لم يجده اجتهد رأيه، وانظر إلى أقرب ذلك من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وأقضية أصحابه. فهذا هو الرأى الذى سوغه الصحابة واستعملوه، وأقر بعضهم بعضا عليه. قال على ابن الجعد: أنبأ شعبة عن سيار عن الشعبى قال: أخذ عمر فرسا من رجل على سوم، فحمل عليه فعطب، فخاصمه الرجل، فقال عمر: «اجعل بينى وبينك رجلا». فقال الرجل: «إنى أرضى بشريح العراقى». فقال شريح: «أخذته صحيحا سليما، فأنت له ضامن[1] حتى ترد صحيحا سليما». قال: فكأنه أعجبه، فبعثه قاضيا، وقال: «ما استبان لك من كتاب الله فلا تسأل عنه، فإن لم يستبن فى كتاب الله فمن السنة، فإن لم تجده فى السنة فاجتهد رأيك».

وقال أبو عبيد: ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان، وقال أبو نعيم: عن جعفر ابن برقان عن معمر البصرى عن أبى العوام، وقال سفيان بن عيينة: ثنا إدريس أبو عبد الله بن إدريس قال: أتيت سعيد بن أبى بردة، فسألته عن رسل عمر بن الخطاب التى كان يكتب بها إلى أبى موسى الأشعرى وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبى بردة، فأخرج إليه كتبا، فرأيت فى كتاب منها، رجعنا إلى حديث أبى العوام، قال: كتب عمر إلى أبى موسى: «أما بعد! فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة إلى أن قال: ثم الفهم الفهم فيما أدلى عليك مما ورد عليك مما ليس فى قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق». الحديث، قال ابن

---

(١) هذا هو مذهب أبى حنيفة أن المقبوض على سوم الشراء مضمون، وليس بعارية ولا وديعة غير مضمونة (المؤلف).

القيم: وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة. والحاكم، والمفتى أحوج شيء إليه، وإلى تأمله، والتفقه فيه اهـ (١-٣١).

وقال بعد إثبات التعليل، وقياس النظير، واعتبار المثل من القرآن (ص-١٧١): فهذا شرع الله، وقدره، ووحيه، وثوابه، وعقابه، كله قائم بهذا الأصل، وهو إلحاق النظير بالنظير، واعتبار المثل بالمثل. وبهذا يذكر الشارع العلل، والأوصاف المنزهة، والمعانى المعتبرة فى الأحكام القدرية، والشرعية، والجزئية، ليدل بذلك على تعلق الحكم بها أين وجدت، واقتضاؤها لأحكامها، وعدم تخلفها عنها إلا لمانع يعارض اقتضاءها اهـ.

قال ابن القيم: وقد أمر النبى ﷺ معاذا على اجتهاد رأيه فيما لم يجد فيه نصا عن الله ورسوله، فقال شعبة: حدثنى أبو عون عن الحرث بن عمرو عن أناس من أصحاب معاذ عن معاذ، أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال أقضى بكتاب الله. قال: فإن لم يكن فى كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم يكن فى سنة رسول الله ﷺ؟ قال: أجتهد رأى، ولا آلو. قال: فضرب رسول الله ﷺ صدرى، ثم قال: «الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله ﷺ» فهذا حديث وإن كان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك، لأنه يدل على شهرة الحديث، وأن الذى حدث به عمرو بن الحرث عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم، وهذا أبلغ فى الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمى، كيف؟ وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذى لا يخفى.

لا يعرف فى أصحاب معاذ متهم، ولا كذاب، ولا مجروح:

ولا يعرف فى أصحابه متهم، ولا كذاب، ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم، لا يشك أهل العلم بالنقل فى ذلك. كيف؟ وشعبة حامل لواء هذا الحديث، وقد قال بعض أئمة الحديث: «إذا رأيت شعبة فى إسناد حديث فاشدد يديك

به». قال أبو بكر الخطيب: وقد قيل: إن عبادة بن نسى رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ، «وهذا إسناد متصل، ورجاله معروفون بالثقة». على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم، كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ: «لا وصية لوارث» وقوله فى البحر: «هو الطهور ماؤه والحل ميتته» وقوله: «الدية على العاقلة» وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، ولكن لما نقلها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها، فكذلك حديث معاذ، لما احتجوا به جميعا غنوا عن طلب الإسناد، انتهى كلامه اهـ (١-٧٣).

ثم أطال ابن القيم فى إثبات القياس، وأثبت عن الصحابة أنهم اجتهدوا برأيهم فى زمن النبى ﷺ وبعده كثيرا، بين ذلك فى ثلث ورقات كبار. ثم قال: فالصحابة رضى الله عنهم مثلوا الوقائع بنظائرها وشبهوها بأمثالها، ورووا بعضها إلى بعض فى أحكامها، وفتحوا للعلماء باب الاجتهاد، ونهجوا لهم طريقه، وبينوا لهم سبيله اهـ (١-١٧٨).

قلت: ورأى أبى حنيفة فى المسائل الاجتهادية موافق للنوع الرابع أيضاً الذى ذكره ابن القيم وحمده. فقد قال الصنعانى عن ابن معين: سمعت عبيد بن أبى قرة يقول: سمعت يحيى بن الفريس يقول: سمعت سفيان (الثورى) وأتاه رجل فقال: ما تنقم على أبى حنيفة؟ قال: وماله؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم أجد فبقول الصحابة، آخذ بقول من شئت منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم. فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشعبى، وابن سيرين، وعطاء، فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا. ذكره الحافظ فى "تهذيب التهذيب" (١٠-٤٥١). وقد جاء فى رواية عنه أنه كان يقول: «ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، بأبى هو وأمى، وليس لنا مخالفته، وما جاءنا عن أصحابه تخيرنا، وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال».

وكان[1] أبو مطيع البلخى يقول: كنت يوما عند الإمام أبى حنيفة فى جامع

(١) كان ابن المبارك يتبجله، ويعظمه لدينه وعلمه، فناهيك به، وجرحه آخرون (المؤلف).

الكوفة، فدخل عليه سفيان الثورى، ومقاتل بن حبان، وحماد بن سلمة، وجعفر الصادق، وغيرهم من العلماء، فكلموا أبا حنيفة وقالوا: «قد بلغنا أنك تكثر من القياس فى الدين، وإنا نخاف عليك منه، فإن أول من قاس إبليس». فناظرهم الإمام من بكرة نهار الجمعة إلى الزوال، وعرض عليهم مذهبه، وقال: «إنى أقدم العمل بكتاب الله، ثم بالسنة، ثم بأقضية الصحابة مقدما ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه، وحينئذ أقيس». فقاموا كلهم، وقبلوا يده وركبتيه، وقالوا له: «أنت سيد العلماء، فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا فيك بغير علم». فقال: «غفر الله لنا ولكم أجمعين». قال أبو مطيع: ومما كان وقع فيه سفيان أنه قال: «قد حل أبو حنيفة عرى الإسلام عروة عروة» اهـ.

ذكره الشعرانى فى "الميزان"، وقال قبله: «رواه الإمام أبو جعفر الشيزامارى بسنده المتصل»، وقال بعده: «فإياك يا أخى! إن أخذت الكلام على ظاهره أن تنقل مثل ذلك عن سفيان بعد أن سمعت رجوعه[1] عن ذلك، واعترافه بأن الإمام أبا حنيفة سيد العلماء، وطلبه العفو عنه» (١-٥٣).

قلت: فإن أرادوا بكون أبى حنيفة من أهل الرأى أنه كان يقدم القياس على الحديث فهو فرية بلا مرية، كما تبين مما تقدم.

وروى الإمام أبو جعفر الشيزامارى بسنده المتصل إلى الإمام أنه كان يقول: «كذب والله وأفترى علينا من يقول عنا إننا نقدم القياس على النص. وهل يحتاج بعد النص إلى قياس؟» وكان رضى الله عنه يقول: «نحن لا نقيس إلا عند الضرورة الشديدة، وذلك إنا ننظر أولا فى دليل تلك المسألة من الكتاب والسنة وأقضية الصحابة، فإن لم نجد دليلا قسنا حينئذ مسكوتا عنه على منطوق به بجامع اتحاد بينهما» اهـ من "ميزان الشعرانى" (ص-٥٣).

وروى السيوطى من تاريخ بخارى عن نعيم بن عمر قال: سمعت أبا حنيفة يقول: «عجبا للناس يقولون: إنى أفتى بالرأى، ما أفتى إلا بالأثر» اهـ. من تبييض الصحيفة

---

(١) وما ذكره البخارى عن نعيم بن حماد مما يدل على أبى سفيان قال: ذلك عند ما أتاه نعى أبى حنيفة فقد ذكرنا ما فيه (المؤلف).

(ص-٢٨) . وفى مناقب القارئ عن أبى يوسف أنه كان إذا وردت حادثة قال الإمام: «هل عندكم أثر؟» . فإن كان عنده أو عندنا أثر أخذ به، وإن اختلف الآثار أخذ بالأكثر، وإلا أخذ بالقياس اهـ (ص ٤٧٣) .

وروى محمد بن محمد بن سلام البلخى عن يحيى بن نصير البلخى، قلت لأحمد ابن حنبل: ما الذى تنقم على هذا الرجل؟ يعنى أبا حنيفة، قال: الرأى. قال: فقلت له: هذا مالك بن أنس ألم يتكلم بالرأى؟ قال: نعم! ولكن رأى أبى حنيفة خلد الكتب. فقلت: قد خلد رأى مالك الكتب؟ قال: أبو حنيفة أكبر رأيا منه فقلت له: فهلا تكلمتم فى هذا بحصته وفى هذا بحصته؟ قال: فسكت اهـ. من "الجواهر المضيئة" (٢-١١٨) . وذكر فى "الخيرات الحسان" عن ابن عبد البر أيضاً، كما فى التعليق الممجد على موطأ محمد (ص-٣٢) . فتبين بذلك أن الكلام فى أبى حنيفة لأجل الرأى تحامل محض، لأنه لم يسلم منه مجتهد قط كمالك والشافعى رضى الله عنهما. والمذموم إنما هو الرأى فى معرض النص، وأبو حنيفة رضى الله عنه برئ منه.

قال الشعرانى فى "ميزانه": وأما ما نقل عن الأئمة الأربعة رضى الله عنهم أجمعين فى ذم الرأى فأولهم تبريا من كل رأى يخالف ظاهر الشريعة الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه، خلاف ما يضيفه إليه بعض المتعصبين. ويا فضيحة يوم القيامة عن الإمام! إذا وقع الوجه فى الوجه. فإن من كان فى قلبه نور لا يتجرأ أن يذكر أحدا من الأئمة بسوء. وأين المقام من المقام؟ إذ الأئمة كالنجوم فى السماء وغيرهم كأهل الأرض الذين لا يعرفون من النجوم إلا خيالها على وجه الماء.

وقد روى الشيخ محى الدين فى "الفتوحات المكية" بسنده إلى الإمام أبى حنيفة أنه كان يقول: «إياكم والقول فى دين الله تعالى بالرأى، وعليكم باتباع السنة، فمن خرج عنها ضل» . ودخل عليه مرة رجل من أهل الكوفة والحديث يقرأ عنده، فقال الرجل: «دعونا من هذه الأحاديث» . فزجره الإمام أشد الزجر، وقال له: «لولا السنة ما فهم أحد منا القرآن» . وكان يقول: «عليكم بآثار من سلف، وإياكم وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلى حين ينجلى وأنتم على صراط مستقيم» . وقيل له مرة: «قد ترك الناس

العمل بالحديث وأقبلوا على سماعه». فقال رضى الله عنه: «نفس سماعهم للحديث عمل به». وكان يقول: «لم تزل الناس فى صلاح ما دام فيهم من يطلب الحديث، فإذا طلبوا العلم بلا حديث فسدوا». وكان يقول: «لا ينبغى[1] لأحد أن يقول قولا حتى يعلم أن شريعة رسول الله ﷺ تقبله». وكان يجمع العلماء فى كل مسألة لم يجدها صريحة فى الكتاب والسنة، ويعمل بما يتفقون عليه فيها. كذلك كان يفعل إذا استنبط حكما، فلا يكتبه حتى يجمع عليه علماء عصره، فإن رضوه قال لأبى يوسف: "اكتبه رضى الله عنه". فمن كان على هذا القدم من اتباع السنة ...... كيف يجوز نسبته إلى الرأى؟ معاذ الله أن يقع فى مثل ذلك عاقل اهـ (ص-٤٧ و٤٨).

وقال أيضاً: وقد تتبعت بحمد الله أقواله وأقوال أصحابه لما ألفت كتاب أدلة المذاهب، فلم أجد قولا من أقواله أو أقوال أتباعه إلا وهو مستند إلى آية، أو حديث، أو أثر، أو إلى مفهوم ذلك، أو حديث ضعيف كثرت طرقه، أو إلى قياس صحيح على أصل صحيح فمن أراد الوقوف على ذلك فليطالع كتابى المذكور اهـ (ص-٥٢).

وقال أيضاً: فإنى تتبعت مذهبه فوجدته فى غاية الاحتياط والورع، لأن الكلام صفة المتكلم، وقد أجمع السلف والخلف على كثرة ورع الإمام، وكثرة احتياطاته فى الدين، وخوفه من الله تعالى. فلا ينشأ عنه من الأقوال إلا ما كان على شاكلة حاله اهـ (ص-٥٧).

وقال أيضاً: إن الأئمة كلهم على هدى من ربهم، وإنه ما طعن أحد فى قول من أقوالهم إلا لجهله به، إما من حيث دليله، وإما من حيث دقة مداركه عليه. لا سيما الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه، الذى أجمع السلف والخلف على كثرة علمه، وورعه، وعبادته، ودقة مداركه، واستنباطاته، كما سيأتى بسطه. وحاشاه رضى الله عنه من القول فى دين الله بالرأى الذى لا يشهد له ظاهر كتاب ولا سنة. ومن نسبه إلى ذلك فبينه وبينه الموقف الذى يشيب فيه المولود اهـ (ص-٥١).

---

(١) لا يجوز (المؤلف).

وقال نصر بن المروزى (مر توثيقه): «لم أر رجلا ألزم للأثر من أبى حنيفة» اهـ. كذا فى "الجواهر المضيئة" (٢-٢٠١). وروى عن عبد الرزاق، قال: كنت عند معمر، فأتاه ابن المبارك، فسمعت معمرا يقول: ما أعرف رجلا يحسن التكلم فى الفقه ويسعه أن يشرح الحديث فى الفقه أحسن معرفةً من أبى حنيفة، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل فى دين الله شيئا من الشك مثل أبى حنيفة. وروى سعيد بن منصور، قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: «كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل كثير الصمت حتى ترد مسألة فى حرام أو حلال، وكان إذا وردت عليه مسألة، فيها حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابة (أى مرسلا) والتابعين (أى موصولا)، وإلا قاس فأحسن القياس» اهـ من تبييض الصحيفة للسيوطى (ص-٢٤ و٢٥).

وقال الخوارزمى فى "جامع المسانيد": ومما شنع الخطيب وغيره على أبى حنيفة رضى الله عنه أنه لا يعمل بالحديث وإنما يعمل بالرأى، وهذا قول من لا يعرف شيئا من الفقه ومن شم رائحته وأنصف اعترف أن أبا حنيفة من أعلم الناس بالأخبار، واتباع الآثار.

والدليل على بطلان ما قالوا من وجوه ثلاثة (أحدها): أن أبا حنيفة رحمه الله يرى المراسيل حجة ويقدمها على القياس، خلافا للشافعى رحمه الله. (والثانى) أن أنواع القياس أربعة، أحدها القياس المؤثر وهو الذى يكون بين الأصل والفرع معنى مشترك (بالعلية)، والثانى القياس المناسب، وهو أن يكون بين الفرع والأصل معنى مناسب (بوجه ما)، والثالث قياس الشبه، وهو أن يكون بين الأصل والفرع مشابهة[1] صورة فى الأحكام الشرعية، والرابع قياس الطرد، وهو أن يكون بين الأصل والفرع معنى مطرد، وأبو حنيفة رحمه الله وأصحابه رحمهم الله قالوا بأن قياس الشبه والمناسبة باطل، واختلف هو وأصحابه فى قياس الطرد، فأنكره بعضهم، وقال أبو زيد الكبير رحمه الله بأن

---

(١) كما بين الخل والدهن لمشابهتهما فى الصورة، فقال الشافعى: إن الخل لا يزيل النجاسة كالدهن، حكاه الخوارزمى أيضا (المؤلف).

القياس المؤثر حجة والباقى ليس بحجة، وقال الشافعى رحمه الله: بأن الأنواع الأربعة من القياس حجة، ويستعمل قياس الشبه كثيرا. ثم العجب أن أبا حنيفة لا يستعمل إلا نوعا أو نوعين، والشافعى يستعمل الأنواع الأربعة ويراها حجةً، ويقول الخطيب وأمثاله بأن أبا حنيفة كان يستعمل القياس دون الأخبار، وهذا لغلبة الهوى وقلة الوقوف على الفقه، ومن عرف مأخذ أبى حنيفة وأصحابه عرف بطلان ما قاله، ولكن رأى الخطيب وأمثاله أنه ترك أبو حنيفة العمل ببعض الأحاديث التى أخذ بها الشافعى فظنوا أنه تركها بالقياس ولم يعلموا أنه تركها لأحاديث الخوارزمى إحدى وثلاثين مسألة خلافية أخذ الخصم فيها بأحاديث أو بعمومها، وتركها أبو حنيفة لأحاديث أخر أصح منها، وأصرح، وأخص بتلك المسألة. فمن شاء التفصيل فليراجعه (١-٤٢ و٥٤). وكتابنا إعلاء السنن كافل لتحقيق ذلك بأتم تفصيل إن شاء الله تعالى.

وذكر القاضى أبو عبد الله الصيمرى (مر توثيقه) بإسناده إلى المأمون أمير المؤمنين أنه جمع فى عصره كتاب فى الأحاديث، ووضع فى يده، وقالوا: إن أصحاب أبى حنيفة الذين هم مقدمون عندك فلان وفلان لا يعملون بها، فى قصة طويلة، إلى أن صنف عيسى بن أبان كتاب الحجة الصغيرة[1]، وبين فيه وجوه الأخبار وما يجب قبوله، وما يجب رده، وما يجب تأويله، وما يجب بالعمل بالمتضادين، وبين فيه حجج أبى حنيفة رضى الله عنه فلما قرأه المأمون ترحم على أبى حنيفة وتمثل ببيتى ابن المبارك:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصـــوم

كضرائر الحسناء قلن لوجههـا حسدا وبغضا: إنـه لذميم

كذا فى "جامع المسانيد" (١-٦).

قلت: وعيسى بن أبان ذكره السمعانى فى الأنساب عند ذكر القاضى، فقال: أسند الحديث عن إسماعيل بن جعفر، وهاشم بن بشر، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة، ومحمد بن الحسن، وغيرهم. وقال محمد بن سماعة: كان عيسى بن أبان حسن الوجه،

---

(١) عن محمد بن الحسن، كما فى كشف الظنون، حكاه عنه محشى جامع المسانيد.

كان يصلى معنا، وكنت أدعوه إلى محمد بن الحسن فيقول: «هؤلاء قوم يخالفون الحديث». وكان حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يوما الصبح، وكان يوم مجلس محمد، فلم أفارقه، حتى جلس فى المجلس. فلما فرغ محمد قلت: هذا ابن أخيك أبان ابن صدقة ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى، ويقول: «إنا نخالف الحديث». فأقبل عليه، وقال: يا بنى! ما الذى رأيتما نخالفه من الحديث؟ فسأله عن خمسة وعشرين بابًا من الحديث، فجعل محمد يجيبه عنه، ويخبره بما فيها عن الشيوخ، ويأتى بالشواهد والدلائل. فقال (أى عيسى): «كان بينى وبين النور ستر فارتفع عنى، ما ظننت أن فى ملك الله مثل هذا الرجل يظهر للناس». ولزم محمد بن الحسن لزوما شديدا حتى تفقه. وقال أبو خازم القاضى[١]: ما رأيت لأهل بغداد أكثر[٢] حديثا من عيسى، وبشر بن الوليد اهـ (ص-٣٩): وفى "الجواهر المضيئة" فى ترجمة عيسى بن أبان: كتاب الحجج، رأيت المجلد الأول منه، وسبب تصنيفه له[٣] مشهور اهـ (١-٤٠١).

وقال فى التحقيق: وقد عمل أصحابنا بحديث أبى هريرة رضى الله عنه «إذا أكل وشرب ناسيا» وإن كان مخالفا للقياس، حتى قال أبو حنيفة: «لولا الرواية لقلت بالقياس» (كما قال به مالك). كذا فى الجواهر أيضًا (٢-٤١٧).

وقال القارئ فى المناقب: إن المسائل التى رجع[٤] عنها من القياس إلى الأثر كثيرة لشدة اتباعه. منها: كان يقسم الدية على منافع الأصابع، ويوجب الأرش فى الإبهام أكثر بما يوجبه فى سائر الأصابع، فلما بلغه قوله عليه السلام[٥]: «الأصابع كلها سواء» رجع عن ذلك. ومنها: أن الإمام كان يقول: أكثر الحيض خمسة عشر يوما، فلما بلغه عن أنس

---

(١) هو عبد الحميد شيخ الطحاوى (المؤلف).

(٢) هكذا فى الفوائد البهية، وفى الأنساب: «حدثا أذكى» مكان «أكثر حديثا» فلا أدرى أيهما أصح، وإنما اعتمدت على لفظ الفوائد، لكون مؤلفه ناقلا متثبتا عالما بصحيح النسخ وسقيمها، والأنساب المطبوعة بأيدينا كثيرة الأغلاط والقلب، والله أعلم (المؤلف).

(٣) إشارة إلى النقطة التى ذكرها الصيمرى (المؤلف).

(٤) أى أبو حنيفة (المؤلف).

(٥) هكذا فى الأصل وفيه سقط (المؤلف).

أنه عليه السلام قال: «الحيض ثلاثة أيام إلى العشرة، والزائد استحاضة» رجع عن ذلك. ومنها: ما ذكره خلف الأحمر: أن الإمام كان لا يصلى قبل العيد ولا بعده، ثم رأيته يصلى بعد العيد، فسألته عن ذلك، فقال: «بلغنى عن على رضى الله عنه أنه كان يصلى بعده أربعا فاقتديت به». انتهى، ولعله كان يصلى فى بيته[1] كما رواه ابن ماجة «أنه كان عليه السلام يصلى بعده فى بيته ركعتين» اهـ (ص-٤٧٤).

وقيل لعبد الله بن داود الخريبى[2]: إن بعض الناس كتب عن أبى حنيفة مسائل كثيرة، ثم لقيه بعده، فرجع عن كثير منها. فقال: «لا يصدنك هذا، إن أبا حنيفة كان مطلعا على الفقه، وإنما يرجع الفقيه عن القول فى الفقه إذا اتسع علمه». وفى رواية: قال: «هذا يدلك على سعة العلم، لو كان علمه ضيقا كان جوابه واحدا، ولكن أمره واسع يتناوله كيف شاء». كذا فى "الجواهر المضيئة" (١-٢٦٨ و٢٧٥). وذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ أيضاً مختصرا (١-٣٠٩). ورحم الله الخطيب حيث ذكر ذلك فى مطاعن الإمام[3] وقال: «إنه عمل بأقوال أولا ثم رجع عنها». وأيم الله! إن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل، كما كتب عمر رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى: «ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شئ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل». كذا فى "إعلام الموقعين" (١-٣٠). وإذ لاح للفقيه فى ما أفتى به له أن تلك المسائل القياسية يخالف الأحاديث، أو إن الأحاديث التى عمل بها أولا تخالف ما هو أصح منها، أو علم بكونها منسوخة، أو مؤولة، أو مرجوحة يجب الرجوع عنها. ولا يجوز الفتوى بها إصرارا على الباطل، ومحاماة على الرياسة والجاه. فقد أراد الخطيب أن يذمه، ولكنه وصفه بالورع، والديانة، وعدم الإصرار على الباطل. وإن كان أبو حنيفة رجع عن بعض أقواله فرجوع الشافعى عن أقواله القديمة أضعاف أضعاف ذلك، حتى لم تبق مسألة غالبا إلا وله فيه قولان، قديم وجديد، وكذلك فعل غيره، وهو دليل على ديانتهم، وورعهم،

---

(١) لا فى المصلى (المؤلف).

(٢) روى له الجماعة إلا مسلم (المؤلف).

(٣) كما فى جامع المسانيد (المؤلف).

وإيثارهم الحق. رضى الله عنهم أجمعين.

وفيه دليل على شدة اتباع أبى حنيفة للآثار، حتى قال ابن القيم فى إعلام الموقعين: أصحاب أبى حنيفة مجمعون على أن مذهب أبى حنيفة: أن الحديث الضعيف عنده أولى من القياس والرأى، وعلى ذلك بنى مذهبه، كما قدم حديث القهقهة مع ضعفه على القياس والرأى، وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر فى السفر مع ضعفه على الرأى والقياس، ومنع قطع السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم والحديث فيه ضعيف. إلى أن قال: فتقديم الحديث الضعيف، وآثار الصحابة على القياس والرأى قوله وقول الإمام أحمد، وليس المراد بالضعيف فى اصطلاح السلف هو الضعيف فى اصطلاح المتأخرين، بل ما يسميه المتأخرون حسنا[1] قد يسميه المتقدمون ضعيفا اهـ (١-٢٧). فأنشدكم بالله! فهل يجوز نسبة مثل هذا الإمام الذى يرى المراسيل وأقوال الصحابة حجة، ويقدم الحديث الضعيف على القياس فضلا عن الصحيح، إلى الرأى المذموم؟ كلا! والله لا يجوز ذلك أبدا.

وذكر الحافظ فى "تهذيب التهذيب" أنه قال يزيد بن عبد ربه: سمعت وكيعا يقول ليحيى بن صالح: يا أبا زكريا! احذر الرأى فإنى سمعت أبا حنيفة يقول: «البول فى المسجد أحسن من بعض قياسهم» اهـ (١١-٢٣). فدل ذلك على أن الإمام أبا حنيفة من الذين يذكر أقوالهم فى ذم الرأى الذى نهى عنه الشارع احتجاجا بها.

فإن قلت: فما وجه نسبة المحدثين إياه إلى الرأى؟ قلت: إنهم لا يريدون به الرأى المذموم، ولا يذكرون ذلك فى موضع الذم، بل كل من كان من الأئمة المحدثين وافر العقل مفرط الذكاء كثير الاستنباط للأحكام وكثير التفريع لها يسمونه الرأى، ويريدون بذلك أنه لا يقتصر على رواية الأحاديث بأسانيدها فقط، بل يرويها مع شرحها وتفسيرها وبيان ما فيها من الأحكام بالقياس الذى أجازه الشرع، كما قال عمر لشريح: «اجتهد رأيك»، وقد مر. ودليل ذلك أنهم يطلقون أهل الرأى على الصحابة أيضاً، وعلى الثقات الأثبات الذين أجمع المحدثون على إمامتهم فى الحديث، كالمغيرة بن شعبة الصحابى كان من أهل

---

(١) لكثرة الطرق (المؤلف).

الرأى، كما أخرج الحاكم فى المستدرك (٣-٤٤٧) عن محمد بن عمر قال المغيرة بن شعبة كان يقال له: «مغيرة الرأى» وكان واهية اهـ. وكذا ذكره الحافظ فى الإصابة عن ابن سعد، وقال الطبرى: كان ولا يلتبس عليه أمران إلا ظهرا الرأى فى أحدهما (٦-١٣٢).

وكالإمام ربيعة بن أبى عبد الرحمن الرأى شيخ مالك أخرج له الجماعة، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى، وهو من أقرانه، ومالك، وشعبة والسفيانان، وحماد بن سلمة، والليث، والأوزاعى، وخلق. قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ: كان إماما حافظا فقيها مجتهدا بصيرا بالرأى، ولذلك يقال له: «ربيعة الرأى». قال الخطيب: كان فقيها عالما حافظا للفقه والحديث. وقال ابن الماجشون: ما رأيت أحدا أحفظ للسنة من ربيعة اهـ (١-٤٨). وفى تهذيب التهذيب: قال أبو زرعة عن أحمد: «ثقة». وقال العجلى وأبو حاتم، والنسائى: «ثقة». وقال يعقوب بن شيبة: «ثقة ثبت أحد مفتى المدينة» وقال مصعب الزبيرى: «أدرك بعض الصحابة والأكابر من التابعين، وكان صاحب الفتوى بالمدينة، وكان يجلس إليه وجوه الناس بالمدينة، وعنه أخذ مالك». وقال معاذ بن معاذ العنبرى عن سوار العنبرى: «ما رأيت أحدا أعلم منه». قلت: «ولا الحسن وابن سيرين؟» قال: «ولا الحسن وابن سيرين». وقال الليث عن عبيد الله بن عمر: «هو صاحب معضلاتنا، وأعلمنا، وأفضلنا». وعن يحيى بن سعيد: «ما رأيت أحدا أفطن منه». وقال مطرف: سمعت مالكا يقول: «ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة» اهـ (٣-٢٥٨ و٢٥٩). وهو من أقران أبى حنيفة، كان يناظره، كما فى مناقب القارئ (ص-٥٤٥).

قلت: فإن كان إطلاق «أهل الرأى» من المحدثين جرحا وطعنا فهل يكون مغيرة بن شعبة مجروحا؟ وهو من الصحابة الذين كلهم عدول، وربيعة أيضاً مجروحا ومطعونا الذى اتفق الشيخان بل سائر الأئمة على إخراج حديثه؟ كلا! بل مرادهم بالرأى إنما هو الفقه، والعقل الصائب، والفهم الثاقب. وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه: سمعت أبى (أحمد ابن شبويه، وهو الإمام الحافظ القدوة شيخ وقته، روى عنه أبو داود، وأبو زرعة، وأحمد بن أبى خيثمة، ويحيى بن معين) يقول: «من أراد علم الفتن فعليه بالأثر، ومن أراد علم

الخير فعليه بالرأى» اهـ من "تذكرة الحفاظ" (٢-٤٦). فأسألكم ماذا أراد ابن شبويه بالرأى؟ هل أراد الرأى الذى نها عنه الشارع؟ كلا والله! فإنه لا خير فيه، بل أراد الرأى الذى قلنا أى القياس الصحيح على الأصول الصحيحة بفهم صائب وعقل ثاقب.

وفى "تذكرة الحفاظ" للذهبى فى ترجمة وكيع: وقال يحيى[١]: ما رأيت أفضل منه، يقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتى بقول أبى حنيفة. وكان يحيى القطان يفتى بقول أبى حنيفة أيضاً اهـ (١-٢٨٢). قلت: فعدا ابن معين إفتاء وكيع بقول أبى حنيفة من فضائله، فلو كان أبو حنيفة عندهم صاحب الرأى المذموم فأى فضيلة فى الإفتاء بقوله؟ وقال ابن عمار: ما كان بالكوفة فى زمان وكيع أفقه، ولا أعلم بالحديث منه، كما فى التذكرة أيضاً (١-٢٨٣). فثبت به ما قلنا: إنهم يريدون بالرأى الفقه لا غير، وكل من غلب عليه الفقه واستكثار المسائل واستنباطها يسمونه «أهل الرأى».

قال الذهبى فى "التذكرة" فى ترجمة معلى[٢] بن منصور: الحافظ أبو يعلى الرازى ثم البغدادى الفقيه أحد الأعلام، وكان من أوعية العلم. وثقه ابن معين، وقال العجلى: «ثقة نبيل صاحب سنة». وقال ابن سعد: حديثه فى الكتب كلها، جمع الإمامة فى الرأى والحديث اهـ (١-٣٤٣). فهذا كما ترى ذكره الذهبى فى موضع الثناء عليه، فإن كان المراد بالرأى ما يعاب ويكره لم يكن فضل فى جمع الإمامة فيه مع الحديث، ولم يخرج الأئمة الستة حديثه.

وقال الذهبى فى "التذكرة" أيضاً: الوحاظى[٣] الإمام الحافظ عالم الشام أبو زكريا يحيى بن صالح الحمصى الفقيه روى عنه البخارى، والذهلى، وأبو حاتم، والدارمى. قال ابن معين: «ثقة» وقال أبو عوانة: «حسن الحديث صاحب رأى، وكان عديل محمد ابن الحسن الفقيه إلى مكة» اهـ (١-٣٦٨). وقال الحافظ فى "تهذيب التهذيب" فى ترجمة زيد بن يحيى الخزاعى الدمشقى: قال أبو حاتم: «كتبت عنه، وكان صاحب

(١) هو ابن معين (المؤلف).

(٢) هو من أكابر الحنفية، روى عن محمد وأبى يوسف مسائل كثيرة، وله ذكر فى كتبنا كالهداية ونحوها (المؤلف).

(٣) هو من أصحاب محمد بن الحسن، كما فى الجواهر المضيئة (المؤلف).

رأى». وقال الدارقطني: «ثقة» وقال أبو زرعة: كان من أهل الفتوى بدمشق، روى عنه أحمد بن حنبل، ووثقه، والعجلى، وإسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وقال أبو على النيسابورى: «ثقة مأمون» اهـ (٣-٤٢٨)، ورمز له لأبى داود، والنسائى، وابن ماجه. وقال أيضاً (١-١٨٤) فى إبراهيم بن يوسف بن ميمون الباهلى البلخى المعروف بالماكيانى: صاحب الرأى، روى عنه النسائى، وذكره فى أسماء شيوخه، وقال: «ثقة». وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال الدارقطنى: ذكرته لعليك[1] الرازى، فقال: «ثقة ثقة». وقرأت بخط الذهبى: «لزم أبا يوسف حتى برع فى الفقه» اهـ. فتلك كلماتهم تدل على ما قدمنا أنهم لا يذكرون لفظ «صاحب الرأى»، أو «أهل الرأى» في موضع الذم، ولايريدون به الجرح، بل مرادهم به كون الرجل فقيها صاحب اجتهاد، وإلا لم يلقبوا أجلة المحدثين الثقات الأثبات به، فافهم.

على أن ما نقلوه عن ميزان الذهبى لا أثر له فى بعض النسخ المصححة من الميزان، كما قاله فخر الهند المحدث اللكنوى فى تذكرة الراشد (ص-٢٦٧) والعلامة المحدث النيموى فى التعليق الحسن (١-٨٨). وجزم بكون هذه العبارة إلحاقية، واستدل عليه بما قاله الذهبى فى ديباجة الميزان: «إنى لا أذكر فى كتابى من الأئمة المتبوعين فى الفروع أحداً لجلالتهم فى الإسلام، وعظمتهم فى النفوس، مثل أبى حنيفة، والشافعى، والبخارى». وبأنه لم يورد كنية الإمام فى باب الكنى من الميزان على حسب عادته، وبأنه قال العلامة العراقى فى شرح الألفية، والسيوطى فى تدريب الراوى: «إلا أنه لم يذكر (فى الميزان) أحدا من الصحابة والأئمة المتبوعين» اهـ. نعم! ذكره أى أبا حنيفة فى تذكرة الحافظ، ولم يصفه بإمام أهل الرأى، بل وصفه «بالإمام الأعظم» وهو اللقب الذى ألفاه الله فى قلوب عباده، لهذا الإمام النبيل. وكفا بذلك فخرا وفضيلة لأبى حنيفة أنه لا يطلق الإمام الأعظم عند أهل المذاهب كلها إلا عليه، ولا يراد به غيره:

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة   وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

---

(١) هو على بن سعيد الرازى، والكاف للتصغير فى الفارسية كما يقال: «مردك» بمعنى الرجيل (المؤلف).

فـائـدة في أسباب الاختلاف

بين المجتهدين، وترك بعضهم العمل بما عمل به الآخرون

قال العلامة ابن تيمية رحمه الله فى رفع الملام عن الأئمة الأعلام: وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولا عاما يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ فى شىء من سننه دقيق ولا جليل، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابد له من عذر فى تركه، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف. أحدها: عدم اعتقاده أن النبى ﷺ قاله. الثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول. الثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ، وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة. السبب الأول أن لا يكون الحديث قـد بلغه. السبب الثانى أن يكون الحديث قد بلغه لكنه لم يثبت عنده محدثه، أو محدث محدثه، أو غيره من رجال الإسناد مجهول عنده، أو متهم أو سيئ الحفظ، وإما لأنه لم يبلغه مسندا بل منقطعا، أو لم يضبط لفظ الحديث[١] ثم ذكر السبب الثالث والرابع والخامس، ومرجعها إلى الاختلاف فى اعتقاد ضعف الحديث وصحته، والتخالف فى شروط الصحة، وقد ذكرناها فى مقدمة الإعلاء.

قال: السبب السادس: عدم معرفته بدلالة الحديث تارة لكون اللفظ الذى فى الحديث غريبا عنده، وتارة لكون معناه فى لغته وعرفه غير معناه فى لغة النبى ﷺ، وهو يحمله على ما يفهمه فى لغته بناءً على أن الأصل بقاء اللغة[٢] وتارةً لكون اللفظ مشتركا أو مجملا أو مترددا بين حقيقة ومجاز، فيحمله على الأقرب عنده، وتارة لكون الدلالة من النص خفية، فإن جهات دلالات الأقوال متسعة جدا بتفاوت الناس فى إدراكها وفهم وجوه الكلام بحسب منح الحق سبحانه وتعالى ومواهبه.

السبب السابع: اعتقاده أن لا دلالة فى الحديث، مثل أن يعتقد أن العالم المخصوص ليس بحجة، وأن المفهوم ليس بحجة، وإن المقتضى لا عموم له إلى غير ذلك مما يتسع القول فيه، فإن شطر أصول الفقه تدخل مسائل الخلاف منه فى هذا القسم.

---

(١) وقع فيه اضطراب ونحوه (المؤلف).

(٢) لا سيما مع قرب زمان المجتهد بزمنه ﷺ (المؤلف).

السبب الثامن: اعتقاده أن تلك الدلالة قد عارضها ما دل على أنها ليست مرادة مثل معارضة العام بخاص أو المطلق بقيد إلى أنواع المعارضات، وهو باب واسع أيضاً، فإن تعارض دلالات الأقوال وترجيح بعضها على بعض بحرصهم.

السبب التاسع: اعتقاده أن الحديث معارض بما يدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله، مما يصلح أن يكون معارضا بالاتفاق مثل آية، أو حديث آخر، أو مثل إجماع، والإجماع المدعى فى الغالب إنما هو عدم العلم بالمخالف، وقد وجدنا من أعيان العلماء من صاروا إلى القول بأشياء متمسكهم فيها عدم العلم بالمخالف، مع أن ظاهر الأدلة عندهم تقتضى خلاف ذلك لكن لا يمكن العالم أن يبتدئ قولا لم يعلم به قائلا مع علمه بأن الناس قد قالوا خلافه، فهذا لا يمكنه أن يصير إلى حديث[1] يخالف هذا، لخوفه أن يكون هذا خلافا للإجماع، أو لاعتقاده أنه مخالف الإجماع، والإجماع أعظم الحجج.

السبب العاشر: معارضته بما يدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله مما يعتقده غيره (معارضا) كمعارضة كثير من الكوفيين الحديث الصحيح بظاهر القرآن واعتقادهم أن ظاهر القرآن من العموم ونحوه مقدم[2] على نص الحديث. ومن ذلك وقع الخبر الذى فيه تخصيص لعموم الكتاب، أو تقييد لمطلقه، أو فيه زيادة عليه. فهذه الأسباب العشرة ظاهرة. وفى كثير من الأحاديث يجوز أن يكون للعالم حجة فى ترك العمل بالحديث لم نطلع عليها، فإن مدارك العلم واسعة، ولم نطلع نحن على جميع ما فى بواطن العلماء، والعالم قد يبدى حجته وقد لا يبدى، وإذا أبداها قد تبلغنا وقد لا تبلغ، وإذا بلغتنا فقد ندرك موضع احتجاجه وقد لا ندركه اهـ من جامع الآثار لشيخنا (ص-٩ و١٣). بقدر الضرورة ملخصا.

وقال رأس محدثى الهند فى حجة الله البالغة: اعلم أن الله تعالى أنشأ بعد عصر التابعين (جماعة) نشأ من حملة العلم إنجازا لما وعده رسول الله ﷺ، حيث قال: «يحمل

(١) قد بينا فى مقدمة الإعلاء أن كون الحديث متروك العمل به إمارة نسخه عندنا، فتذكر (المؤلف).

(٢) قلت: ودليلهم حديث معاذ المشهور، وقد ذكرناه قبل، وقول عمر لشريح: «ما استبان لك من كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا، وما لم يستبن منه فمن السنة، وإلا فاجتهد رأيك». وقد تقدم أيضاً (المؤلف).

هذا العلم من كل خلف عدوله» فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والنكاح، والبيوع، وسائر ما يكثر وقوعه ورووا حديث النبى ﷺ، وسمعوا قضايا قضاة البلدان وفتاوى مفتيهم فقضوا وأفتوا، ورووا وعلموا. وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابها، وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله ﷺ والمرسل جميعا، ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين علما منهم أنها إما أحاديث منقولة عن رسول الله ﷺ فجعلوها موقوفةً، أو يكون استنباطا منهم من المنصوص، أو اجتهادا منهم بآرائهم، وهم أحسن صنيعا فى كل ذلك ممن يجيء بعدهم، وأكثر إصابةً، وأقدم زمانا، وأوعى علما. فتعين العمل بها إلا إذا اختلفوا، أو كان حديث رسول الله ﷺ يخالف قولهم مخالفة ظاهرة.

وإنه إذا اختلف أحاديث رسول الله ﷺ فى مسألة رجعوا إلى أقوال الصحابة، فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يصرحوا بذلك اتفقوا على تركه وعدم القول بموجبه، فإنه كإبداء علة فيه أو الحكم بنسخه أو تأويله، اتبعوهم فى كل ذلك.

وإنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين فى مسألة فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه، لأنه أعرف بصحيح أقاويلهم من السقيم، وأدعى للأصول المناسبة لها، وقلبه أميل إلى فضلهم وتبحرهم. ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه، وقضايا على وشريح والشعبى، وفتاوى إبراهيم أحق بالأخذ[1] عند أهل الكوفة من غيره، وهو قول علقمة حين مال مسروق إلى قول زيد بن ثابت فى التشريك: «هل أحد منهم أثبت من عبد الله؟» فقال: «لا، ولكن رأيت زيد بن ثابت وأهل المدينة يشركون».

فإن اتفق أهل البلد على شيء أخذوا بنواجذه، وهو الذى يقول مالك فى مثله: «السنة التى لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا». وإن اختلفوا أخذوا بأقواها أو أرجحها، إما بكثرة القائلين، أو لموافقته لقياس قوى، أو تخريج من الكتاب والسنة، وهو الذى يقول فى مثله مالك: «هذا أحسن ما سمعت». فإذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسألة خرجوا من كلامهم وتتبعوا الإيماء والاقتضاء. وألهموا فى هذه الطبقة التدوين،

(١) أى فى الخلافيات بين الصحابة، كما هو ظاهر (المؤلف).

فدون مالك وابن أبي ذئب بالمدينة، وابن جريج وابن عيينة بمكة، والثورى بالكوفة، وكلهم مشوا على هذا المنهج الذى ذكرته.

إلى أن قال: وكان أحسنهم تصنيفا وألزمهم درسا محمد بن الحسن، وكان من خبره أنه تفقه على أبى حنيفة وأبى يوسف، ثم خرج إلى المدينة، فقرأ الموطأ على مالك، ثم رجع إلى نفسه، فطبق مذهب أصحابه على الموطأ مسألة مسألة، فإن وافق فيها وإلا فإن رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين إلى مذهب أصحابه فكذلك، وإن وجد قياسا ضعيفا أو تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء تركه[1] إلى مذهب من مذاهب السلف مما يراه أرجح ما هناك.

إلى أن قال: ونشأ الشافعى فى أوائل ظهور المذهبين (لأبى حنيفة، ومالك) وترتيب أصولهما وفروعهما، فنظر فى صنيع الأوائل، فوجد فيه أمورا كبحت[2] عنانه عن الجريان فى طريقهم، وقد ذكرها فى أوائل كتاب الأم. منها أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيهما الخلل، ومنها أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم، فكان يتطرق بذلك خلل، إلى أن قال: فإذا كان الأمر على ذلك لا يكون عدم تمسكهم بالحديث قدحا فيه، اللهم إلا إذا بينوا العلة القادحة، مثاله حديث القلتين، فإنه حديث صحيح روى بطرق كثيرة معظمها ترجع إلى أبى الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله، أومحمد بن عباد بن جعفر عن عبيد الله بن عبد الله، كلاهما عن ابن عمر، ثم تشعت الطرق بعد ذلك. وهذان وإن كانا من الثقات لكنهما ليسا ممن وسد إليهم الفتوى وعول الناس عليهم فلم يظهر الحديث فى عصر سعيد ابن المسيب، ولا فى عصر الزهرى، ولم يمش عليه المالكية، ولا الحنفية، فلم يعملوا[3] به، وعمل به الشافعى. وكحديث خيار

---

(١) قلت: وفيه أبلغ رد على من زعم أن الحنفية يتركون الحديث بقول إمامهم، كلا! بل نترك نحن قول الإمام إذا خالفه حديث صحيح مخالفة ظاهرة ولم يوافق قوله حديثا له، كما فعله محمد وأبو يوسف، ولذلك ترى فى كتبنا كثيرا ترجيح قول صاحبيه أو واحد منهما على قوله، لموافقة الأثر له (المؤلف).

(٢) أى توقف (المؤلف).

(٣) قلت: بلى قد عملنا به فى الماء المبسوط على وجه الأرض فى الصحارى ونحوها، ودليل ذلك ما ورد فى بعض الطرق لهذا الحديث أنه ﷺ سئل عن ماء يكون فى الفلاة وتنوبه السباع فقال: «إذا كان قلتين لم يحمل الخبث» كما فى الترمذى (١-١١). وقيدناه بالمبسوط كيلا يعارض أثر ابن عباس وابن زبير فى أمرهما بنزح بئر زمزم لسقوط زنجى فيه وموته، وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم يقل أحد منهم: إن ماء زمزم أكثر من القلتين، فلا حاجة إلى النزح. وبسط ذلك فى رسالتنا الاستدراك الحسن (المؤلف).

المجلس، فإنه حديث صحيح روى بطرق كثيرة، وعمل بـه ابن عمر وأبو هريرة من الصحابـة، ولم يظهر على الفقهاء السبعة ومعاصريهم، فلم يكونوا يقولون به، فرأى مالك[١] وأبوحنيفة هذه علة قادحة فى الحديث، وعمل به الشافعى اهـ ملخصا (٢-١١٥ و١١٧).

وفى الميزان للشعرانى (ص-١٥): وكان ابن حزم يقول: جميع ما استنبطه المجتهدون معدود من الشريعة وإن خفى دليله على العوام[٢] ومن أنكر ذلك فقد نسب الأئمة إلى الخطأ وأنهم يشرعون ما لم يأذن به الله، وذلك ضلال من قائله عن الطريق اهـ. قلت: هذا قول ظاهرى لا يرى القياس، فانظر أدبه مع الأئمة المجتهدين أمناء الله على شرعه. ولعله قال ذلك بعد تأليفه للمحلى، فإنه قد أقذع فيه الكلام فى شأن الأئمة الأعلام، وبذلك انطفأ نوره وانعدم الانتفاع بكتبه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ونور أنبيائه وأوليائه.

وقالوا عاشرا: إنـه كان قليل العربية ولم يكن عالما حق العلم بلغة العرب ولسانهم. وذكروا فى ذلك الحكاية[٣] المذكورة فى تاريخ ابن خلكان، ونصه: فمثل هذا الإمام لا يشك فى دينه ولا ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشىء سوى قلة العربية، فمن ذلك ما روى أن أبا عمرو بن العلاء المقرئ النحوى سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا؟ فقال: لا، كما هو قاعدة مذهبه خلافا للشافعى. فقال له أبو عمرو: ولو قتله بحجر المنجنيق؟ فقال: ولو قتله بأبا قبيس، يعنى الجبل المطل على مكة. وقد اعتذروا عن أبى

---

(١) قال مالك: «وجدت أهل المدينة على خلافه» كما فى مقدمته جامع المسانيد (١-٦٢). وفيه دليل على تفرد ابن عمر وأبى هريرة بما فهماه منه أن المراد هو التفرق بالأبدان، وأكثر الصحابة من أهل المدينة لم يفهموا منه ذلك بل فهموا التفرق بالقول، كما فى قوله تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾، وأيضاً قوله تعالى: ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ يفيد تمام البيع بالتراضى، وهو بالإيجاب والقبول، فزيادة التفرق بالأبدان زيادة على الكتاب، ولا تجوز بخبر الواحد عندنا. والبسط فى إعلاء السنن إن شاء الله تعالى (المؤلف).

(٢) أو على العلماء الملتحقين لهم (المؤلف).

(٣) قلت: واستدلوا أيضاً بقراءة شاذة منسوبة إليه، فقد وقع الجماعة من المفسرين وأصحاب المناقب وغيرهم أنهم نسبوا إليه قراءات خلاف المتواتر، وقد شنع أئمة من الحفاظ المتأخرين عليهم فى ذلك، وأنهم اغتروا فى نقل ذلك بكتاب لشخص اسمه محمد بن جعفر الخزاعى ألفه فى قراءات أبى حنيفة وقد صرح جماعة منهم الدارقطني بأن ذلك الكتاب موضوع لا أصل له وأبوحنيفة برئ من ذلك، وهو أعقل وأدين من أن يعدل عن القراءات المتواترة إلى قراءات شاذة لا وجه لكثير منها. كذا فى الخيرات الحسان لابن حجر. قال: وجاء فى علة طرق أنه القراءة عن الإمام عاصم أحد القراء السبعة اهـ (ص-٦٨) (المؤلف).

حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول: إن الكلمات الستة المعربة بالحروف إعرابها يكون بالألف فى الأحوال الثلث، وأنشدوا فى ذلك:

إن أباهـا وأبـا أبـاها قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين، وأبو حنيفة من أهل الكوفة، فهى لغته. والله أعلم اهـ من تذكرة الراشد (ص-٢٨٩).

قلت: وعلى المستدل بهذه العبارة أن يعترف بسلامة الإمام عن كل ما ينسب إليه سوى هذا، لأن ابن خلكان صرح بأنه لم يكن يعاب بشىء سوى قلة العربية، وهذا يستلزم بطلان سائر المطاعن والمعايب التى نسبها الطاعنون إليه من الضعف فى الرواية، وقلة الحفظ، وقلة الاعتناء بالحديث، وتقديم القياس على الخبر، وغير ذلك مما تقدم ذكره مع الجواب عنه فليتوبوا عن وقيعتهم فى مثل هذا الإمام بأمثال هذه الأكاذيب. ونحن نجيبهم عن هذه العلة أيضاً، أما أولا فهو الاعتذار الذى ذكره ابن خلكان بنفسه، وإن اختلج فى صدرك بأن اللغة التى هى مبنى هذا الاعتذار ضعيفة غير صحيحة فأزحه بما ورد فى صحيح البخارى من حديث أنس رضى الله عنه «قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود رضى الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، فقال له: أنت أبا جهل. قال ابن علية: قال سليمان (التيمى): هكذا قالها أنس، قال: أنت أبا جهل اهـ» (٢-٥٧٣).

وقال الحافظ فى الفتح: كذا للأكثر، وللمستملى وحده «أنت أبو جهل» والأول هو المعتمد فى حديث أنس هذا. فقد صرح إسماعيل بن علية عن سليمان التيمى هكذا نطق بها أنس، قال: «أنت أبا جهل» وكذلك نطق بها يحيى القطان، أخرجه الإسماعيلى من طريق المقدمى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث، وفيه: «قال: أنت أبا جهل. قال المقدمى: هكذا قالها يحيى القطان». وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على لغة من يثبت الألف فى الأسماء الستة فى كل حالة. وقد أخرجه ابن خزيمة، ومن طريقه أبو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فقال فيه: «أنت أبو جهل» وكأنه من إصلاح بعض الرواة اهـ ملخصا مع تقديم وتأخير (٧-٣٢٩ و٣٣٠). وهذا واضح فى

أنه مما روى بلفظه لا بمعناه، وهو يؤيد ما روى عن الإمام من قوله: «ولو رماه بأبا قبيس» وأن هذه لغة صحيحة وليس بخطأ كما زعمه المتعصبون على لحن الإمام فى ذلك بجهلهم وإفراطهم فى تعصبهم. ونسب الكسائى هذه اللغة إلى بلحارث، وزبيد، وخثعم، وهمدان، ونسبها أبو الخطاب لكنانة، وبعضهم نسبها لبلعنبر، وبلجهم، وبطون من ربيعة، وأنكره المبرد مطلقا، وهو مردود عليه بنقل الأئمة أبى زيد، وأبى الخطاب، أبى الحسن الكسائى، كذا قاله العينى فى "شرح الشواهد" له، كما فى هامش الجواهر المضيئة (١-٣٥٨).

وقال السيوطى فى البهجة المرضية شرح الألفية[١] فى شرح قوله: «وقصرها من نقصهن أشهر» أى قصر أب وأخ وحم، بأن يكون بالألف مطلقا[٢] من نقصهن أشهر، كقوله:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها

وفى شرح الألفية لابن هشام خالد بن عبد الله الأزهرى: والأب والأخ والحم قصرهن أولى من نقصهن والمراد بقصرهن أن يلزم آخرهن ألف المنقلبة عن لامهن فى الأحوال الثلاثة، فيعربن بحركات مقدرة عليها، كقوله: «وهو أبو النجم» فيما قال الجوهرى. وقيل روبة إن أباها وأبا أباها إلخ. وقال أحمد الشجاعى فى حاشيته على شرح الألفية لابن عقيل عند قول الناظم: «وارفع بواو إلخ»: قضية هذا وقضية كلام الشارح أولا أن هذه الأسماء الستة معربة بالحروف، ولكنه صحح بعد ذلك أنها معربة بحركات مقدرة عليها، تلخيص ما ذكروا فى إعرابها عشرة مذاهب بينها المرادى وغيره. قال: وأقواها مذهبان، أحدهما وهو مذهب سيبويه والفارسى وجمهور البصريين أنها معربة بحركات مقدرة. والثانى أنها معربة بالحروف. قال الناظم فى تسهيله: إن الأول أصحها. وفى شرحه: إن الثانى أسهلها وأبعدها عن التكلف اهـ من تذكرة الراشد (ص-٢٩٠ و٢٩١).

---

(١) لابن مالك النحوى (المؤلف).

(٢) أى فى الأحوال الثلاث (المؤلف).

فثبت أن قول الإمام كان على اللغة التى هى أصح اللغات فى ذلك وأقواها ، وإن كان غيرها أسهلها وأفصحها . قال الأنبارى رحمه الله : هذه لغة الحارثيين ، قال شاعرهم: إن أباها وأبا أباها إلخ . وقال سيبويه : قد جاءنا القرآن بذلك ﴿إن هذان[1] لساحران﴾ ، وأنشد الزجاج :

تزوجها ما بين أذناه[2] ضربة   دعته إلى هالى التراب عقيم

من "جامع المسانيد" (١-١٥٣) .

وأما ثانيا : فقد ذكر الحافظ سبط ابن الجوزى : «أنه افتراء على أبى حنيفة ، وإنما المنقول ، "بأبى قبيس" كذا قاله الثقات من أرباب النقل» اهـ. من "جامع المسانيد" أيضاً (١-٥٤) .

وأما ثالثا : فمن أراد أن يعرف مقدار أبى حنيفة فى علم النحو والإعراب فليطلع مسائل الإيمان من الجامع الكبير يعرف تبحره فى علم الإعراب ، لأن محمدا إنما رواها عن أبى حنيفة ، وما أخذها وما اعترفهما إلا من بحره . وقد شرحها أئمة النحو ابن جنى ، وأبو سعيد السيرانى ، وأبو على الفارسى ، وشهدوا بأجمعهم على ترغل صاحبها وبلوغه فى علم اللغة والنحو الدرجة العليا والنهاية القصوى . قال أبو بكر الرازى فى شرح الجامع الكبير : «كنت أقرأ بعض مسائل الجامع على بعض المبرزين فى النحو (قيل : هو أبو على الفارسى) فكان يتعجب من تغلغل واضع هذا الكتاب فى النحو يعنى محمد بن الحسن ، وإنما نقلها من علم أبى حنيفة» . كذا فى جامع مسانيد الإمام أيضاً (١-٣٥ و٥٤) .

---

(١) بالمثقلة مع الألف فى هذان . قال الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى فى تفسير هذه الآية : لا إشكال فى قراءة أبى عمرو وابن كثير وحفص ، وأما من قرأ "إن" بالتشديد و"هذان" بالألف فأورد عليه أن "إن" لم يعمل فى المثنى ، وأجيب بأنه على لغة بلحرث بن كعب وخثعم وبعض بنى عذرة ، ونسبها الزجاج إلى كنانة ، وابن جنى إلى بعض بنى ربيعة ، جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما آخره ألف فلم يقبلوها ياء فى الجر والنصب ، واعترض أن موضع لام الابتداء فى السعة هو المبتدأ ، والجواب أن القرآن حجة على غيره . وذكر الزجاج فى جوابه أن التقدير لهما "ساحران" اهـ ملخصا (١-١١٨) .

(٢) لا "أذنيه" (المؤلف) .

وقال ابن حجر فى الخيرات الحسان: احذر أن تتوهم أن أبا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه، حاشا لله! كان فى العلوم الشرعية من التفسير والحديث، والعلوم الأدبية، والمقايس الحكمية بحر لا يجارى وإماما لا يمارى. وقول بعض أعداء فيه خلاف ذلك منشأه الحسد، ويأبى الله إلا أن يتم نوره. ومما يكذب ذلك أن له مسائل فقهية بنى أقواله فيها على علم العربية بما إن وقف عليه من تأمله لقضى بتمكنه من هذا العلم بما يبهر العقل اهـ (ص-٢٨). فهذا تمام الجواب عما ذكره الطاعنون فى هذا الباب. ولنصرف الآن فى هذا المقام عنان الكلام، ونختمه على نبذ مما يدل على نباهته وجلالته فى الإسلام.

قال السيوطى نقلا عن بعض الأعلام ونصه: من مناقب أبى حنيفة التى انفرد بها أنه أول من دون علم الشريعة ورتبه أبوابا، ثم تابعه مالك بن أنس فى ترتيب الموطأ[١]، ولم يسبق أبا حنيفة أحد. وبدأ بالطهارة، ثم بالصلاة، ثم بسائر العبادات ثم المعاملات، ثم ختم الكتاب بالمواريث. وإنما بدأ بالطهارة والصلاة لأنهما أهم العبادات، وإنما ختم الكتاب بالمواريث لأنها آخر أحوال الناس. وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط. وبهذا قال الشافعى رضى الله عنه: «الناس عيال أبى حنيفة فى الفقه» اهـ. من "تبييض الصحيفة" (ص-٣٦).

وقال صاحب "جامع المسانيد": أنبأنى الشيخ الثقة أحمد بن المفرج عن أبى الفتح محمد بن عبد الباقى إجازة عن أبى النفيل بن خيرون عن القاضى الصيمرى، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم حدثنا مكرم أخبرنا أحمد بن عطية ثنا أبو سليمان الجوزجانى[٢] قال لى أحمد بن عبد الله قاضى البصرة: «نحن أبصر بالشروط من أهل الكوفة». فقلت له: «إن الإنصاف بالعلماء أحسن. إنما وضع هذا أبو حنيفة فأنتم زدتم، ونقصتم، وحسنتم الألفاظ، ولكن هاتوا شروطكم وشروط أهل الكوفة قبل أبى حنيفة». فسكت، ثم قال: «التسليم أولى من المجادلة فى الباطل» اهـ (١-٣٤٠). قلت: سند لا بأس به، أكثر رجاله ثقات معروفون. وذكره السيوطى أيضًا فى "تبييض

---

(١) أى فى تدوين المسائل على الترتيب الفقهى (المؤلف).

(٢) صاحب محمد بن الحسن الإمام (المؤلف).

الصحيفة" (ص-٣٦).

وفيه أيضاً: وروى الخطيب عن أبي يحيى الحمانى قال: سمعت أبا حنيفة يقول: «رأيت رؤيا فأفزعتنى، رأيت كأنى أنبش[١] قبر النبى ﷺ، فأتيت البصرة، فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: «هذا رجل ينبش أخبار النبى ﷺ» اهـ (ص-١٦). وذكره السمعانى فى الأنساب أيضاً. وفيه: فقال محمد بن سيرين: «صاحب هذه الرؤيا يثور (يكشف) علما لم يسبقه أحد قبله» اهـ (Z47).

وذكر الشعرانى فى الميزان: أن الإمام الشافعى رحمه الله ترك[٢] القنوت لما زار قبره[٣] وأدركته صلاة الصبح عنده، وقال: «كيف أقنت بحضرة الإمام وهو لا يقول به؟» وإن الإمام الشافعى إنما فعل ذلك فتحا لباب الأدب مع الأئمة المجتهدين، وحملهم فى جميع أقوالهم على المحامل الحسنة، وعلى أنهم ما قالوا قولا إلا لكونهم اطلعوا على دليله من كلام الشارع ﷺ اهـ (ص-٥). وذكر ذلك ابن حجر المكى فى الخيرات الحسان أيضاً عن بعض المتكلمين على منهاج النووى، قال: وذكر ذلك غيره أيضاً، وزاد «أنه لم يجهر بالبسملة» ولا إشكال فى ذلك خلافا لمن ظنه ثم أطال فى توجيهه اهـ (ص-٧٢).

---

(١) قلت: ورأيت البارحة ليلة الأربعاء لاثنين وعشرين مضت من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ كأنى زرت قبر النبى ﷺ ورجل أعرفه أنا قاعد فوق القبر يدرس، فزجرته ونحيته، ثم اشتغلت بالصلاة والسلام عليه ﷺ، وقلت لهذا المدرس: لا تدرس عند قبر النبى ﷺ غير القرآن والحديث من النحو والفقه وغيرهما، فإن ذلك يؤذى النبى ﷺ. قال: الفقه يؤذى أيضا؟ قلت: نعم! فربما ترد الحديث الصحيح نصرة لمذهبك، أو تأوله بما لا يرضى به النبى ﷺ. ثم رأيت كأن القبر الشريف صار ينشق وأنا مشتغل بالصلاة والسلام عليه، ثم انتبهت وصيغة الصلاة والسلام على لسانى، اللهم صل وسلم، وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه كما تحب وترضى.

(٢) أنكر بعض الناس هذه القصة، وقال: «لا عبرة بنقل الشعرانى، لأنه ليس من أرباب النقل». قلت: هذا والله مما يدل على قلة حياء قائله. وما الذى وله على كون الشعرانى ضعيفا فى النقل؟ وقد أجاز له السيوطى وأجلة من المحدثين، وأثنوا عليه خيرا، كما يظهر من رسالته الإجازة الملحقة بالبحر المورود، وأيضاً فكلامه فى الميزان يشعر باختلاف علماء الشافعية فى تأويل ترك قنوت إمامهم، وهذا يقتضى صحة الواقعة عندهم، كيف؟ وقد وافقه فى النقل ابن حجر الشافعى عن بعض شراح المنهاج (المؤلف).

(٣) أى أبى حنيفة (المؤلف).

وعن أحمد بن بديل[١] قال أبو معاوية[٢]: «يا أهل الكوفة! رفعكم الله بالأعمش وأبى حنيفة. يا أهل الكوفة! شرفكم الله به وبالأعمش». وأبو معاوية هذا هو الضرير من أئمة الكوفة وأجلتهم، وعن عبد الله بن لبيد[٣] قال: كنا عند يزيد بن هارون[٤] فقال (أبو حنيفة): «عن المغيرة عن إبراهيم»، فقال رجل: «حدثنا عنه ﷺ». فقال يزيد: «يا أحمق! هذا تفسير أحاديثه ﷺ، وما ذا تصنع بالحديث إذا لم تعلم معناه؟ ولكن همتكم السماع، ولو كانت همتكم العلم لنظرتم فى كتب الإمام وأقاويله». فزجر الرجل، وأخرجه عن مجلسه اهـ كذا فى مناقب القارئ (ص-٤٦٠). وعن يزيد بن هارون أيضًا قال: «وددت أنى كتبت عن أبى حنيفة كذا وكذا مسألة». ذكره السيوطى فى صحيفته (ص-٢٨) نقلا من كتاب الحافظ أبى بكر بن الجعابى. ومنه أيضًا، قال سفيان بن عيينة: سمعت شفيق[٥] بن عتيبة يقول: «ما مقلت عينى مثل أبى حنيفة» اهـ (٢٨).

وفيه أيضًا نقلا عن كتاب غاية الاختصار فى مناقب أئمة الأمصار (للحافظ محمد ابن أحمد الحنبلى الموصلى): عن منصور بن هاشم، قال: كنا عند عبد الله بن المبارك بالقادسية، إذ جاءه رجل من أهل الكوفة فوقع فى أبى حنيفة، فقال له عبد الله: «ويحك! أ تقع فى رجل صلى خمسا وأربعين سنة على وضوء واحد، وتعلمت الفقه الذى عندى من أبى حنيفة؟» وعن سويد بن سعيد المروزى قال: سمعت ابن المبارك يقول:

لقد زان البلاد وعليها ... إمام المسلمين أبو حنيفة

بآثار وفقه فى حديث ... كآثار الرموز على الصحيفة

فما فى المشرقين له نظير ... ولا بالمغربين ولا بكوفة

رأيت القامعين له سفاها ... خلاف الحق مع حجج ضعيفة

---

(١) وثقه النسائى، وابن أبى حاتم (المؤلف).

(٢) ثقة روى له الجماعة (المؤلف).

(٣) لعله ابن أبى لبيد صدوق (المؤلف).

(٤) ثقة إمام حافظ (المؤلف).

(٥) لعله سقيق بن عقبة شيخ مسعر بن كدام، ثقة (المؤلف).

5/F

ومنه عن الدراوردى قال: رأيت مالكا وأبا حنيفة فى مسجد رسول الله ﷺ يتذاكران ويتدارسان، حتى إذا رمى أحدهما على الذى قال به أمسك أحدهما صاحبه من غير تعسف ولا تخطية لواحد منهما، حتى صليا الغداة فى مجلسهما ذلك اهـ (ص-٣٥) . وروى الخطيب عن محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثنا جدى قال: أملىٰ علىّ بعض أصحابنا أبياتا مدح بها عبد الله بن المبارك أبا حنيفة:

رأيت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالةً ويزيد خيرا

وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجوز زورا

يقايس من يقاسيه[1] بلب ... فمن ذا يجعلون له نظيرا

كفانا فقه حماد وكانت ... مصيبتنا به أمرا كبيرا

فرد شماتة الأعداء عنا ... وأبدى بعده علما كبيرا

رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ... ويطلب علمه بحرا غزيرا

إذا ما المشكلات تدافعتها ... رجال العلم كان بها بصيرا

من تبييض الصحيفة للسيوطى (ص-٢٢) .

وقال العلامة الشعرانى قطب زمانه فى ميزانه: إن الله تعالى لما من على بالاطلاع على عين الشريعة رأيت المذاهب كلها متصلة بها، ورأيت مذاهب الأئمة الأربعة تجرى جداولها كلها، ورأيت جميع المذاهب التى اندرست قد استحالت حجارة، ورأيت أطول الأئمة جدولا الإمام أبا حنيفة، ويليه الإمام مالك، ويليه الإمام الشافعى، ويليه الإمام أحمد بن حنبل، وأقصرهم جدولا مذهب الإمام داود، وقد اانقرض فى القرن الخامس، فأولت ذلك بطول زمن العمل بمذاهبهم وقصره، فكما كان مذهب الإمام أبى حنيفة أول المذاهب المدونة تدوينا فكذلك يكون آخرها انقراضا، وبذلك قال أهل الكشف اهـ (ص-٢٤) .

---

(١) لعل الصحيح «يقايسه» (المؤلف).

وليكن هذا مسك الختام فى مناقب[١] هـذا الإمام الذى عم فضله سائر الأنام، وأشرقت شمس علومه على كافة بلاد الإسلام. والحمد لله العظيم أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا، والصلاة والسلام على أفضل رسله دائما متواترا، سيدنا محمد الذى طاب حيا وميتا وعاش طيبا وطاهرا، وعلى آله وأصحابه مادام البدر طالعا والفلك دائرا، ثم الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات.

الفصل التاسع
في تراجم بعض الأجلة المحدثين من أصحاب الإمام

فأولهم وأجلهم قاضى القضاة فقيه العراقين حافظ الحديث أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة الأنصارى. قال ابن عبد البر: «لا يختلفون فى ذلك». وقال ابن الكلبى: «سعد بن حبة هو سعد بن عوف، وحبة أمه، جاءت به إلى رسول الله ﷺ فدعا له وبرك عليه ومسح على رأسه» اهـ من "الجواهر المضيئة" (٢-٢٢٠). وهو أول من دعى بقاضى القضاة فى الإسلام، وأول من وضع الكتب فى أصول الفقه وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبى حنيفة فى أقطار الأرض. كذا فى تاج[٢] التراجم، كما نقله عنه فى "حاشية الجواهر" (٢-٢٢١). وذكره فى الأنساب

---

(١) قلت: وقد طعن عليه بعض الجهال بعدم إخراج أصحاب الصحاح عنه، وهذا ليس من القدح فى شئ. أما أولا فلأن الترمذى روى عنه فى العلل، وأخرج النسائى فى رواية أبى على الأسيوطى والمغاربة وابن الأحمر حديثه عن عاصم بن أبى ذر عن ابن عباس قال: «ليس على من أتى بهيمة حد» اهـ من "تهذيب التهذيب" (١٠-٤٥١). وأما ثانيا فإن أصحاب الصحاح لم يستوعبوا الأحاديث الصحيحة بأسرها، ولم يلتزموا الرواية عن جميع الثقات، فهذا الإمام البخارى لم يخرج فى صحيحه عن الإمام الشافعى حديثا مستندا وإنما علق عنه شيئا. فهل انحط بذلك درجة الإمام الشافعى عن الثقة والإتقان؟ ولم يرو مسلم عن البخارى فى صحيحه شيئا، وكذا لم يخرج عن الإمام محمد بن اليحيى الذهلى، وهما إماما هذا الشأن وأمير المؤمنين فى الحديث، ولم يخرج البخارى عن الإمام جعفر بن محمد بن على بن الحسين وهو سلالة أهل البيت إمام جليل. ولو أردنا سرد أسماء الثقات الذين لم يرو عنهم البخارى ومسلم لصار مجلدا ضخما. وقد أخرج له عبد الرزاق فى مصنفه وابن أبى شيبة، وابن حبان، واستشهد به الحاكم، كما ذكرناه فى إعلاء السنن، والله تعالى أعلم (المؤلف).

(٢) للحافظ ابن قطلوبغا الحنفى (المؤلف).

السمعانى أيضاً (ص-٤٣٩). قال أبو عمر[١]: «لا أعلم قاضيا كان إليه تولية القضاء فى الآفاق من الشرق إلى الغرب إلا أبا يوسف هذا فى زمانه وأحمد بن أبى داود فى زمانه». قال أحمد، وابن معين، وابن المدينى: «ثقة» اهـ من الجواهر (٢-٢٢١).

وذكره الذهبى فى "تذكرة الحفاظ"، ووصفه بالإمام العلامة فقيه العراقين سمع هشام بن عروة، وأبا إسحاق الشيبانى، وعطاء بن السائب، وطبقتهم، وعنه محمد بن الحسن الفقيه، وأحمد بن حنبل[٢] وبشر بن الوليد[٣] ويحيى بن معين[٤] وعلى بن الجعد[٥] وعلى بن مسلم الطوسى، وعمرو بن أبى عمرو، وخلق سواهم. قال المزنى: «أبو يوسف أتبع القوم للحديث». وقال يحيى بن يحيى التميمى: سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته: «كل ما أفتيت به فقد رجعت[٦] عنه[٧] إلا ما وافق الكتاب والسنة» وفى لفظ: إلا ما فى القرآن واجتمع عليه المسلمون. وقال على بن الجعد: سمعت أبا يوسف يقول: «من قال إيمانى كإيمان[٨] جبرائيل فهو صاحب بدعة». وقال بشر بن الوليد عنه: «من طلب غرائب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء افتقر، ومن طلب الدين بالكلام تزندق».

وروى عباس عن ابن معين قال «أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة». وقال أحمد: «كان منصفا فى الحديث». وروى أبو إسحاق إبراهيم بن أبى داود البرلسى عن

---

(١) ابن عبد البر (المؤلف)

(٢) الإمام المجتهد (المؤلف).

(٣) القاضى الثقة (المؤلف).

(٤) إمام أهل الجرح (المؤلف).

(٥) شيخ البخارى (المؤلف).

(٦) فيه أبلغ رد على من زعم أن الحنفية يعملون بالقياس ويتركون الأثر. فهذا إمامهم يقول: «قد رجعت عن كل ما أفتيت به إلى ما وافق الكتاب والسنة» ولا شك أن مذهب الحنفية إنما هو مجموع أقوال أبى حنيفة وصاحبيه وكثيرا ما يأخذون بقول أبى يوسف، ولا يلزم منه مخالفة أبى حنيفة للأثر حاشاه منه، بل ربما نأخذ بقول أبى يوسف ومحمد لكونه موافقا لظاهر الأثر وقول الإمام يوافقه من حيث يخفى علينا وجهه لدقته. فافهم (المؤلف).

(٧) إخبار عما مضى، فتراجع عن أقوال كثيرة ووافق ظاهر السنة كثيرا (المؤلف).

(٨) فيه دليل على بطلان نسبة هذا القول إلى أبى حنيفة، لأنه لم يكن مبتدعا عند أبى يوسف (المؤلف).

ابن معين قال: «ليس فى أصحاب الرأى أكثر حديثا ولا أثبت من أبى يوسف». وقال ابن سماعة: «كان أبو يوسف يصلى بعد ما ولى القضاء فى كل يوم مائتى ركعة» اهـ من التذكرة (١-٢٦٩ و٢٧٠). وقال عمرو الناقد: «كان صاحب سنة». وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه» وقال محمود بن غيلان: قلت ليزيد بن هارون[١] : ما تقول فى أبى يوسف؟ فقال: أنا أروى عنه، وقال ابن عدى: «ليس فى أصحاب الرأى أكثر حديثا منه إلا أنه يروى عن الضعفاء[٢] مثل الحسن بن عمارة وغيره، وكثيرا ما يخالف أصحابه ويتبع الأثر، وإذا روى عنه ثقة، وروى هو عن ثقة فلا بأس به» اهـ. وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: «كان شيخا متقنا». ونقل عن محمد بن الصباح «كان أبو يوسف رجلا صالحًا، وكان يسرد الصوم» كذا فى "لسان الميزان" (٦-٣٠١). وذكره النسائى فى كتاب الطبقات له فى ثقات أصحاب أبى حنيفة، فقال: «أبو يوسف القاضى ثقة» اهـ (ص-٣٥). وقال السمعانى فى "الأنساب": ولم يختلف يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلى بن المدينى فى ثقته فى النقل، ولم يتقدمه أحد فى زمانه، وكان النهاية فى العلم والحكم، والرياسة والقدر.

قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فى زمن أبى حنيفة مرضا خيف عليه، فعاده أبو حنيفة ونحن معه، فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال: «إن يمت هذا الفتى فإنه أعلم من عليها» وأومأ إلى الأرض. قال أبو يوسف: سألنى الأعمش عن مسائل فأجبته فيها، فقال: من أين قلت هذا؟ قلت: لحديثك الذى حدثناه أنت، ثم ذكرت له الحديث، فقال لى: يا يعقوب! إنى لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك، فما عرفت تأويله حتى الآن اهـ (ص-٤٣٩)، قد وثقه البيهقى أيضًا، كما فى "الجوهر النقى" (١-١٠٢). وفى التعليق الممجد نقلا عن الأنساب للسمعانى: روى عن أحمد بن

(١) حافظ إمام حجة (المؤلف).

(٢) قلت: وهذا ليس بشئ، فإن سفيان الثورى أيضًا يروى عن الضعفاء، وأخرج البخارى ومسلم عن كثيرين ممن لم يسلم عن غوائل الجرح، وروى الإمام الشافعى عن إبراهيم بن محمد الأسلمى كثيرا وهو مكشوف الحال. فإن قيل: إن هؤلاء كانوا ثقات عندهم، فكذلك الحسن بن عمارة وغيره كانوا ثقات عند أبى يوسف، وهو أعرف بمشائخه عن ابن عدى وأمثاله، فافهم (المؤلف).

حنبل أنه قال: إذا كان فى المسألة قول ثلاثة لم يسمع مخالفتهم، فقيل له: من هم؟ قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن، فأبو حنيفة أبصرهم بالقياس، وأبو يوسف أبصر الناس بالآثار، ومحمد أبصر الناس بالعربية اهـ (ص-٣٠).

قلت: فكفى بأحمد، وابن معين، وابن المدينى، والنسائى، وابن عباس، وابن عدى، ويزيد بن هارون، وأبى حاتم، وعمرو الناقد، والذهبى، والبيهقى، والسمعانى. وغيرهم موثقين لحفظه وإتقانه وثبته شاهدين. فلا عبرة بما قاله الفلاس: «إنه صدوق كثير الخطأ» ولا بما قاله البخارى: «تركوه»[١] ولا بما ذكره العقيلى عن ابن المبارك أنه وهاه، كما فى "اللسان" (٦-٣٠٠). فإن كل ذلك تحامل من الأقران، أو تعصب عليه لأجل الرأى والدخول فى عمل السلطان. وهذه سنة ورثها أبو يوسف وكل حنفى من آبائه فى العلم، فلم يزالوا محسودين ولم يسلم أحد منهم من التحامل والتعصب عليه، وما نقموا منهم إلا أن أتاهم الله فهما فى الكتاب والسنة، وعزا فى الدنيا والدين، وقبولا فى قلوب المسلمين مم لم يؤته الآخرين، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكارهون.

وقال الخطيب: قال يحيى بن معين: «وقد كتبنا عنه أحاديث». وقال أبو الفضل يعنى العباس: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «أول ما طلبت الحديث ذهبت إلى أبى يوسف القاضى، ثم طلبت بعد، وكتبنا عن الناس» اهـ كذا فى "جامع المسانيد". وقال الطحاوى: سمعت على بن الحسين أبا عبيد القاضى[٢] يقول: حدثنى ابن فهم حدثنى ابن زنجويه حدثنى أحمد بن حنبل قال: كنت فى مجلس أبى يوسف القاضى حين أمر ببشر[٣] المريسى، فجر برجله، فأخرج. ثم رأيته بعد ذلك فى المجلس، فقيل له: على ما

---

(١) أى طعنوه (المؤلف).

(٢) قاضى مصر (المؤلف).

(٣) هو بشر بن غياث المريسى، أخذ عن أبى يوسف الفقه وبرع فيه، ونظر فى الكلام والفلسفة، وله روايات كثيرة عن أبى يوسف، وتصانيف. وكان من أهل الورع والزهد، غير أنه رغب عنه الناس فى ذلك الزمان لاشتهاره بعلم الكلام وخوضه فى ذلك، وكان أبو يوسف يذمه اهـ من "الجواهر" (١-١٦٤). قلت: وقد ذمه كثير من المحدثين، بل ذهب بعضهم إلى تكفيره، كما فى اللسان، ولذا كان أبو يوسف أخرجه من مجلسه، بل ذهب بعضهم إلى تكفيره، كما فى اللسان، ولذا كان أبو يوسف أخرجه من مجلسه، وأمر بجر رجله. وفى اللسان أيضاً: كان بشر يستغيث فى مجلس أبى يوسف، فقال أبو يوسف: «لا تنتهى أو تفسد خشبة يعنى تصلب» اهـ (ص-٢٩١).

فعل بك رجعت إلى المجلس؟ فقال: لست أضيع حظى من العلم لما فعل بى أمس، كذا فى "الجواهر المضيئة" (٢-٢٢١). وذكر الغزنوى عن هلال أنه كان يحفظ التفسير والحديث وأيام العرب، وكان أقل علومه الفقه. وذكر الحلبى عن الحسن بن زياد قال: حججنا معه، فاعتل فى الطرق، فجاءه سفيان بن عيينة فى بئر ميمونة، فقال لنا: خذوا حديثه فروى لنا أربعين حديثا من حفظه، فلما قام سفيان حدثنا بالأربعين حديثا بسنده ومتنه حفظا. فتعجبنا من سرعة حفظه، وشغله بسفره.

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عن القاسم بن الحكيم، قال: سمعته يقول: «يا ليتنى مت على ما كنت عليه من الفقر ولم أدخل فى القضاء، على أنى بحمد الله ما تعمدت جورا، ولا حابيت خصما على خصم من سلطان ولا سوقة» اهـ. قيل: وما ترك السلطان من خراج أرضه كان يتصدق به. وأصحاب الأمالى الذين رووها عن أبى يوسف لا يحصون اهـ من "مناقب القارئ" (ص-٥٢٥ و٥٢٦). وفيه أيضًا: روى عن عاصم بن يوسف قال: قلت لأبى يوسف: اجتمع الناس على أنه لا يتقدمك فى العلم أحد، فقال: «ما علمى عند علم الإمام إلا كنهر صغير فى جانب الفرات» اهـ. وعن المعلى بن المنصور، قال أبو يوسف: «ما اتفق قولى وقوله إلا وجدت لها فى قلبى قوةً، وما فارقته فى مسألة إلا وفى قلبى أمثال الجبال من الضعف والريبة» اهـ (ص-٤٥٩). وقال ابن أبى العوام: حدثنى محمد بن أحمد بن حماد ثنى محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبى مالك وعباس بن الوليد وبشر بن الوليد وأبا على الرازى يقولون: سمعنا أبا يوسف يقول: «ما قلت قولا خالفت فيه أبا حنيفة إلا وهو قول قاله ثم رغب عنه» اهـ من "الجواهر" (٢-٢٢١).

وفيه أيضًا: وظنى أنه عن الخطيب فى تاريخ بغداد: روى القاضى أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدى عن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن رضوان أبو محمد البخارى (قدم بغداد حاجًا فى شوال سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة وحدث بها) قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن أحمد بن حمدان الفقيه يقول: سمعت على بن موسى القمى يقول: سمعت محمد بن شجاع يقول: بعث معروف الكرخى وكان موصوفا

بالعبادة رجلا من أصحابه إلى دار أبي يوسف القاضى وكان عليلا، فقال له: «أظنه قد مات فإن أخرج ليدفن فأعلمنى لأحضر جنازته». قال: فذهب الرجل، فاستقبله جنازة أبي يوسف على باب داره، وصلى عليه فى مسجده، ودفن بقرب داره، فلم يلحق الرجل إلى معروف قبل أن يصلى عليه. فلما فرغ من وقته صار إلى معروف فأخبره الخبر فجعل معروف يتوجع لما فاته من الصلاة عليه، ويظهر الغم لذلك. فقال له الرجل: «يا أبا محفوظ! أ تتأسف على رجل من أصحاب السلطان يلى القضاء ويرغب فى الدنيا أن لم تحضر جنازته؟» قال: فقال معروف: «رأيت البارحة كأنى دخلت الجنة، فرأيت قصرا قد فرشت مجالسه وأرخت ستوره وقام ولدانه، فقلت: لمن هـذا القصر؟ فقالوا: «ليعقوب بن إبراهيم الأنصارى أبى يوسف». فقلت: يا سبحان الله! بما استحق هذا من الله؟ فقالوا: «بتعليمه الناس العلم، وصبره على أذاهم» رحمه الله (١-٣٠٨).

ترجمة
الإمام محمد بن الحسن الشيباني

هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى الكوفى أبو عبد الله، ولد بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة، كان أبوه من جند الشام فقدم واسط فولد له بها محمد، ثم نزل الكوفة وتفقه، قاله ابن سعد. ولازم أبا حنيفة وحمل عنه الفقه والحديث، وسمع أيضاً من سفيان الثورى، وقيس بن الربيع، وعمر بن ذر، ومسعر، وغيرهم. سمع بالشام من الأوزاعى وغيره، وبالمدينة من مالك وغيره. روى عنه الشافعى[١]، وروايته عنه فى مسنده موجودة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهشام بن عبيد الله الرازى، وأبو سليمان الجوزجانى، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن مهران، وعلى بن مسلم الطوسى، وآخرون.

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعى يقول: قال لى محمد بن الحسن: «أقمت على باب مالك ثلاث سنين، وسمعت من لفظه سبعمائة حديث». وكان مالك لا يحدث من لفظه إلا قليلا[٢] فلولا طول إقامة محمد عنده وتمكنه[٣] منه ما حصل له عنه هذا، وهو أحد رواة الموطأ عنه. وقد جمع حديثه عن مالك وأورد فيه ما يخالفه فيه، وهو الموطأ المسموع من طريقه. وقال ابن المنذر: سمعت المزنى يقول: وسمعت الشافعى يقول: «ما رأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن، وما رأيت أفصح منه». وقال الربيع عن الشافعى حملت عن محمد وقر بعير كتبا، وكان الشافعى

---

(١) قد أنكر ابن تيمية الحرانى فى "منهاج السنة" تلمذ الشافعى منه، وقد كذبه من قبله النووى والخطيب، والسمعانى (والحافظ ابن حجر العسقلانى)، وغيرهم، وهم أعلم بحال إمامهم منه اهـ. من "التعليق الممجد" (ص-٣١). فإنكار ذلك تحمل محض كيف؟ وسيدنا الإمام الشافعى نفسه يعترف بتلمذه منه، ويقول: «حملت عن محمد وقر بعير كتبا» وروايته عنه فى مسنده موجودة. وابن تيمية يأوله بتأويل لا يرضى به قائله.

(٢) بل كان يقرأ عليه (المؤلف).

(٣) فيه أبلغ رد على من زعم أن موطأ محمد ليس كموطأ الأندلسى فى الاعتبار (المؤلف).

يعظمه فى العلم، وكذلك أحمد[١]. وقال عبد الله بن على المدينى عن أبيه: "صدوق" وقال الدارقطنى: "لا يترك" وقال عباس الدورى عن ابن معين[٢]: كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن» اهـ من تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر (ص-٣٦١ و٣٦٢).

وقال الذهبى فى الميزان: لينه النسائى[٣] وغيره من قبل حفظه. يروى عن مالك بن أنس وغيره، وكان من بحور العلم قويا فى مالك[٤] اهـ. وفى اللسان: وقال أبو داود[٥]: «لا يستحق الترك». ومن طريق عبد الرحمن بن مهدى (عن ابن معين): دخلت عليه فرأيت عنده كتابا، فنظرت فيه، فإذا هو قد أخطأ فى حديث[٦]، وقاس على الخطأ، فوقفته على الخطأ، فرجع وقطع من كتابه بالمقراض عدة أوراق اهـ (٥:١٢١ و١٢٢).

وقال الدارقطنى فى غرائب مالك: إن مالكا لم يذكر فى الموطأ الرفع عند الركوع، وذكره فى غير الموطأ، حدث به عشرون نفرا من الثقات الحفاظ. منهم محمد بن الحسن الشيبانى ويحيى بن سعيد القطان اهـ. من الزيلعى فى تخريجه على الهداية (١-٢١٣). فعده الدارقطنى من الثقات الحفاظ، وقدمه على يحيى القطان ذكرا وعلى غيره من العشرين. وكفى به موثقا.

وقال السمعانى فى الأنساب: «روى أنه كان يجلس فى مسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة». قال الشافعى: «ما رأيت أفصح منه، كنت أظن إذا رأيته يقرأ كأن القرآن

---

(١) قلت: فناهيك تعظيما. قلت: فلا عبرة بما نقل عن أحمد فى تضعيفه (مؤلف).

(٢) قلت: وهذا يدل على كون محمد ثقة صدوقا عند ابن معين، فلا عبرة بما روى عنه فى تضعيفه (المؤلف).

(٣) قلت: تشدده معلوم (المؤلف).

(٤) قلت: فما له لا يكون قويا فى أبى حنيفة وأبى يوسف وقد صحبهما أكثر ما صحب مالكا (المؤلف).

(٥) قلت: فانهدم ما ذكره فى تعجيل المنفعة عن أبى داود أنه قال: «لاشئ، لا يكتب حديثه» فتعارض الروايتان عنه، فيرجح التعديل، كما مر فى الأصول (المؤلف).

(٦) قلت: هذا يدل على قوة حفظه حيث لم يخطئ فى كتابه إلا فى حديث واحد، ولم يسلم من الخطأ كبار الحفاظ أيضاً. فهذا شعبة أخطأه المحدثون فى أحاديث، منها: حديث الخفض بالتأمين، وشعبة شعبة. ورجوع محمد من الخطأ إلى الصواب بقول ابن معين الذي هو تلميذه قد روى عنه الجامع الصغير دليل عظيم على ورعه، وأمانته، وديانته، وتحريه الصواب، والله أعلم.

نزل بلغته». وكان الشافعي يقول: «ما رأيت أعقل من محمد بن الحسن رحمه الله». وروى عن الشافعي رحمه الله أن رجلا سأله عن مسألة فأجابه، فقال له الرجل: يا أبا عبد الله! خالفك الفقهاء. فقال له الشافعي رحمه الله: «وهل رأيت فقيها قط؟ اللهم إلا أن تكون رأيت محمد بن الحسن، فإنه كان يملأ العين والقلب اهـ» (ص-٣٤٢).

قلت: وقد تقدم عن أحمد بن حنبل إذا كان فى المسألة قول ثلاثة لم يسمع مخالفتهم، وذكر منهم محمد بن الحسن، وقال: «هو أبصر الناس بالعربية».

وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى عن الخطيب البغدادى: ولد محمد بواسط. وقال محمد بن سعد كاتب الواقدى: كان أصل محمد (ابن الحسن) من الجزيرة ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث وسمع سماعا كثيرا، وجالس أبا حنيفة وسمع منه، ونظر فى الرأى وعرف به وتقدم فيه. وقدم بغداد، فنزل بها واختلف إليه الناس، وسمعوا منه الحديث والرأى. قال الخطيب: وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس[1] حتى يضيق عليه الموضع. وبإسناده إلى الشافعى: «ما رأيت مبدنا قط أذكى من محمد ابن الحسن». وعنه: «كان إذا أخذ فى المسألة كأنه قرآن ينزل لا يقدم حرفا ولا يؤخره». وعن أبى عبيد[2] «ما رأيت أعلم بكتاب الله منه». وعن إبراهيم الحربى قال: قلت لأحمد (ابن حنبل): من أين لك هذه المسائل الدقيقة؟ قال: «من كتب محمد بن الحسن اهـ». من التعليق الممجد (ص-٣٠). وذكر الخطيب أيضاً بإسناده إلى يحيى بن صالح[3] قال: قال (لى) يحيى بن أكثم[4]: رأيت مالكا ومحمد بن الحسن، فأيهما كان

---

(١) فيه دليل على كثرة الرواة عنه وقبوله عند الناس وعظمة منزلته عند المحدثين فى الرواية، فاندحض بذلك قول ابن عدى كما فى اللسان: «ومحمد لم تكن له عناية بالحديث، وقد استغنى أهل الحديث من تخريج حديثه» اهـ.
قلت: وكيف يستغنى عنه؟ وقد احتاج إلى حديثه المحدثون فى زمانه، واحتاج إلى حديثه الدار قطنى واحتج به، واحتاج إليه الشافعى وأخرج عنه فى مسنده أحاديث، وموطأه موجود بأيدى الناس إلى الآن، لم يزل المحدثون كالحافظ ابن حجر وغيره يحتجون به. وأما ما رماه به بعض المحدثون من الإجاء والتجهم فهو افتراء عليه، كما افتروا على شيخه من قبل. وبسطنا جوابه فى مقدمة الإعلاء.

(٢) رأس اللغويين، والرئيس فى اللغة والحديث والفقه (المؤلف).

(٣) هو الوحاظى الحافظ، ثقة روى له مسلم (المؤلف).

(٤) القاضى الثقة (المؤلف).

أفقه؟ فقلت: «محمد بن الحسن أفقه[١] من مالك».

وذكر الخطيب بإسناده إلى أبي رجاء القاضي قال: سمعت مخرمة[٢] وكنا نعده من الأبدال، قال: «رأيت محمد بن الحسن في المنام، فقلت: يا أبا عبد الله! إلى ما صرت؟ فقال لي ربي: لم أجعلك وعاء للعلم وأنا ما أريد أن أعذبك. قلت: فما فعل أبو يوسف؟ قال: فوقي. قلت: فما فعل أبو حنيفة؟ قال: فوق أبي يوسف بطبقات اهـ» من جامع مسانيد الإمام (٢-٣٦٠).

وفي الجواهر المضيئة: محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الإمام صاحب الإمام صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصنف الكتب، ونشر علم أبي حنيفة. ويروى الحديث عن مالك، ودون الموطأ، وحدث به عن مالك. وهو ابن أخت عبد الله بن مسلمة القعنبي[٣] وروى عن مسعر والثوري وعمرو بن[٤] دينار في آخرين.

روى عنه الإمام الشافعي ولازمه وانتفع به، وقال: «أحدث» وفي رواية: «سمعت من محمد وقر بعير». قال: «وكان يملأ العين والقلب». حكاه أبو عمر[٥]. وروى الربيع بن سليمان، قال: كتب الشافعي إلى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا فأخرها، فكتب إليه (الشافعي):

قل لمن لم تر عين من رآه مثله[٦] ... ولمن كان رآه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله ... فلعله يبذله لأهله لعله

فأنفذ إليه الكتب من وقته اهـ. وذكر في كتاب التعليم أن من جملة الكتب التي

---

(١) فيه دليل على كونه محمد مجتهدا مطلقا، وهو كذلك، ولكنه لم يستقل بمذهبه أدبا مع شيخه، وكذا صاحبه أبو يوسف (المؤلف).

(٢) وفي الأنساب للسمعاني "محموديه" وكذا نقله صاحب التعليق الممجد عن تهذيب الأسماء واللغات للنووي، والله أعلم.

(٣) أحد حفاظ الموطأ وأثبتهم فيه، روى له الشيخان وغيرهما (المؤلف).

(٤) الصحيح عمر بن ذر المرهبي، فإن ابن دينار توفي سنة ست وعشرين. فكيف يمكن رواية محمد عنه؟ (المؤلف).

(٥) ابن عبد البر (المؤلف).

(٦) انظر ثناء مثل هذا الإمام عليه بكلمات رشيقة وعبارات لطيفة أنيقة، وروايته عنه، وطلب العلم منه (المؤلف).

طلبها الشافعى السير الكبير لمحمد بن الحسن. وقال أبو ثور: سمعت الشافعى يقول: حضرت مجلسا لمحمد بن الحسن بالرقة وفيه جماعة من بنى هاشم وقريش وغيرهم ممن ينظر فى العلم، فقال محمد بن الحسن: «قد وضعت كتابا لو علمت أن أحدا يرد على فيه شيئا يتلقاه الأهل لأتيته». وذكر حكاية اهـ.

وكان أيضًا مقدما فى علم العربية والنحو والحساب والفطنة، ولى القضاء للرشيد بالرقة، فأقام بها مدةً، ثم عزل عنها، ثم سار معه إلى الرى، وولاه القضاء بها. فتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة وابن ثمان وخمسين فى اليوم الذى مات فيه الكسائى. فقال الرشيد[1]: «دفنت الفقه والعربية (بالرى)». ورثاهما اليزيدى بشعر حسن؛ وهو:

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد نرى من بهجة سبيد

لكل امرأ منا من الموت منهل ... فليس له إلا عليه ورود

سيأتيك ما أفنى القرون التى مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسفت على قاضى القضاة محمد ... وإذا ريت دمعى والفؤاد عميد

فقلت إذا ما أشكل الخطب من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأوجعنى موت الكسائى بعده ... وكادت بى الأرض الفضاء تميد

وأذهلنى عن كل عيش ولذة ... وأرق عينى والعيون هجود

هما عالمانا أوديا وتخرما ... فما لهما فى العالمين نديد

اهـ (٢-٤٣ ٤٤).

وذكر القارئ فى المناقب عن وكيع قال: «كنا نكره أن نمشى معه (أى محمد) فى طلب الحديث، لأنه كان غلاما جميلا». وذكر السمعانى أن أباه قدم به إلى الإمام فقال الإمام لوالده: أحلق[2] رأسه وألبسه الخلقان. ففعل أبوه امتثالا، فزاد عند الحلق حسنا وجمالا. وفيه يقول أبو نواس:

---

(١) ذكر هذا القول والمرثية السمعانى فى الأنساب أيضًا (المؤلف).

(٢) قلت: وهذا هو الضابطة للغلمان الأمرد فى رباطنا المعروف بالخانقاه الإمدادية أن تحلق رؤوسهم فى كل جمعة، ويلبسوا الخلقان، ولا يتزينوا بالثياب الجالبة للنظر (المؤلف).

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا غيرة منهم عليه وشجًا

كان فى وجهه صباح دليل نزعوا ليله وأبقوه صبحا

وذكر السمعانى عن هشام بن عبد الله الذى توفى الإمام محمد فى بيته أنه لما حضرته الوفاة بكى، فقيل فى ذلك، فقال: «إذا أوقفنى الله تعالى بين يديه، وقال: «يا محمد! ما أقدمك[١] على الرى؟ أ مجاهدا فى سبيلى أم ابتغاء مرضاتى؟ ما أقول؟

وعن البويطى[٢] عن الشافعى: «أعاننى الله تعالى فى العلم برجلين، فى الحديث بابن عيينة، وفى الفقه بمحمد بن الحسن رضى الله عنهما اهـ». وقيل: دخل على الإمام أول ما دخل للعلم قال: استظهر القرآن، فغاب سبعة أيام، ثم جاء وقال: حفظته[٣]. وعن الديلمى أن الشافعى رحمه الله قال: «جالسته عشر سنين، وحملت من كلامه حملى جمل. لو كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا كلامه، لكن كان يكلمنا على قدر عقولنا اهـ» (ص-٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨).

وفى الفوائد البهية عن التقدمة شرح المقدمة: قيل: إنه صنف تسع مائة وتسعين كتابا، كلها فى العلوم الدينية. وأخذ عنه أبو حفص الكبير أحمد بن حفص، وأبو سليمان الجوزجانى وموسى بن نصير الرازى، ومحمد بن سماعة، ومعلى بن منصور، وإبراهيم بن رستم، وهشام بن عبيد الله، ومحمد بن مقاتل، وشداد بن حكيم، وغيرهم. وجلالته ووثاقته مستفيضة مشهورة. قد أثنى عليه كثير من المؤرخين (والمحدثين)، منهم ابن خلكان فى تاريخه، واليافعى فى مرآة الجنّان، والسمعانى فى الأنساب، والذهبى فى العبر بأخبار من غيرهم من المقدمين والمتأخرين، وبسطوا فى ذكر أوصافه وطولوا الكلام فى ذكر مناقبه اهـ (ص-٦٦).

فائدة: قال ابن تيمية: ما اشتهر من أن الشافعى وأحمد بن حنبل اجتمعا

---

(١) فيه دليل غاية ورعه وتقواه، مع أنه كان قدم الرى مع الخليفة بولاية القضاء بها، ولكنه لم يعد ذلك من عمل يبتغى به وجه الله، لعدم ثقة على نفسه وخشيته من ربه (المؤلف).

(٢) أحد أجلة أصحاب الشافعى (المؤلف).

(٣) فيه دليل عظيم على قوة حفظه (المؤلف).

بشيبان الراعى وسألاه باطل باتفاق أهل المعرفة، لأنهما لم يدركا شيبان. قال: وكذلك ما ذكر من أنه اجتمع بأبى يوسف عند الرشيد، لأنه لم يجتمع بالرشيد إلا بعد موت أبى يوسف. قلت: قال ابن حجر: وكذا الرحلة المنسوبة للشافعى إلى الرشيد، وأن محمد بن الحسن حرضه على قتله، أخرجها البيهقى فى مناقبه وغيره، وهى موضوعة مكذوبة اهـ، كذا فى "الدرر المنتثرة" للسيوطى (ص-٢٤٠).

ترجمة الإمام زفر بن الهذيل العنبرى

قال الذهبى فى "الميزان": أحد الفقهاء والزهاد، صدوق، وثقه غير واحد وابن معين. وفى اللسان: قال ابن أبى حاتم: قرئ على عباس الدورى وأنا أسمع سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين[١] وذكر عنده زفر فقال: «كان ثقة مأمونا». قال العباس: وسمعت يحيى[٢] يقول: «هو ثقة مأمون». قال أبو محمد: وروى عنه أبو نعيم، ومسلم بن إبراهيم، وقال أبو نعيم الأصبهانى فى التاريخ: روى الحكم بن أيوب والنعمان بن عبد السلام. قلت[٣]: وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: «كان متقنا[٤] حافظا، وكان أقيس أصحابه، وأكثرهم رجوعا إلى الحق. وقد وقع لنا حديثه بعلو فى حديث ابن أبى الهيثم». وقال محمد بن أبى العوام قاضى مصر فى مناقب أبى حنيفة: قال لى أبو جعفر الطحاوى: سمعت أبا حازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضى (ثقة) يقول: سمعت أحمد بن عبدة[٥] هو الضبى البصرى يقول: قدم زفر بن الهذيل البصرة، فكان يأتى حلقة عثمان البتى[٦] فيناظرهم ويتبع أصولهم ويسألهم عن فروعهم، فإذا رأى شيئا

---

(١) شيخ البخارى أحد الأعلام (المؤلف).

(٢) هو ابن معين (المؤلف).

(٣) القائل الحافظ ابن حجر (المؤلف).

(٤) اندحض به قول ابن سعد: «لم يكن فى الحديث بشئ» كما فى اللسان. فإن الحافظ المتقن لا يقال عند المحدثين إلا لمن كان كبير الاعتناء بالحديث جامعا لقدر عظيم منه مع التثبت فيه (المؤلف).

(٥) ثقة، روى له مسلم والأربعة والبخارى خارج الصحيح، وثقه غير واحد، كما فى التهذيب (المؤلف).

(٦) ثقة إمام (المؤلف).

خرجوا فيه عن الأصل تكلم فيه مع عثمان، حتى يتبين له خروجه من الأصل، ثم يقول: «فى هذا جواب أحسن من هذا» فإذا استحسنوا قال: «هذا قول أبى حنيفة» فلم يلبث أن تحولت الحلقة إليه وبقى عثمان البتى[١] وحده اهـ (٢٠-٤٧٦ و٤٧٨).

وقال أبو إسحاق الشيرازى فى "طبقات الفقهاء": وقد جمع (زفر) بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث، وهو قياس أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه. مناقبه أجل وأكثر من أن تحصى، ومن وقف على مذهبه ومأخذه فى الفقه عرف قدره اهـ من "جامع المسانيد" (٢-٤٦٠). وفى الأنساب للسمعانى: «وقع (زفر) إلى البصرة فى ميراث أخيه، فتشبث به[٢] أهل البصرة فلم يدعوه يخرج من عندهم». قال يحيى بن معين: «زفر بن الهذيل صاحب الرأى ثقة مأمون اهـ» (Z 47).

وفى "الجواهر المضيئة": كان الإمام يفضله، ويقول: «هو أقيس أصحابى». وتزوج، فحضره أبو حنيفة، فقال له زفر: «تكلم». فقال أبو حنيفة فى خطبته: «هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسلمين، وعلم من أعلامهم فى شرفه وحسبه وعلمه».

قيل لوكيع: «تختلف إلى زفر؟» فقال: «غدرتمونا بأبى حنيفة حتى مات، تريدون أن تغرونا عن زفر حتى نحتاج إلى أسد وأصحابه». قال ابن مقاتل: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: قال لى زفر: «أخرج إلى حديثك حتى أغربله[٣] لك (غربلةً) وتولى قضاء البصرة».

وعن داود الطائى قال: كان زفر يجلس إلى أسطوانة وأبو يوسف بحذاه، فكانا يتناظران فى الفقه، وكان زفر جيد اللسان، وكان أبو يوسف مضطربا فى مناظرته. فربما سمعت زفر يقول لأبى يوسف: «أين تفر هذه أبواب كثيرة مفتحة؟ خذ فى أيها شئت».

---

(١) قلت: لعل هذا هو السبب لبعض من أبغضه أى زفر من أهل البصرة، كما ذكر فى اللسان عن سوار القاضى أنه لم يكلمه بكلمة، وقال: «إنه أتانا ببدعة برأى أبى حنيفة» اهـ وكان أهل البصرة قبل ذلك متبعين لعثمان البتى، كما يظهر من تتبع أحوالهم، والله أعلم (المؤلف).

(٢) فيه دليل على عظمته فى النفوس، وقبوله فى قلوب العباد (المؤلف).

(٣) فيه دليل على حفظه للحديث وإتقانه وتثبته فيه ومعرفته به، فإن الفضل بن دكين من أكابر الحفاظ المتقنين، ولا ينتقد حديث مثله إلا من هو أحفظ منه وأتقن.

وقال ابن أبى العوام (تلميذ الطحاوى قاضى مصر) بسنده عن أبى عاصم (النبيل) يقول: سمعت زفر يقول: «ما خالفت أبا حنيفة فى قول إلا وقد كان أبو حنيفة يقول به اهـ» (١-٢٤٣ و٢٤٤).

وفى المناقب للقارئ: عن ابن المبارك قال: سمعت زفر يقول: «نحن لا نأخذ بالرأى ما دام أثر، وإذا جاء الأثر تركنا الرأى».

وعن وكيع -وهو شيخه- قال: «ما نفعنى مجالسة أحد مثل ما نفعنى مجالسة زفر». وعن يحيى بن أكثم قال: رأيت وكيعا فى آخر عمره يختلف إليه بالغدوات وإلى أبى يوسف بالعشيات، ثم ترك أبا يوسف وجعل كل اختلافه إليه، لأنه كان أفرغ، وكان يقول: «الحمد لله الذى جعلك لنا خلفا عن الإمام ولكن لا يذهب عنى حسرة الإمام[1]» وعن الفضل بن دكين قال: «لما مات الإمام لازمته، لأنه كان أفقه أصحابه وأورعهم، فأخذت الحظ الأوفر منه». وعن الحسن بن زياد: «كان زفر وداود الطائى متواخيين، فترك داود الفقه وأقبل على العبادة، وأما زفر فجمع بينهما». وعن محمد بن وهب: «إنه كان من أصحاب الحديث، وكان أحد العشرة الذين دونوا الكتب».

وذكر الحافظ النيسابورى: أن رجلا جاء إلى الإمام وقال: لا أدرى أطلقت امرأتى أم لا؟ قال: «لا عليك حتى تتقين بالطلاق». ثم سأل الثورى، فقال: «لا تضرك الرجعة» فسأل شريكا، فقال: «طلقها ثم راجعها». فجاء إلى زفر فحكى له الأقاويل، فقال: أما الإمام فقد أفتى بالفقه، والثورى بالورع وأما شريك فبالحزم. فأضرب لك مثلا أن رجلا شك هل أصاب ثوبه نجس أم لا؟ فقال الإمام لا عليك قبل العلم بالنجاسة، والثورى قال لو غسلته لا عليك، وأما شريك فقال: بل[2] عليه ثم اغسله. وعن عكرمة قال: لما قدم زفر البصرة نقل إليه جامع سفيان، فقال: «هذا كلامنا ينسب إلى غيرنا». وقال شداد: سألت أسد بن عمرو[3] أ أبو يوسف أفقه أم زفر؟ قال: زفر أورع. قلت: عن الفقه سألتك.

---

(١) لقصر ملازمته له (المؤلف).

(٢) من البول (المؤلف).

(٣) صاحب الإمام (المؤلف).

قال: يا شداد! بالورع يرتفع الرجل. وعن إبراهيم بن سليمان: كان إذا جالسناه لم نقدر أن نذكر الدنيا بين يديه، وإذا ذكرها واحد منا قام عن مجلسه وتركه فى موضعه، وكنا نحدث فيما بيننا أن الخوف قتله (ص-٥٣٤ و٥٣٥). وفى هامشه عن المناقب للكردرى: قال يحيى بن سعيد: «زفر ثقة مأمون زاهد اهـ» (ص-٥٣٤).

ترجمة عبد الله بن المبارك المروزى

هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن الحنظلى مولاهم المروزى التركى الأب الخوارزمى الأم التاجر السفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، ولد سنة ثمانى عشرة ومائة أو بعدها بعام، وأفنى عمره فى الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجراً. سمع سليمان التيمى، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، والربيع بن أنس، والأوزاعى، وهشام بن عروة، والجريرى، وإسماعيل بن أبى خالد، وخالد الحذاء، وبريد بن عبد الله بن أبى بردة وأمما سواهم، كذا فى تذكرة الحفاظ للذهبى (١-٢٥٣). وهو من مشاهير تلامذة الإمام الأعظم أبى حنيفة، له روايات فى المذهب، وذكره الأحناف فى طبقاتهم، وعده المزى فى أصحاب الإمام والرواة عنه. كما فى تبييض الصحيفة للسيوطى (ص-١٢). وقد تقدم ثناؤه على الإمام بأشعار رائقة وعبارات فائقة، وتقدم أيضاً قوله: «والفقه الذى عندى من أبى حنيفة»، وقوله: «لولا أن الله تعالى أعاننى بأبى حنيفة وسفيان لكنت كسائر الناس» صاحب الإمام وأخذ عنه علمه.

نظر إليه أبو حنيفة وسأله عن بدء أموره فقال: كنت جالساً مع إخوانى فى البستان، فأكلنا وشربنا إلى الليل، وكنت مولعا بضرب العود والطنبور. ونمت سحرا. فرأيت فى منامى طائرا فوق رأسى على شجرة يقول: أ لم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق؟ قلت: بلى! فانتبهت، وكسرت عودى، وحرقت ما كان عندى. فكان هذا أول زهدى، كذا فى "الفوائد البهية" (ص-٤٣).

روى عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم، فإنـه من صباه ما فتر عن السفر، منهم عبد الرحمن بن مهدى، ويحيى بن معين، وحبان بن موسى، وأبو بكر بن أبى شيبة، وأخوه عثمان، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، كذا فى التذكرة للذهبى. وروى عنه محمد بن الحسن الإمام أيضًا، كما فى "الجواهر" (١-٢٨١). قلت: وروايته عنه موجودة فى موطائه، وكتاب الآثار له.

قال أبو أسامة: «هو أمير المؤمنين فى الحديث». وقال ابن مهدى: «الأئمة أربعة مالك، والثورى، وحماد بن زيد، وابن المبارك». وقد فضله ابن مهدى أيضًا على الثورى. وقال أحمد بن حنبل: «لم يكن فى زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه». وعن شعيب بن حرب قال: «ما لقى ابن المبارك مثل نفسه». وقال شعبة: «ما قدم علينا مثل ابن المبارك». وقال أبو إسحاق الفزارى: «ابن المبارك إمام المسلمين». وقال ابن معين: «كان ثقةً متثبتا، وكانت كتبه التى حدث بها نحوا من عشرين حديثا». قال يحيى بن آدم: «كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده فى كتب ابن المبارك أيست منه» وعن إسماعيل بن عياش: «ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك».

وقال عباس بن مصعب: «جمع ابن المبارك الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، ومحبة الفرق له». قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك، فقالوا: «عدوا خصال ابن المبارك». فقالوا: «جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والشجاعة، والشعر، والفصاحة، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والفروسية، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه» وروى العباس بن مصعب فى تاريخه عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن المبارك قال: حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف[1] منهم ثم قال العباس وقع لى من شيوخه ثمان مائة». وعن ابن معين، وذكر عنده ابن المبارك فقال: «سيد من سادات المسلمين». وقال محمد بن أعين: سمعت الفضيل يقول: «ورب هـذا البيت! ما رأت عيناى مثل ابن المبارك». وقال عبد الله بن سنان:

---

(١) قلت: وروى عن أبى حنيفة كثيرا، وروايته عنه موجودة فى مسانيد الإمام.

قدم ابن المبارك مكة وأنا بها، فلما خرج شيعه سفيان بن عيينة والفضل بن عياض وودعاه، فقال أحدهما: «هذا فقيه[1] أهل المشرق». فقال الآخر: «وفقيه أهل المغرب» ذكر كله الذهبى فى تذكرة الحفاظ (ص-٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦). وقال: «والله إنى لأحبه وأرجو الخير بحبه، لما أمنحه الله من التقوى، والعبادة، والإخلاص، والجهاد، وسعة العلم، والإتقان، والمواساة، والفتوه، والصفات الحميدة اهـ». قلت: وكذا أنا أحبه. زادنى الله حبا لأمثاله.

وفى تهذيب التهذيب: قال ابن مهدى لما سئل عن ابن المبارك وسفيان: «لو جهد سفيان جهده على أن يكون يوما مثل عبد الله لم يقدر». وقال أحمد: «جمع أمرا عظيما، ما كان أحد أقل سقطا منه، كان رجلا صاحب حديث، حافظا، وكان يحدث من كتاب». وقال القواريرى: «لم يكن ابن مهدى يقدم عليه وعلى مالك فى الحديث أحداً». وقال ابن جنيد عن ابن معين كان كيسا متثبتا ثقة وكان عالمًا صحيح الحديث. وقال ابن سعد: «طلب العلم، وروى روايات كثيرة، وصنف كتبا كثيرة فى أبواب العلم، وكان ثقة مأمونا حجة كثير الحديث». وقال الحاكم: «هو إمام عصره فى الآفاق وأولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعة وسخاء». وقال العجلى: «ثقة ثبت فى الحديث، رجل صالح، وكان جامعا للعلم». وقال ابن حبان: «كان فيه خصال لم تجتمع فى أحد من أهل العلم فى زمانه فى الأرض كلها». وقال الخيلى فى الإرشاد: «ابن المبارك الإمام المتفق عليه، يقال: «إنه من الأبدال، له من الكرامات ما لا يحصى».

كرامة ابن المبارك

وقال أبو وهب: مر عبد الله برجل أعمى، فقال: «أسألك أن تدعو لى». فدعا فرد الله عليه بصره، وأنا أنظر. وقال الحسن بن عيسى: «كان مجاب الدعوة».

وقال على بن الحسن بن شقيق: بلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: «لولا أنت

(١) قلت: وقد تفقه بأبى حنيفة (المؤلف).

وأصحابك ما اتجرت». قال: وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف. وقال يحيى بن يحيى الأندلسى: كنا فى مجلس مالك فاستؤذن لابن المبارك فأذن. فرأينا مالكا تزحزح له عن مجلس، ثم أقعده يلصقه، ولم أره تزحزح لأحد فى مجلسه غيره. فكان القارئ يقرأ فربما مر بشىء يسأله مالك "ما عندكم فى هذا" فكان عبد الله يجيبه خفاءً. ثم قام، فخرج، فأعجب مالك بأدبه. ثم قال لنا: «هذا ابن المبارك فقيه خراسان». وقال النسائى: «لا نعلم فى عصر ابن المبارك أجل من ابن المبارك، ولا أعلى منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه اهـ». ملتقطا من مواضع ورمز عليه بالجماعة أى أخرج له الستة (من ٥-٥٨٢ إلى ٣٨٧).

قلت: فابن المبارك مع ما هو عليه من الجلالة والإمامة فى الحديث، وفى أنواع العلوم، أخذ الحديث والفقه عن أبى حنيفة، وكان يفتى بقوله: ويسير محجته فى الفقه.

وعن بشر بن يحيى: قلت لابن المبارك: أدخلت علم أبى حنيفة وسفيان فى الكتب، ولم تدخل رأى مالك والأوزاعى؟ قال: «لأنى لم أعدهما علماء اهـ» من "مناقب القارئ" (ص-٥٠٢). قال أبو عمر[1]: «لا أعلم أحدا من الفقهاء سلم أن يقال فيه شىء، إلا عبد الله بن المبارك». وقال الطحاوى: حدثنا أبو حامد أحمد بن على النيسابورى سمعت على بن الحسن الرازى حدثنا أبو سليمان سمعت ابن المبارك يقول: سألت أبا حنيفة رضى الله عنه عن الرجل يبعث بزكاة ماله من بلد إلى بلد آخر، فقال: «لا بأس بأن يبعثها من بلد إلى بلد أخرى لذى قرابته». فحدثت بهذا محمد بن الحسن، فقال: «هذا حسن، وهذا قول أبى حنيفة، وليس لنا فى هذا سماع عن أبى حنيفة» قال أبو سليمان: فكتبه عنى محمد بن الحسن عن ابن المبارك عن أبى حنيفة. وقال ابن وهب: سئل عبد الله بن المبارك عن أكل لحم العقعق. فقال: «كرهه أبو حنيفة». وسئل عن وقت العشاء الآخرة، فذكر عن أبى حنيفة "حتى الصبح". قال: وقال عبد الله بن المبارك: «كان أبو حنيفة يكره بيع المنصف». قال: وسمعت أبا حنيفة يقول: قدم أيوب السختيانى وأنا بالمدينة، فقلت: لأنظرن ما يصنع. فجعل ظهره مما يلى القبلة ووجهه مما

(١) ابن عبد البر (المؤلف).

يلى وجه رسول الله ﷺ وبكى غير متباك، فقام مقام رحل فقيه. كذا فى "الجواهر المضيئة" (١-٢٨٢).

قلت: ولابن المبارك روايات كثيرة فى المذهب مذكورة فى كتبنا، ومناقبه أكثر من أن تحصى.

ترجمة يحيى بن زكريا بن أبى زائدة

قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ: (هو) الحافظ الثبت المتقن الفقيه أبو سعيد الهمدانى الوداعى مولاهم الكوفى صاحب أبى حنيفة. روى عن أبيه، وعاصم الأحول، وداود ابن أبى هند، وهشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وليث بن أبى سليم، وأبى مالك الأشجعى[1] وعنه أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن موسى الفراء، وأبو كريب، وآخرون. وكان إماما صاحب تصانيف. قال على بن المدينى: «لم يكن بالكوفة بعد سفيان الثورى أثبت منه». وقال أيضاً: «انتهى العلم إلى يحيى بن أبى زائدة فى زمانه». وقال عمرو الناقد: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «ما قدم علينا أحد يشبه هذين، ابن المبارك ويحيى بن أبى زائدة». وقال يحيى القطان: «ما بالكوفة أحد يخالفنى أشد على من مخالفة ابن أبى زائدة اهـ» ملخصا (١-٢٤٦ و٢٤٧).

قلت: وقد تقدم عن الطحاوى بسنده أن يحيى بن زكريا هذا من العشرة المتقدمين فى أصحاب الإمام الذين دونوا كتبه. وفى تهذيب التهذيب بالرمز روى له الجماعة. وقال ابن نمير: «كان فى الإتقان أكثر من ابن إدريس». وقال أبو حاتم: «مستقيم الحديث ثقة صدوق». وقال النسائى: «ثقة ثبت». وقال العجلى: ثقة وهو ممن جمع له الفقه والحديث، وكان على قضاء المدائن، ويعد من حفاظ الكوفيين للحديث متقناً مثبتا صاحب سنة. ووكيع إنما صنف كتبه على كتبه يحيى بن أبى زائدة. وذكر ابن أبى حاتم أنه أول من صنف الكتب بالكوفة. وقال إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة: «يحيى بن

---

(١) وعلى بن المدينى، ويحيى بن معين، وقتيبة، وأبو بكر بن أبى شيبة، كما فى الجواهر (المؤلف).

أبى زائدة فى الحديث مثل العروس المعطرة». وقال زياد بن أيوب: «كان يحدث حفظا. قال ابن سعد وغيره: مات بالمدائن وهو قاض بها سنة ثلاث وثمانين (ومائة) وفيها أرخه غير واحد. زاد يعقوب بن شيبة: وبلغ من السن ثلاثا وستين اهـ (١١-٢٠٩).

قلت: وأبوه زكريا بن أبى زائـدة أيضًا من أصحاب الإمام، ذكره القرشى فى الجواهر المضيئة. وحكى عن يحيى: قال لى أبى: «يا بنى! عليك بالنعمان بن ثابت لا يفوتك منه شيء، فخذ عنه قبل أن يفوتك». قال يحيى: «ربما عرضت على أبى فتياه فتعجب به اهـ» (١-٢٤٤). وزكريا هذا من رجال الجماعة أيضًا، أخرج له الشيخان. روى عنه ابنه، والثورى، وشعبة، وابن المبارك، وعيسى بن يونس، والقطان، ووكيع، وأبو أسامة، وأبو نعيم. قال عبد الله عن أبيه[1]: «ثقة حلو الحديث». وقال عثمان عن ابن معين. «زكريا أحب إلى فى كل شيء». ووثقه العجلى، والنسائى، وأبو داود، وابن حبان، وأبو بكر البر، ويحيى، وأبو بكر البزار، ويعقوب بن سفيان. وقال القطان: «ليس به بأس». وقال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث اهـ» (٣-٣٣٠).

ترجمة يحيى بن سعيد القطان

قال الذهبى فى التذكرة: الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمى مولاهم النصرى القطان اهـ (١-٢٧٤). وذكر فى ترجمة وكيع عن يحيى بن معين قال: «وكان يحيى القطان يفتى بقول أبى حنيفة أيضًا اهـ» (١:٢٨٢). وقال الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن معين: سمعت يحيى القطان يقول: «والله جالسنا أبا حنيفة وسمعنا منه، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت أنه يتقى الله عز وجل». كذا فى "الجواهر المضيئة" (٢-٢١٢). فثبت أنه من أصحاب الإمام، ومن الآخذين بقوله والمقلدين لـه، ولذا ذكره القرشى فى طبقات الحنفية.

---

(١) أى أحمد بن حنبل (المؤلف).

قال الخليلى: هو إمام بلا مدافعة، وهو أجل أصحاب مالك بالبصرة، وكان سفيان الثورى يتعجب من حفظه. واحتج به الأئمة كلهم، وقالوا: «من تركه يحيى تركناه». وقال ابن حبان: هو من سادات أهل زمانه حفظا وورعا وعلما وفهما وفضلا ودينا، وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ومنه تعلم أحمد، ويحيى (ابن معين)، وعلى (ابن المدينى)، وسائر أئمتنا اهـ. وقال ابن سعد: «كان ثقة مأمونا رفيعا حجة». وقال العجلى: «بصرى ثقة فى الحديث، لا يحدث إلا عن ثقة». وقال أبو زرعة: «كان من الثقات الحفاظ». وقال أبو حاتم: «حجة حافظ» وقال النسائى: «ثقة مرضى اهـ» وقال الدورى عن ابن معين عن عفان بن مسلم: رأى رجل يحيى بن سعيد قبل موته بعشرين سنة بشر يحيى بن سعيد بأمان من الله تعالى يوم القيامة، وقال إسحاق بن إبراهيم بن أبى حبيب الشهيد: كنت أرى يحيى القطان يصلى العصر ثم يستند، فيقف بين يديه على بن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشاذكونى وعمرو بن على يسألونه عن الحديث وهم قيام هيبة له اهـ من "تهذيب التهذيب" (١١- ٢١٩ و ٢٢٠).

قلت: وهو مع جلالته وعظمة شأنه وإمامته فى الحديث أخذ عن أبى حنيفة، وجالسه، وسمع منه، وكان يفتى بقوله، ويقول: «لا نكذب الله، ما سمعنا بأحسن من رأى أبى حنيفة». كما تقدم. قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ: قال النسائى: أمناء الله على حديث رسول الله ﷺ مالك وشعبة يحيى القطان.

وقال أحمد: «إلى يحيى القطان المنتهى فى الثبت». وقال أيضا: هو أثبت الناس، وما كتبت عن أحد مثله اهـ» (١-٢٧٦).

ترجمة وكيع بن الجراح

قال الذهبى فى التذكرة: الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان الرواسى الكوفى أحد الأئمة الأعلام (١-٢٨٢). وقد تقدم مرارا عن الذهبى قول ابن معين: «ما رأيت أفضل من وكيع، كان يفتى بقول ابن حنيفة». ذكره فى تذكرة الحفاظ. وتقدم عن

ابن معين أيضاً أنه سمع من أبي حنيفة وحفظ حديثه كله، وروى عنه تسعمائة حديث. وذكره القاضى الصيمرى (مر توثيقه) فيمن أخذ العلم عن أبى حنيفة وكان يفتى بقوله، كذا فى "الجواهر" (٢-٢٠٨). قلت: وقد تقدم أنه كان يختلف بعد الإمام إلى أبى يوسف وزفر غدوة وعشيا، ثم جعل كل اختلافه إلى زفر.

سمع هشام بن عروة، والأعمش، وابن جريج، وسفيان، والأوزاعى، وخلائق. وعنه ابن المبارك مع تقدمه، وأحمد وابن معين، وابن المدينى، وأمم سواهم.

قال يحيى بن يمان: «لما مات سفيان جلس وكيع موضعه». وقال القعنبى: كنا عند حماد بن زيد، فلما خرج وكيع قالوا: هذا رواية سفيان، فقال: هذا إن شئتم أرجح من سفيان. قال يحيى بن معين: «وكيع فى زمانه كالأوزاعى فى زمانه». وعنه أيضاً يقول: «من فضل عبد الرحمن[1] على وكيع فعليه كذا وكذا ولعن». وقل أحمد: «ما رأيت أوعى للعلم، وأحفظ من وكيع». وعنه قال: «ما رأت عينى مثل وكيع قط، يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم فى أحد». وقال حماد بن مسعدة: «قد رأيت الثورى ما كان مثل وكيع». وقال أبو حاتم: «وكيع أحفظ من ابن المبارك». وقال ابن عمار: «ما كان بالكوفة فى زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث منه اهـ» من التذكرة للذهبى (١-٢٨٢ و٢٨٣).

وقال نوح بن حبيب: «رأيت الثورى، ومعمرا، ومالكا، فما رأت عينى مثل وكيع». وقال ابن خشرم: «رأيت وكيعا، وما رأيت بيده كتابا قط، إنما هو يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ، فقال: «ترك المعاصى[2] ما جربت مثله للحفظ». وقال يحيى بن أكثم: «صحبت وكيعا فى الحضر والسفر، فكان يصوم الدهر ويختم كل ليلة». وقال ابن سعد: «كان ثقة مأمونا رفيع القدر كثير الحديث حجة». وقال العجلى: «ثقة عابد من حفاظ الحديث، وكان يفتى». وقال ابن حبان: «كان حافظا متقنا». وقال إسحاق بن راهويه: «كان حفظه طبعا، وحفظنا بتكلف اهـ» من "تهذيب التهذيب" (١١-١٢٩ و١٣٠). روى له الستة.

---

(١) ابن مهدى (المؤلف).

(٢) قلت: ولكثرتها بعد القرون الثلاثة قل الحفظ (المؤلف).

ترجمة حفص بن غياث النخعى

قال الذهبى فى التذكرة: (هو) الإمام الحافظ أبو عمر الكوفى قاضى بغداد ثم قاضى الكوفة. حدث عن جده طلق بن معاوية وعاصم الأحول وهشام بن عروة والأعمش وعبيد الله بن عمر وخلق كثير[1]. وعنه ولده عمر بن حفص، وأحمد، وإسحاق، وعلى بن المدينى، وابن معين، وخلق كثير. قال يحيى القطان: «حفص أوثق أصحاب الأعمش». وقال ابن معين: «جميع ما حدث به حفص ببغداد وبالكوفة فمن حفظه لم يخرج كتابا. كتبوا عنه ثلاثة آلاف، وأربعة آلاف حديث من حفظه». وقال سجادة: كان يقال: «ختم القضاء بحفص بن غياث». قال حفص: «والله! ما وليت القضاء حتى حلت لى الميتة». مات وعليه دين تسعمائة درهم اهـ (١-٢٧٤).

قلت: ذكره الحافظ المزى فى أصحاب الإمام والرواة عنه، كما فى تبييض الصحيفة للسيوطى (ص-١٢). وفى تدريب الراوى له: منهم القاضى حفص بن غياث الحنفى من الطبقة الأولى من أصحاب أبى حنيفة (ص-١٥٩). وقد تقدم عن الطحاوى بسنده أنه من العشرة المتقدمين فى أصحاب الإمام الذين دونوا كتبه وأملوا مسائله. وقال القرشى فى طبقات الحنفية[2]: هو أحد من قال فيه الإمام فى جماعة: «أنتم مسار قلبى وجلاء حزنى اهـ». وفيه أيضاً: قال الخطيب: وكان حفص كثير الحديث حافظا له ثبتا فيه، وكان مقدما عند المشائخ الذين سمع منهم، ووثقه يحيى بن معين وغيره اهـ (١: ٢٢٢ و٢٣٢). وفى جامع المسانيد: هو من كبار أصحاب أبى حنيفة، روى عنه كثيرا اهـ (٢-٢٣٠) ملخصا.

وقال يحيى بن الليث بعد أن ساق قصة من عدله فى قضائه: كان أبو يوسف لما ولى حفص قال لأصحابه: تعالوا! نكتب نوادر حفص» فلما وردت قضاياه عليه قال له أصحابه: «أين النوادر؟» فقال: «ويحكم! إن حفصا أراد الله فوفقه». كذا فى تهذيب

---

(١) وذكر الحلبى أنه سمع الإمام أبا يوسف أيضاً، كـذا فى "مناقب القارئ" (ص-٥٤١). (المؤلف).

(٢) فى الجواهر المضيئة (المؤلف).

التهذيب. وفيه أيضاً: وثقه ابن معين. وقال عبد الخالق عنه: «صاحب حديث له معرفة». وقال العجلى: ثقة مأمون فقيه، كان وكيع ربما يسئل عن الشىء فيقول: اذهبوا إلى قاضينا فاسألوه. وقال يعقوب: «ثقة ثبت إذا حدث من كتابه». وقال ابن نمير: «كان حفص أعلم بالحديث من ابن إدريس». وقال أبو حاتم: «حفص أتقن وأحفظ من أبى خالد الأحمر». وقال ابن سعد: «كان ثقة مأمونا كثير الحديث يدلس». وقال العجلى: «ثبت فقيه البدن اهـ» ملخصا من "تهذيب التهذيب" (٢-٤١٦ و٤١٧).

وعن أبى هشام أنه كان جالسا لفصل القضاء إذ جاء رسول الخليفة يدعوه، فقال: لا، حتى يفرغ الخصوم. فلما فرغوا راح إليه، وذكر الحلبى أنه مرض خمسة عشر يوما، فقال لابنه: خذ هذه المائة والخمسين واذهب بها إلى العامل، وقل له: هذا رزق خمسة عشر يوما لقعودى عن الحكم بمرضى، وهذه حق المسلمين لا حظ لى فيها اهـ من مناقب القارئ (ص-٥٤١). حديثه عند الجماعة كلها.

ترجمة مسعر بن كــــدام

قال الذهبى فى "تذكرة الحفاظ": الإمام الحافظ أبو سلمة الهلالى الكوفى أحد الأعلام. حدث عن على بن ثابت والحكم بن عتيبة، وقتادة، وعمرو بن مرة، وطبقتهم. وعنه سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، ومحمد بن بشر، ويحيى بن آدم، وأبو نعيم، وخلق كثير اهـ (١-١٧٧). وقد تقدم قوله: «من جعل أبا حنيفة بينه وبين ربه رجوت أن لا يخالف، ولا يكون فرط فى الاحتياط لنفسه اهـ». وقد روى عن أبى حنيفة وعطاء أيضاً، كما فى "الجواهر" (٢-١٦٧). وروى عنه محمد بن الحسن الإمام فى موطائه كما هو مشاهد. وفى "جامع المسانيد": أنه مع تقدمه وجلالة محله، وهو شيخ أكبر شيوخ الإمام أحمد والبخارى ومسلم رحمه الله يروى عن الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه (٢-٥٥٥).

وذكر الحافظ السيوطى فى "تبييض الصحيفة" عن ابن المبارك قال: «رأيت مسعرا فى حلقة أبى حنيفة وهو جالس بين يدى أبى حنيفة يسأله ويستفهم منه اهـ» (ص-٢٤) . وفيه أيضاً: روى عن مسعر بن كدام قال: أتيت أبا حنيفة فى مسجده فذكر جلوسه للتعليم من الغداة إلى الظهر، ومن الظهر إلى العصر، ثم من العصر إلى المغرب، ومن المغرب إلى العشاء. ثم لما هدأ الناس انتصب إلى الصلاة إلى أن طلع الفجر. قال: فقلت فى نفسى: «لألزمنه إلى أن يموت أو أموت، فلازمته فى مسجده اهـ» ملخصا (ص-٢٦) .

قال الذهبى فى "التذكرة": قال يحيى القطان: «ما رأيت أثبت من مسعر». وقال أحمد بن حنبل: «الثقة مثل شعبة ومسعر». وقال وكيع: «شك مسعر كيقين غيره». وعن الحسن بن عمارة قال: «إن لم يدخل الجنة مثل مسعر فإن أهل الجنة لقليل». وقال شعبة: «كنا نسمى مسعرا "المصحف" لإتقانه. وهو عند الكوفيين كابن عون عند البصريين». وعن الخريبى قال: «ما من أحد إلا وقد أخذ عليه إلا مسعرا اهـ» (١-١٧٧) .

وفى "تهذيب التهذيب": قال حفص بن غياث عن هشام بن عروة[١]: «ما قدم علينا من العراق أفضل من أيوب ومن هـذا الرواسى يعنى مسعرا». وقال الحربى عن الثورى: «كنا إذا اختلفنا فى شىء سألنا عنه مسعرا». وقال ابن أبى حاتم عن أبيه: وسئل عن مسعر وسفيان (الثورى) فقال: «مسعر أعلى إسنادا وأجود حديثا وأتقن، ومسعر أتقن من حماد بن زيد». وقال الآجرى عن أبى داود: «مسعر صاحب شيوخ روى عن مائة لم يرو عنهم سفيان». وفيه يقول ابن المبارك:

من كان ملتمسا جليسا صالحا ... فليأت حلقـة مسعر بن كدام

فى أبيات اهـ (١٠-١١٥) . روى له الجماعة.

---

(١) إمام جليل ابن ابن أخت الصديقة رضى الله عنها (المؤلف).

ترجمة مكي بن إبراهيم البلخي

قال الذهبي في "تذكرة الحفاظ": الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو السكن التميمي الحنظلي. حدث عن يزيد بن أبي عبيد، وجعفر الصادق، وبهز بن حكيم، وأبي حنيفة، وهشام بن حسان، وابن جريج، وخلق. وعنه البخاري، وأحمد، وابن معين، والذهلي، وعباس الدوري، وخلق. قال عبد الصمد بن الفضل البلخي: سمعته يقول: «حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاوزت[1] عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر من التابعين». قلت: كان من العباد. قال ابن سعد: «ثقة ثبت». وقال الدارقطني: «ثقة مأمون اهـ» (١-٣٣٢). قلت: قد تقدم قوله: «كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه».

وذكر الحافظ المزي في الرواة عن الإمام، كما في "تبييض الصحيفة" (ص ١٣)، وفي "تهذيب التهذيب" (١٠-٢٩٣). وفيه أيضاً: قال الخيلي: «ثقة متفق عليه اهـ» (١٠-٢٩٥). وفي جامع المسانيد: هو من أصحاب الإمام أبي حنيفة يروى عنه الكثير اهـ (٢-٥٥٧). قلت: هو من كبار شيوخ البخاري يروى أكثر ثلاثياته عنه، وحديثه عند الجماعة كلها.

ترجمـــة أبي عاصم النبيل

قال الذهبي في "تذكرة الحفاظ": (هو) الضحاك بن مخلد الشيباني البصري الحافظ شيخ الإسلام سمع جعفر بن محمد، ويزيد بن أبي عبيد، وسليمان التيمي، وابن جريج، وبهز بن حكيم، والكبار. روى عنه أحمد. وبندار، والدارمي، والبخاري، وخلق. وكان يلقب "بالنبيل" لنبله وعقله. وقيل غير ذلك. ولم يحدث قط إلا من حفظه.

وقال عمرو بن شيبة: «والله ما رأيت مثله». وقال البخاري وغيره: سمعناه يقول:

(١) أي بمكة، ولذا سمى "مكيا" (المؤلف).

«ما اغتبت أحدا منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها». وقال أبو داود: كان أبو عاصم يحفظ نحو ألف حديث من جيد حديثه. وقال ابن سعد: «كان ثقة فقيها اهـ» (١-٣٣٤). قلت: وهو أيضاً من كبار شيوخ البخارى، روى بعض الثلاثيات عنه فى صحيحه. ذكره المزى فى أصحاب الإمام والرواة عنه، كما فى «تبييض الصحيفة" (ص-١٢). قلت: وقد تقدم عن الطحاوى بسنده قصة أبى عاصم مع الإمام وسؤاله عنه. وكان من أصحاب زفر أيضاً.

قال الصيمرى: ومن أصحاب الإمام الضحاك بن مخلد أبو عاصم المعروف "بالنبيل"، واختلف فى سبب تسميته بذلك، قيل: لقبه بذلك جارية لزفر. قال الطحاوى: حدثنا يزيد بن سنان[1] قال: كنا عند أبى عاصم فتحدثنا ساعةً، وقال بعضنا لبعض: لم سمى أبو عاصم النبيل؟ فسمع بذلك، فسأل عما نحن فيه، فذكرنا له ذلك، فقال: نعم! كنا نختلف إلى زفر وكان معنا رجل من بنى سعد يقال له "أبو عاصم" وكان ضعيف الحال، وكان يأتى زفر بثياب رثة، وكنت آتيه على دابة بثياب جيدة، فاستأذنت (عليه) يوما فأجابتنى جارية عنده وفيها عجمة يقال لها: "زهرة" فقالت: من هذا؟ فقلت: أبو عاصم. فدخلت على مولاها، فقال: من بالباب؟ فقالت: أبو عاصم فخرج ليقف المستأذن عليه من هو، أنا أو السعدى؟ فقالت: ذاك النبيل، ثم أذنت لى فدخلت عليه، وهو يضحك. فقلت له: وما يضحكك؟ أضحكك الله. فقال: إن هذه الجارية لقبتك بلقب لا أراه[2] يفارقك أبدا فى حيانك ولا بعد موتك، فسميت يومئذ "النبيل". قال الذهبى: أجمعوا على توثيق أبى عاصم اهـ. من "الجواهر المضيئة" (١-٢٦٥)، روى له الستة والشيخان.

(١) ثقة نزيل مصر (المؤلف).

(٢) قلت: صحت فراسته. فوالله لم يفارقه (المؤلف).

ترجمة الفضل بن دكـــين

قال الذهبى فى "تذكرة الحفاظ": الحافظ الثبت الكوفى أبو نعيم التاجر الملائى سمع الأعمش وزكريا بن أبى زائدة، وعمر بن ذر، وشعبة، وخلائق. وعنه أحمد، وإسحاق، ويحيى بن معين، والذهلى، والبخارى، والدارمى، وعدة. وقد روى عنه ابن المبارك مع تقدمه.

قال أحمـد بن حنبل: قال أبو نعيم: «كتبت عن أزيد من مائة شيخ ممن كتب عنهم الثورى». قال أحمد: "هو أقل خطأ من وكيع". وقال: «هو أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه منه». وقال أبو زرعة الدمشقى: سمعت ابن معين يقول: «ما رأيت أثبت من رجلين يعنى فى الأحياء أبى نعيم وعفان». قال أحمـد بن صالح: «ما رأيت محدثا أصدق من أبى نعيم». وقال يعقوب الفسوى: "أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غايـة فى الإتقان". وقال: أبو نعيم حافظ متقن. وقال يحيى القطان: إذا وافقنى هـذا الأحول ما أبالى من خالفنى. ولـد سنة ثلاثين ومائة، ومات سنة تسع عشرة ومائتين اهـ (١-٣٣٨ و٣٣٩).

قلت: ذكره الحافظ المزى فى الرواة عن أبى حنيفـة، كما فى "تبييض الصحيفة للسيوطى" (ص-١٣). والحافظ فى "تهذيب التهذيب" (ص-٤٤٩). وقال فى جامع المسانيد: هو يروى كثيرا عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد، وهو من كبار شيوخ البخارى ومسلم اهـ (٢-٥٤٢).

ترجمة الفضل بن موسى السينانى

ذكره الذهبى فى "تذكرة الحفاظ" وقال: الحافظ الإمام الحجة أبو عبد الله المروزى أحد أئمة خراسان، وسينان من قرى مرو. ورحل وسمع هشام بن عروة، وخيثم بن عراك،

ومعمر، وحسين المعلم، وطبقتهم. وعنـه إسحاق بن راهويه، وعلى بن حجر، وعلى بن خشرم، ومحمود بن غيلان، وعدة.

قال أبو نعيم: "هو أثبت من ابن المبارك" وقال وكيع: "أعرفه ثقة صاحب سنة". قال إسحاق بن راهويه: "لم أكتب عن أحد أوثق فى نفسى من الفضل بن موسى ويحيى بن يحيى اهـ" (١-٢٧٣). قلت: ذكره المزى فى الرواة عن أبى حنيفة، كما فى "تبييض الصحيفة" للسيوطى (ص ١٣).

وقال الحافظ فى "تهذيب التهذيب": قال الحاكم: "هو كبير السن عالى الإسناد إمام من أئمة عصره فى الحديث". وقال ابن شاهين فى الثقات: كان ابن المبارك يقول: "حدثنى الثقة يعنيه". وقال البخارى: "أبو عبد الله فضل بن موسى مروزى ثقة اهـ". وقال وكيع: «ثبت سمع معنا الحديث اهـ» (٨-٢٨٧).

وقال فى "الجواهر المضيئة": "يروى عن أبى حنيفة رضى الله عنه، كان من أقران ابن المبارك فى العلم والسن، روى له الجماعة". وقال الذهبى: "أحد العلماء الثقات ما علمت فيه لينا اهـ" (١-٤٠٨). وفى "جامع المسانيد": "ويروى عن الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه كثيرا فى هذه المسانيد، وهو من أصحابه اهـ" (٢-٥٤٣).

ترجمــة
سيد الحفاظ الإمام سفيان الثورى رضى الله عنه

قال الذهبى فى "التذكرة": الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثورى حدث عن أبيه، وزبيد بن الحارث وحبيب بن أبى ثابت، والأسود بن قيس، وزياد بن علاقة، ومحارب بن دثار، وطبقتهم. وعنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن وهب، وكيع، والفريابى، وقبيصة، وأبو نعيم، وخلائق.

وقال شعبة ويحيى بن معين وجماعة: «سفيان أمير المؤمنين فى الحديث». وكان

شعبة يقول: «سفيان أحفظ منى». وقال ورقاء: «لم ير الثورى مثل نفسه». وقال أحمد: «لم يتقدمه فى قلبى أحد» وقال القطان: «ما رأيت أحفظ منه». وقال الأوزاعى: «لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان». وقال وكيع: «كان سفيان بحراً». وقال الخريبى: سمعت الثورى يقول: «ليس شىء أنفع للناس من الحديث». وقال أبو أسامة: سمعت سفيان يقول: «ليس طلب الحديث من عدة الموت، لكنه علة يتشاغل بها الرجل اهـ» (١-١٠١).

قال الذهبى: صدق والله! إن طلب الحديث شىء غير الحديث، فهو اسم عرفى لأمور زائدة على ما يحصل ماهية الحديث، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة، وتطلب المعالى، وتكثير الشيوخ، والفرح بالألقاب والثناء، وتمنى العمر الطويل ليروى وحب التفرد إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية، فإذا كان طلبك الحديث النبوى محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص؟ وإذا كان علم الآثار مدخولا (أيضًا) فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التى تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التى لم تكن والله من علم الصحابة، ولا التابعين، ولا من علم الأوزاعى، والثورى، ومالك، وأبى حنيفة، وشعبة، ولا والله عرفها ابن المبارك، ولا أبو يوسف القائل «من طلب الدين بالكلام تزندق اهـ» ملخصا (١-١٩٢). قلت هذا الكلام حقيق بأن يرقم بماء الذهب على طبقات القلوب.

ومناقب سفيان أجل من أن تحصى وأكثر من أن تعد، وهو مع ما فيه من الجلالة والعظمة وعلو الذكر قد حدث عن أبى حنيفة وأخذ عنه العلم. قال ابن حجر المكى فى "الخيرات الحسان": سئل يحيى بن معين هل حدث سفيان الثورى عنه؟ (أى عن أبى حنيفة) قال: «نعم! كان ثقة صدوقا فى الفقه والحديث اهـ» (ص ٣١). وقال ابن عبد البر: قال على بن المدينى: «أبو حنيفة روى عنه الثورى وابن المبارك، وهو ثقة لا بأس به اهـ» من التعليق الحسن للنيموى (١-٨٨). وقال المروزى: سألت أحمد بن حنبل عن قطبة (من العلاء بن المنهال الغنوى) فقال: كان جليس سفيان الثورى، ويقولون: إنه جالس أبا حنيفة، وهو الذى كان يخبر سفيان بقول أبى حنيفة، ويقولون: إنما عرف

سفيان الثورى مذهب أبى حنيفة به. ثم قال: قطبة مستقيم الحديث، كذا فى "الجواهر المضيئة" (١-٤١٣). قلت: كان سفيان يأخذ عن الإمام متنكرا فى أول الأمر، فلما فطن به الإمام صار يأخذ علمه عن أصحابه، كما قدمنا.

قال أبو عصمة[١]: كنت جالسًا ذات يوم عند أبى حنيفة إذ دخل عليه رجل، فقال: «يا أبا حنيفة! ما تقول فى رجل توضأ فى إناء نظيف أ يجوز لغيره أن يتوضأ بهذا الماء؟ قال: «لا». قلت له: «لم لا يجوز؟» قال: «لأنه ماء مستعمل» قال: فصرت إلى سفيان الثورى، فسألته عن هذه المسألة، فقال سفيان: «يجوز أن يتوضأ به». فقلت له: «إن أبا حنيفة قال: لا يجوز التوضأ بذلك». قال: «ولم قال كذا؟» قلت: قال: «لأنه ماء مستعمل». قال: فما مضت جمعة حتى جلست إلى سفيان فإذا رجل قد سأله عن هذه المسألة بعينها، فقال سفيان: «لا يجوز، لأنه ماء مستعمل». كذا فى "الجواهر المضيئة" (٢-٢٥٨). قلت: ومن عرف مذهب الثورى لا يخفى عليه كثرة موافقته لأبى حنيفة فى المسائل.

قال القارئ فى مناقب له: «روى عنه (أى عن أبى حنيفة) مصرحا ومكنيا، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ومن أقطاب الإسلام وأركان الدين، جمع بين الفقه، والحديث، والزهد، والورع، والعبادة اهـ» (ص-٥٨٤). وذكره القرشى فى "الجواهر المضيئة" فى طبقات الحنفية، وقال: ذكر الصيمرى[٢] عن على بن مسهر «أن سفيان بن سعيد (الثورى) أخذ عنه علم أبى حنيفة ونسخ منه كتبه، وكان أبو حنيفة ينهاه». قال قبيصة: رأيت الثورى فى المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال:

نظرت إلى ربى كفاحا فقال لى	هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما إذا أظلم الدجى	بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر أردته	وزرنى فإنى منك غير بعيد

---

(١) هو نوح بن أبى مريم الملقب "بالجامع". جرحه المحدثون بجرح فظيع ولكن روى عنه شعبة، وهو لا يروى إلا عن ثقة عنده. وقال ابن عدى: «ومع ضعفه يكتب حديثه»: كذا فى الميزان. وقد تحمله الحنفية وعدوه من الأكابر (المؤلف).

(٢) هو شيخ الخطيب قد مر توثيقه (المؤلف).

روى له الشيخان (والجماعة كلها اهـ) (١-٢٥٠).

ترجمة إبراهيم بن طهمان

قال الذهبى فى "التذكرة": الإمام الحافظ أبو سعيد الهروى ثم النيسابورى عالم خراسان حدث عن سماك بن حرب، وعمرو بن دينار، أبى حمزة، وثابت البنانى، وطبقتهم. وعنه ابن المبارك، ومعن بن عيسى، وأبو حذيفة النهدى، وحدث عنه من شيوخه صفوان بن سليم، وأبو حنيفة الإمام.

قال إسحاق بن راهويه: «كان صحيح الحديث، ما كان بخراسان أكثر حديثا منه». وقال أبو حاتم: «ثقة مرجئ». وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئا من علة، فجلس وقال: «لا ينبغى أن يذكر الصالحون فيتكأ». وقال الخطيب: قيل: كان لإبراهيم على بيت المال شىء وكان لينحوبه، فسئل يوما عن مسألة فى مجلس الخليفة، فقال: «لا أدرى» فقيل له: «تأخذ فى كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألةً» فقال: «ما آخذه فعلى ما أحسن[1] ولو أخذت على ما لا أحسن لفنى بيت المال». فأعجب ذلك أمير المؤمنين، وأظنه كان المهدى اهـ (١-١٩٩).

قلت: وهو من رجال الجماعة احتج به الشيخان وغيرهما، ذكره القرشى فى الحنفية جواهر (ص-٣٩). وذكره المزى فى الرواة عن الإمام، كما فى "الصحيفة" للسيوطى (ص-١١).

---

(١) أى فهو إنما آخذه على ما إلخ. (المؤلف).

ترجمة جرير بن عبد الحميد

قال الذهبى فى التذكرة: الحافظ الحجة أبو عبد الله الضبى الكوفى محدث الرى سمع من منصور بن المعتمر، وحصين بن عبد الرحمن، والأعمش، وعدة، حدث عنه على بن المدينى، وإسحاق، وقتيبة، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير. رحل إليـه المحدثون لثقته، وحفظه، وسعة علمه اهـ (١-٢٥٠).

قلت: روى له الشيخان والجماعة، وعده القرشى من الحنفية، وذكره فى "الجواهر"، وقال: «أخذ الفقه عن أبى حنيفة اهـ» (١-١٧٨). وفى "جامع المسانيد": «هو ممن يروى عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ (٢-٤٢٠).

ترجمة يزيـد بن هارون الواسطى

قال الذهبى فى التذكرة: الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمى مولاهم الواسطى سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيـد، وسليمان التيمى، وداود بن أبى هند، وخلق كثير. روى عنه أحمد، وابن المدينى، وأبو بكر بن أبى شيبة، وعدد كثير.

قال ابن المدينى: «ما رأيت أحفظ منه». وقال أحمد: «كان حافظا متقنا». وقال على بن شعيب: سمعت يزيد يقول: «أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألفا لا أسأل عنها». قال الذهبى: «فيزيد حافظ حجة بلا مشوبة». وقال أبو حاتم: «ثقة إمام لا يسأل عن مثله اهـ» (١-٢٩٢ و٢٩٣).

قلت: ذكره المزى فى الرواة عن أبى حنيفة، كما فى الصحيفة للسيوطى (ص-١٣). وذكره القرشى فى طبقات الحنفيـة، وقال: قال الحسن بن على: سمعت يزيد بن هارون وسأله أبو خالد عن أفقه من رأيت قال: «أبو حنيفة، وليصيرن أبو حنيفـة أستاذاً كإبراهيم. ولوددت أن عندى عنه مائة ألف مسألة اهـ» (٢-٢٢٠). قلت: وقد تقدم

قوله: «ولو وددت أنى كتبت عن أبى حنيفة كذا وكذا مسألة اهـ». نقلا عن السيوطى فى صحيفته. وفى جامع المسانيد: «هو يروى عن أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ» (٢-٥٧٧). روى له الجماعة كلها.

ترجمة عبد الله بن يزيد المقرئ

قال الذهبى فى التذكرة: الإمام المحدث شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن العمرى العدوى مولاهم الكوفى سمع من أبى حنيفة، وابن عون، وكهمس، وشعبة، وطبقتهم، وعنى بهذا الشأن وعمر دهرا، وحديثه فى الكتب كلها. روى عنه أحمد. والبخارى، وإسحاق، وآخرون. وثقه النسائى وغيره، كان صاحب حديث وقراءات اهـ (١-٣٣٤). وذكر الذهبى له حديثا عن أبى حنيفة فى ترجمه الإمام. وذكره فى "جامع المسانيد" (٢-٥١٠). وفى "تبييض الصحيفة" للسيوطى (ص-١٢): «من الرواة عن الإمام».

ترجمة على بن مسهر

قال الذهبى فى التذكرة: الإمام الحافظ أبو الحسن القرشى مولاهم الكوفى قاضى الموصل حدث عن داود بن أبى هند، وزكريا بن أبى زائدة، وعاصم الأحول، وهذه الطبقة من الكوفيين والبصريين. حدث عنه بشر بن آدم، وسويد بن سعيد، وابنا أبى شيبة. وخلق سواهم. قال أحمد بن حنبل: «هو أثبت من أبى معاوية فى الحديث». وقال العجلى: «كان ممن جمع بين الفقه والحديث، ثقة». وروى عباس عن يحيى (ابن معين): «كان ثبتا اهـ». روى له الشيخان والجماعة كلها (١-٢٦٨).

قال الصيمرى: «ومن أصحاب أبى حنيفة على بن مسهر، وهو الذى أخذ عنه سفيان الثورى علم أبى حنيفة ونسخ منه كتبه اهـ» من "الجواهر" (١-٣٧٨). وقد مر ذكر ذلك مفصلا. وذكره المزى فى الرواة عن الإمام، كما فى "الصحيفة" للسيوطى

(ص-١٣) . وفى "جامع المسانيد" : ومع جلالة محله فى العلم عندهم يروى عن الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه فى هذه المسانيد اهـ (٢-٥٠٨) .

ترجمة عبد الله بن داود الخريبى

قال الذهبى فى "التذكرة" : الإمام الحافظ القدوة أبو عبد الرحمن الهمدانى الشعبى الكوفى سمع من هشام بن عروة ، والأعمش ، وابن جريج ، والأوزاعى ، وطبقتهم . حدث عنه الحسن بن صالح ، وسفيان بن عيينة ، ومسدد ، وبندار ، وخلائق . قال ابن سعد: «كان ثقة عابدا ناسكًا» . وقال ابن معين ، «ثقة مأمون» . وقال زيد بن أخزم ، سمعت الخريبى يقول: «قول الرجل أن يكره ولده على طلب الحديث ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار» ، وعن وكيع قال: «النظر إلى وجه عبد الله بن داود عبادة» . وذكر أن الخريبى قيل له: رجع أبو حنيفة عن مسائل كثيرة ، قال: «إنما يرجع الفقيه إذا اتسع علمه اهـ» (١-٣٠٨ و٣٠٩) .

قلت: قد تقدم ثناؤه على الإمام نقلا عن السيوطى برواية الخطيب . وذكره القرشى فى الجواهر ، وعده من الحنفية (١-٢٧٥) ، وقال: «روى له الجماعة إلا مسلما اهـ» . وفى جامع المسانيد: «هو يروى عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد» .

ترجمة القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودى

قال الذهبى فى "تذكرة الحفاظ" وقال: ابن صاحب النبى ﷺ عبد الله بن مسعود الإمام العلامة قاضى الكوفة . حدث عن عبد الملك بن عمير ، ومنصور بن المعتمر ، وهشام بن عروة ، وطبقتهم . حدث عنه عبد الرحمن بن مهدى ، وأبو نعيم ، وأبو غسان الهندى ، وآخرون . قال أحمد: «كان لا يأخذ على القضاء رزقا» . وقال أبو حاتم:

«ثقة، من أروى الناس للحديث وأشعر، وأعلمهم بالعربية والفقه». خرج له أبو داود والنسائى اهـ (١-١٢). ذكره السيوطى فى "البغية"، وقال: قال ياقوت: «كان من علماء الكوفة بالعربية واللغة والفقه والحديث من الزهاد والثقات، لم يكن له بالكوفة فى عصره نظير، وكان حنفيا، وكان من الأثبات فى النقل والفقه واللغة». جالس أبا حنيفة، وحدث عن عاصم الأحول وغيره. أخرج له أبو داود والنسائى اهـ (ص-٣٨١).

قلت: وذكره النسائى فى ثقات أصحاب أبى حنيفة فى كتاب الطبقات له (ص-٣٥). وذكره القرشى فى الجواهر، وقال: قال الطحاوى: قال لنا ابن أبى عمران (ثقة): «القاسم بن معن كان فى الفقه إماما، وهو من أجلة أصحاب أبى حنيفة». قال ابن أبى عمران وقيل له: «أنت إمام فى العربية، وإمام فى الفقه، فأيهما أوسع؟» فقال: «والله كتاب واحد من المكاتب لأبى حنيفة أكبر من العربية كلها». وقال الطحاوى: حدثنا سليمان (ثقة) بن شعيب حدثنا أبى قال: أملأ علينا محمد بن الحسن قال: أحد قضاتنا القاسم بن معن: «إذا اختلف الزوجان فى متاع البيت فجميع ما فى البيت بينهما نصفان». قد روى عنه محمد بن الحسن، وكان إماما فى العربية، قد حكى عنه الفراء غير شىء اهـ (١-٤١٢).

قلت: فكيف يكون أبو حنيفة قليل العربية؟ وفى أصحابه مثل محمد بن الحسن والقاسم بن معن الذين لم يكن لهما نظير فى عصرهما.

ترجمة حماد بن زيد

قال الذهبى فى "التذكرة": الإمام الحافظ المجود شيخ العراق أبو إسماعيل الأزدى مولاهم البصرى حدث عن أبى عمران الجونى، وأنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وثابت البنانى، وخلق. روى عنه عبد الرحمن بن مهدى، ومسدد، وعلى بن المدينى، وأمم سواهم.

وقال ابن مهدى: «لم أر أحدا قط أعلم بالسنة منه». وقال أيضًا: «ما رأيت بالبصرة أفقه منه». وقال أيضًا: «ما رأيت أحدا أعلم من حماد بن زيد، لا سفيان، ولا مالكا» وقال أبو عاصم: «مات حماد يوم مات ولا أعلم له فى الإسلام نظيرا». وقال يحيى بن معين: «ليس أحد أثبت من حماد بن زيد». وقال يحيى بن يحيى: «ما رأيت شيخا أحفظ منه». وقال أحمد بن حنبل: «هو من أئمة المسلمين من أهل الدين، وهو أحب إلى من حماد بن سلمة». وقال أبو حاتم بن حبان: «كان يحفظ حديثه كله». وقال ابن خراش: «لم يخطئ فى حديثه قط». وقال العجلى: «كان له أربعة آلاف حديث كان يحفظها، ولم يكن له كتاب اهـ» (١-٢١١ و٢١٢).

قلت: ومع جلالته فى الحديث، والحفظ، والإتقان تلمذ لأبى حنيفة. قال القرشى فى "الجواهر": أخذ الفقه عن أبى حنيفة، وهو الراوى عنه أن الوتر فريضة، وله ذكر فى "مبسوط شمس الأئمة". شهرته تغنى عن الإطناب، روى له الجماعة اهـ (١-٢٥٥). وفى "جامع المسانيد": «هو ممن يروى الكثير عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ» (٢-٤٢٨).

ترجمة
الليث بن سعد إمام أهل مصر فى الفقه والحديث

قال الذهبى فى "التذكرة": الإمام الحافظ شيخ الديار المصرية عالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمى مولاهم الإصبهانى الأصل المصرى. حدث عن عطاء، ونافع، وابن أبى مليكة، وسعيد المقبرى، والزهرى، وأبى الزبير المكى، وخلق كثير، وينزل إلى أن يروى عن تلامذته. حدث عنه محمد بن عجلان، وهو شيخه، وابن وهب، وكاتبه عبد الله بن صالح، ويحيى بن بكير، وقتيبة، وخلائق. كان كبير الديار المصرية وعالمها الأنبل.

كان الشافعى يتأسف على فواته، وكان يقول: «هو أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به». وقال أيضًا: «كان أتبع للأثر من مالك». وروى عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال: «ما رأيت أحدا أكمل من الليث، كان فقيه البدن عربى

اللسان، يحسن القرآن والنحو، يحفظ الشعر والحديث، لم آر مثله». وعنه يقول: أخبرت عن سعيد بن أبى أيوب قال: «لو أن مالكا والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أبكم، ولباع الليث مالكا فيمن يزيد». مناقب الليث عديدة، وهو إمام حجة كثير التصانيف اهـ (٢-٢٠٨ و٢٠٩).

قلت: ومع جلالته وعلو مرتبته فى الفقه والحديث والإسناد كان من تلامذة أبى حنيفة. قال الخوارزمى: «هو يروى عن أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ» (٢-٥٥٠). ذكره القرشى فى "الجواهر"، وقال: قال قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان فى تاريخه: «رأيت فى بعض المجاميع أن الليث كان حنفى المذهب اهـ» (١-٤١٦). وذكره القارئ فى المناقب فى أصحاب الإمام أيضاً (ص-٥٥٠).

وأورد عليه العلامة اللكنوى فى بعض تأليفه[١] بأن الليث كان مجتهدا مطلقا، فكيف يتصور كونه حنفيا اهـ؟ قلت: يا للعجب! أو لم يكن محمد بن الحسن وأبو يوسف القاضى مجتهدين مطلقين؟ ومع ذلك يعدان من الحنفية. قال رأس محدثى الهند الشاه ولى الله الدهلوى فى رسالته «الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف» ولعمرى إنها حقيقة بما سميت به من طالعها بنظر صحيح خرج عن اعتسافه: وكان أشهر أصحابه أبو يوسف، وكان أحسنهم تصنيفا، وألزمهم درسا محمد بن الحسن. وهما لا يزالان على محجة إبراهيم ما أمكن، كما كان أبو حنيفة يفعل ذلك. فصنف محمد جميع ما رأى من هؤلاء الثلاثة ونفع كثيرا من الناس، فسمى ذلك مذهب أبى حنيفة وإنما عدّ مذهب أبى يوسف ومحمد واحدا مع أنهما مجتهدان مطلقان. لأن مخالفتهما غير قليلة فى الأصول والفروع لتوافقهم فى هذا الأصل. انتهى كلامه ملتقطا، كذا فى التعليق الممجد (ص-٤١). فكذلك لا يبعد كون الليث حنفيا مع كونه مجتهدا مطلقا، لكونه على محجة أبى حنيفة فى الفقه، فافهم.

---

(١) ولا يحضرنى الآن موضعه (المؤلف).

ترجمـــة مغيرة بن مقسم الضبى

ذكره الذهبى فى "التذكرة"، وقال: الفقيه الحافظ أبو هشام الضبى مولاهم الكوفى كان عجبا فى الذكاء، حدث عن أبى وائل، والشعبى، وإبراهيم النخعى، وعدة. وعنه شعبة، والثورى، وزائدة، وإسرائيل، وخلق. قال شعبة: "كان أحفظ من حماد بن أبى سليمان" وقال أحمد: "ذكى حافظ صاحب سنة". وقال أحمد العجلى: "ثقة اهـ" (ص-١٣٥).

وفى "جامع المسانيد": "ومع تقدمه وموته قبل أبى حنيفة بسبع عشرة سنة يروى عن الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه فى هذه المسانيد" (٢-٥٥٥).

وقال فى "الجواهر المضيئة": وقال يحيى بن معين: "ثقة مأمون روى له الجماعة". قال جرير بن عبد الحميد: كنت أرى مغيرة يبحث فى مسألة فيخالفوه فيقول: "كيف أصنع وهو قول أبى حنيفة رحمه الله اهـ؟" (٢-١٧٩).

قلت: وهو من شيوخ الإمام أيضاً.

ترجمة الفضيل بن عياض

ذكره الذهبى فى "تذكرة الحفاظ"، وقال: الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو على التميمى اليربوعى المروزى شيخ الحرم حدث عن منصور بن المعتمر، وبيان بن بشر، وعطاء بن السائب، وطبقتهم بالكوفة. روى عنه ابن المبارك، ويحيى القطان، والشافعى، وخلق كثير. سكن مكة، وكان إماما ربانيا صمدانيا قانتا ثقة كبير الشأن. قال ابن المبارك: "ما بقى على ظهر الأرض أفضل من الفضيل". وقال ابن سعد: "كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا كثير الحديث". قال النسائى: "ثقة مأمون". وقال شريك: "لم يزل لكل قوم حجة فى زمانهم، وأن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه". روى له الجماعة اهـ (١-٢٢٦).

قلت: ومع جلالته تلمذ لأبى حنيفـة، ذكر الصيمرى أنه أحد من أخذ الفقه عن أبى حنيفة، وروى عنه الإمام الشافعى، فأخذ عن إمام عظيم، وأخذ عنه إمام عظيم، وهو إمام عظيم. نفعنا الله بهم، آمين اهـ (ص-٤٠٩).

وذكر السيوطى فى صحيفته عن سعيد بن منصور قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت قليل الكلام، حتى ترد مسألة فى حرام أو حلال. وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابـة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس اهـ (ص-٢٤). وفى جامع المسانيـد: قال وكيع بن الجراح: جالسه وأخذ عنه يعنى جالس أبا حنيفة وأخذ عنه العلم. وهو ممن يروى عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ (٢-٥٤٣).

ترجمة النضر بن شميل

ذكره الذهبى فى "التذكرة"، وقال: الإمام الحافظ العلامة أبو الحسن المازنى البصرى اللغوى عالم أهل مرو. وقال أبوحاتم: "ثقة صاحب سنة". وقال العباس بن مصعب: "كان إماما فى العربية والحديث، وكان أروى الناس عن شعبة. ألف كتبا كثيرة لم يسبق إليها، روى له الجماعـة اهـ" (١-٢٨٩). ذكره الكردرى فى أصحاب الإمام، كما فى "مناقب القارئ" (ص-٥٥٢). وقد تقدم قوله: "كان الناس نياما فى الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه وبينه ولخصه اهـ" ذكره السيوطى فى صحيفته (ص-٢٤).

ترجمة المعافى بن عمران الموصلى

ذكره الذهبى فى "التذكرة"، وقال: الإمام القدوة الحافظ شيخ الجزيرة أبو مسعود الأزدى. سمع ابن جريج، وسعيـد بن أبى عروبة، والأوزاعى، وخلقا كثيرا. حدث عنه بشر الحافى، ومحمد بن جعفر، وإبراهيم بن عبـد الله الهروى وآخرون. قال ابن معين:

"ثقة". وقال ابن سعد: "كان ثقة فاضلا خيرا صاحب سنة. سماه الثورى "ياقوت العلماء". قال ابن عمار: "لم أر أحدا قط أفضل منه". قال بشر: "كان يحفظ الحديث والمسائل"، احتج به البخارى، وأبو داود والنسائى اهـ (١-٢٦٤). قلت: ذكره المزى فى الرواة عن الإمام، كما فى "الصحيفة" للسيوطى (ص-١٣).

ترجمة عبد الرزاق بن همام

إمام أهل صنعاء، ذكره الذهبى فى الحفاظ وقال: الحافظ الكبير أبو بكر الحميرى مولاهم الصنعانى صاحب التصانيف. روى عن عبيد الله بن عمر قليلا، وعن ابن جريج، ومعمر، والأوزاعى، والثورى، وخلق كثير. وعنه أحمد، وإسحاق، وابن معين، والذهلى، وأمم سواهم. قال أحمد: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر، وثقه غير واحد وحديثه مخرج فى الصحاح. وكان من أوعية العلم اهـ ملخصا (١-٣٣١).

قال القارئ فى المناقب نقلا عن الكردرى: «أكثر الرواية عن الإمام اهـ» (ص-٥٥٠). وذكره المزى فى الرواة عنه، كما فى الصحيفة للسيوطى (ص-١٢). وفى جامع المسانيد: «هو من مشاهير المحدثين، ويروى عن الإمام عن أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ» (٢-٥١٢).

ترجمة عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى

قال الحافظ فى التهذيب: روى عن الأعمش، والسفيانين وأبى حنيفة. وعنه أبو بكر وعثمان ابنا أبى شيبة، وسفيان بن وكيع، وغيرهم. قال ابن معين: «ثقة». وذكره ابن حبان فى الثقات، ووثقه ابن قانع أيضاً، والنسائى فى موضع، وتكلم فيه آخرون اهـ (٦-١٢٠). قلت: وذكره القرشى فى الجواهر (١-٢٩٥) وعده من الحنفية. وذكره الكردرى

فى أصحاب الإمام، كما فى المناقب للقارئ، وقال: «هو أحد حفاظ الكوفة» (ص-٥٤٨).

ترجمة عمرو بن الهيثم بن قطن

قال الحافظ فى التهذيب: روى عن شعبة، ومالك بن مغول، وحمزة الزيات، وأبى حنيفة، وغيرهم، وعنه أحمد، وابن معين، وغيرهما. قال الربيع عن الشافعى: «ثقة». وقال عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه: «كان ثبتا». وقال ابن المدينى: «ثقة من الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة». وقال ابن معين» «ثقة». وذكره مسلم فى الطبقة الثالثة من ثقات أصحاب شعبة مع وكيع ويزيد بن هارون وغيرهما اه (٨-١١٥). ذكره القرشى فى "الجواهر"، وعده من الحنفية (١-٤٠٠). قد تقدم قوله: قال لى أبو حنيفة: اقرأ على وقل: «حدثنى اهـ». روى له مسلم، والأربعة. والبخارى فى الأدب. وفى جامع المسانيد: «يروى عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد، وهو شيخ الإمام الشافعى، وشيخ أحمد أيضاً اهـ» (٢-٥١٢).

ترجمة مالك بن مغول

ذكره الذهبى فى الحفاظ (١-١٨١) وقال الحافظ فى التهذيب: أبو عبد الله الكوفى البجلى روى عن أبى إسحاق السبيعى، وسماك بن حرب، ونافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعى. وروى عنه أبو إسحاق شيخه، وشعبة، ومسعر، والثورى، وابن عيينة، ويحيى القطان، وغيرهم. قال أحمد: «ثقة ثبت فى الحديث». ووثقه أيضا ابن معين، وأبو حاتم. والنسائى، وأبو نعيم. وقال ابن سعد: «كان ثقةً مأمونا كثير الحديث فاضلا خيرا». وقال ابن حبان فى الثقات: «كان من عباد أهل الكوفة

ومتقنيهم اهـ» (١٠-٢٢ و٢٣). ذكره القرشى فى الجواهر. وقال: «هو أحد من قال فيه الإمام فى جماعة: "أنتم مسار قلبى وجلاء حزنى اهـ". (يعنى أنه من الأربعين الذين قربهم الإمام وقال لهم ذلك) حجة إمام روى له الشيخان وأصحاب السنن، مات سنة تسع وخمسين ومائة اهـ (٢-١٥٠).

ترجمــة أبى حمزة السكرى

ذكره الذهبى فى "الحفاظ"، وقال: الإمام المحدث شيخ خراسان محمد بن ميمون المروزى حدث عن زياد بن علاقة، وأبى إسحاق. وعبد الملك بن عمير، وجماعة. وعنه ابن المبارك. ونعيم بن حماد، وآخرون. كان ثقة نبيلا سمحا جوادا حلو الكلام، ولذلك لقب "بالسكرى" وثقه يحيى بن معين. وكان مجاب الدعوة اهـ (١-٢١٢). قلت: ذكره المزى فى الرواة عن الإمام، كما فى الصحيفة للسيوطى (ص-١٣). وذكره القرشى فى الجواهر وعده من الحنفية، وقال: سمع أبا حنيفة يقول: «إذا جاء الحديث صحيح الإسناد عن رسول الله ﷺ أخذناه، وإذا جاء عن أصحابه تخيرنا ولم نخرج من قولهم. وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم». قال خالد بن صبيح: سمعت أبا حمزة يقول غير مرة: «هذا الذى سمعت من أبى حنيفة أحب إلى من مائة ألف».

قال أبو حمزة: «ما رأيت أحدا قط من العلماء أحسن قولا فى أصحاب رسول الله ﷺ من أبى حنيفة، وكان يعطى كل ذى حق حقه من الفضل، ولم يذكر واحدا منهم بالنقص حتى مضى لسبيله اهـ» (٢-٢٥٠).

ترجمة محمد بن عبد الله بن المثنى الأنسى

حفيد أنس بن مالك الصحابى الأنصارى البخارى. ذكره الذهبى فى الحفاظ وقال: الإمام المحدث شيخ البصرة وقاضيها أبو عبد الله سمع سليمان التيمى، وحميدا، وابن عون، والجريرى، وخلقا سواهم. روى عنه البخارى (فى صحيحه)، وأحمد. ويحيى،

وبندار، وخلق كثير، وثقه ابن معين وغيره. وقال أبو حاتم: «لم أر من الأئمة إلا ثلاثة، أحمد والأنصارى، وسليمان بن داود الهاشمى». وقال الساجى: «رجل جليل عالم غلب عليه الرأى اهـ» (١-٣٣٧).

قلت: وهو حنفى، قال الصيمرى: ومن أصحاب زفر خاصة محمد بن عبد الله الأنصارى من ولد أنس بن مالك. وحكى الخطيب أنه كان من أصحاب زفر وأبى يوسف. روى عنه البخارى فى الصحيح عن حميد عن أنس حديث الربيع: «يا أنس! كتاب الله القصاص». وهو أحد ثلاثياته، روى له الأئمة الستة فى كتبهم اهـ. من الجواهر (٢-٧٠ و٧١).

الفصـــل العاشـــر

في تراجم بعض المحدثين من الحنفية على ترتيب المعجم

(حرف الألف)

١- إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلى، وقيل: "التيمى" أبو إسحاق البلخى الزاهد. روى عن يحيى بن سعيد الأنصارى، وسعيد بن المرزبان، وجماعة، وروى عن الثورى، وروى عنه، وعنه خادمه إبراهيم بن بشار، وشقيق البلخى، والأوزاعى، وعدة قال النسائى: "ثقة مأمون". وقال الدارقطنى: "صحيح الحديث". وثقه ابن معين، وابن نمير، والعجلى، وذكره ابن حبان فى "الثقات". روى له الترمذى فى "الجامع"، والبخارى فى "الأدب". مات سنة ١٦١ هـ. كذا فى "التهذيب" (١-١٠٢ و١٠٣). ذكره شمس الأئمة الكردرى [1] فى أصحاب الإمام. قال: وروى عنه، ونصحه الإمام، وحثه على الجمع بين العلم والعمل اهـ، من مناقب القارئ (٥٥٥). وذكره العلامة علاؤ الدين الحصكفى صاحب الدر أيضا فى الحنفية (١ :٦٠).

٢- إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمى المازنى الكوفى القاضى نزيل مصر، حدث عن يحيى بن عقبة. روى عنه أحمد بن عبد المؤمن. ذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: "كان من أصحاب الرأى اهـ" من اللسان (٤٤) تفقه على قاضى

---

(١) هو محمد بن عبد الستار شمس الأئمة الكردرى. طلب العلم واجتهد، وقرأ على الإمام زاده مجد الدين. وسمع الحديث منه، ومن صاحب الهداية. برع فى العلوم، وفاق على أقرانه، وأقر له بالفضل والتقدم أهل زمانه. كذا فى الفوائد البهية (٧٢).

القضاة أبى يوسف، وسمع منه الحديث، وقد كتب الأمالى عنه على بن الجعد (شيخ البخارى) وغيره. ذكره ابن يونس فى تاريخ الغرباء اهـ من "الجواهر" (١: ٣٦). وفى "جامع المسانيد": هو أخو وكيع بن الجراح كان مختصا بأبى يوسف، فولاه قضاء مصر. يروى كثيرا عن أبى يوسف، ويروى كثيرا عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد (٢: ٣٨٥).

٣- إبراهيم بن الحسن العزرى، قال السمعانى فى "الأنساب": هذه نسبة إلى باب عزرة من نيسابور، كان منها جماعة من العلماء والمحدثين. منهم أبو إسحاق إبراهيم ابن الحسن العزرى. سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن الحسن، وإبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى. سمع منه أبو عبد الله الحاكم الحافظ، وكان من فقهاء أصحاب الرأى. وذكره القرشى فى الجواهر، وقال: ذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور، وقال: "كان من فقهاء أصحاب أبى حنيفة" (١-٣٦).

٤- إبراهيم بن رستم أبو بكر المروزى أحد الأعلام تفقه على محمد بن الحسن، وروى عن أبى عصمة الجامع وأسد بن عمرو البجلى صاحبى أبى حنيفة. سمع من مالك، والثورى، وحماد بن سلمة، وبقية بن الوليد، وغيرهم. قدم بغداد غير مرة، وحدث بها، فروى عنه إمام أئمة الحديث أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة زهير بن حرب. قال الحاكم فى تاريخ نيسابور: قال الدارمى: سألت يحيى بن معين عن إبراهيم بن رستم، فقال: "ثقة" اهـ. من الجواهر (١: ٣٨).

ومثله فى "لسان الميزان"، وزاد: وقال أبو حاتم: "ليس بذاك، محله الصدق" وقال ابن أبى حاتم: "كان آفته الرأى. وكان يذكر بفقه وعبادة. وكان طاهر بن الحسن أراد أن يوليه القضاء فامتنع". وقال العباس بن مصعب: كان أولا من أصحاب الحديث، فحفظ الحديث، فنقم عليه فى أحاديث، فخرج إلى محمد بن الحسن، فكتب كتبهم، فاختلف الناس إليه. وعرض عليه القضاء فلم يقبله. فقربه المأمون، وأتاه ذو الرياستين إلى منزله فلم يتحرك له. وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: "يخطئ" (١: ٥٧ و٥٨).

٥- إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن أبو السمح التنوخى رحل إلى إصبهان وسمع الحديث بها وبغيرها. روى عن عبد الواحد بن الكفرطالى. روى عنه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن المغيرة البخارى الكفرطالى المحدث. قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق: اجتاز بها عند توجهه إلى بيت المقدس، وكان زاهدا ورعا دينا، حدثنا عنه أحمد بن عبد العزيز المقدسى، وقال أبو المغيث فى ذيله: كان أبو السمح زاهدا ورعا فقيها على مذهب أبى حنيفة. ذكره ابن النجار وغيره، مات سنة ثلاث وخمس مائة اهـ. من الجواهر (١: ٤٠).

٦- إبراهيم بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى أخو يعلى بن عبيد ثقة حدث. وثقه الدارقطنى، كما فى الأنساب للسمعانى، وبنو عبيد كلهم حنفيون، كما يظهر من كلامه (٣٧٢).

٧- إبراهيم بن على بن أحمد بن على بن يوسف، عرف "بابن عبد الحق" أبو إسحاق قاضى القضاة. أشخص من دمشق إلى القاهرة فتولى القضاء بها. سمع من على ابن أحمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى، وأبى حفص بن البخارى وغيرهما. يجمعه المشيخة التى خرجها البرزالى (الحافظ) وحدث بها. كان إماما عالما محدثا، وضع شرحا على الهداية، وضمنه الآثار، ومذاهب السلف. واختصر السنن الكبير للبيهقى فى خمس مجلدات، واختصر كتاب التحقيق لابن الجوزى فى مجلد، واختصر ناسخ الحديث ومنسوخه لأبى حفص بن شاهين. مات سنة أربع وأربعين وسبعمائة (من الجواهر).

٨- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سالم الهيثمى الخزرجى، قرأ عليه السمعانى (الحافظ مؤلف الأنساب) كتاب البعث لأبى بكر بن داود. وذكره عبد الخالق بن أسد فى معجم شيوخه، فقال: كان مشار إليه فى أيامه، عارفا بمعانى القرآن وأحكامه، وعلم الحديث، بصيرا بالقضاء، موصوفا بالحفظ، مشهورا بالورع. مات سنة سبع وثلاثين وخمس مائة. وهو أستاذ نصر الله بن على بن منصور الواسطى، وعنه علق نصر الله مسائل الخلاف اهـ من الجواهر. (١: ٤٤).

٩- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبو إسحاق[١] الخذامى النيسابورى الفقيه المحدث. أول سماعه بنيسابور من أحمد بن نصر اللباد الحنفى وأبى بكر بن ياسين، وسمع بالعراق، وبالشام. روى عنه أبو أحمد محمد بن شعيب بن هارون الشعيبى. ذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور، وقال: "كان من أجلة أصحاب أبى حنيفة وأزهدهم. حدث بالعراق، وخراسان، والشام الكبير" (أى العدد الكثير) قال: "ورأيت له مصنفات كثيرة عند أخيه أبى بشر، ورأيت عند أخيه أيضا أصولا صحيحة". توفى سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة اهـ من الجواهر. (١:٤٤).

١٠- إبراهيم بن محمد بن أحمد بن قريش المروزى. سكن سمرقند. ذكره أبو سعد الإدريسى فى تاريخ سمرقند، وقال: "لا بأس به. كتبنا عنه بسمرقند، كان من أصحاب أبى حنيفة". مات ٣٧٣ اهـ. من الجواهر (١:٤٥).

١١- إبراهيم بن محمد أحمد بن هشام عرف "بالأمين" سمع أبا على صالحا وغيره، قدم بغداد وحدث بها، وروى عنه أهلها. قال محمد بن عبد الله (الحاكم): "الحافظ النيسابورى كتبنا عنه بانتخاب[٢] أبى على الحافظ اهـ" من الجواهر (١:٤٥). مات سنة ٣٤٦.

١٢- إبراهيم[٣] بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نصرويه أبو إسحاق الدهقانى السمرقندى. قال أبو سعد الإدريسى: كتبنا عنه، وكان يحدثنا عن كتب جده إبراهيم ابن نصرويه. وكان فاضلا من أصحاب الرأى. مولده سنة ٣٢٣ اهـ. من الجواهر (١:٤٥).

١٣- إبراهيم بن محمد بن صدر بن على أبو إسحاق الخوارزمى. ذكره أبو بكر بن

---

(١) بالخاء المعجمة أوله.

(٢) هو شيخ الدار قطنى.

(٣) وإبراهيم بن محمد بن الحارث أبو إسحاق الفزارى، ذكره الذهبى فى الحفاظ، وقال: الإمام الحجة شيخ الإسلام. قال ابن معين: "ثقة ثقة" (١-٢٥١). قال فى جامع المسانيد: هو من شيوخ شيوخ البخارى ومسلم، سمع أبا حنيفة ويروى عنه فى هذه المسانيد (٢-٣٨٤).

المبارك بن الشعار فقال: "جليل القدر كثير المحفوظ، متقن فى علوم الإسلام والشريعة، إمام فى الفقه والتفسير والحديث". ولد سنة ٥٥٩ اهـ. من الجواهر. (١:٤٥).

١٤- إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابورى. قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت محمد بن يزيد ابن العدل يقول: كان إبراهيم بن محمد بن سفيان مجاب الدعوة، وكان من أصحاب أيوب بن حسن الزاهد صاحب الرأى الحنفى. و إبراهيم هذا هو راوى صحيح مسلم عن مسلم. قال إبراهيم: فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين ومائتين، ومات إبراهيم فى سنة ٣٠٨ اهـ. من الجواهر (١:٤٦).

قلت: وذكره كذلك النووى فى مقدمة شرحه لمسلم، وزاد: سمع إبراهيم بالحجاز، ونيسابور، والرى، والعراق. قال الحاكم: وسمعت أبا عمرو بن نجيد يقول: "إنه كان من الصالحين". قال الحاكم: "كان إبراهيم من العباد المجتهدين، ومن الملازمين لمسلم بن الحجاج". قال النووى: "صحيح مسلم فى نهاية الشهرة عنه".

طرق رواية صحيح مسلم انحصرت فى إبراهيم بن محمد بن سفيان أبى إسحاق الحنفى.

وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل فقد انحصرت طريقه عندنا فى هذه البلدان والأزمان فى رواية أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم. ويروى فى بلاد المغرب مع ذلك عن أبى العلاء بن ماهان البغدادى عن أبى بكر محمد بن الأشقر عن أبى محمد القلانسى عن مسلم، إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب، فإن أبا العلاء كان يروى ذلك عن أبى أحمد الجلودى عن ابن سفيان عن مسلم (١:١٠).

قلت: فإبراهيم هذا حجة فى الحديث مجمع على ثقته وعدالته، لإجماع المسلمين على صحة كتاب مسلم، ولا يتصور ذلك إلا بثقة راويه. وهذا مما ينبغى أن يفتخر به الحنفية، حيث لا يروى صحيح مسلم فى أكثر البلاد إلا بواسطة صاحبهم، ولا يروى تاما فى الدنيا بأسرها إلا به.

(١٥) إبراهيم بن موسى الوزدولى شيخ أصحاب أبى حنيفة فى وقته غير مدافع، ورحل وطلب العلم، وكان من القدماء، سهم فضيل بن عياض، سمع فضيل بن عياض، وابن المبارك، وسفيان الثورى. وروى عنه أحمد[١] بن حفص السعدى اهـ. من الجواهر (١: ٤٩).

وفى اللسان: قال ابن عدى: و إبراهيم بن موس هذا كان من أهل الرأى، يحدث عن ابن المبارك والفضيل بن عياض وغيرهما من الأجلاء، ولم أعرف فى حديثه منكرا إلا[٢] واحد يعنى حديث أبى معاوية اهـ (١١٥).

وفى الأنساب للسمعانى: وقال أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى: دخلت جرجان وكتبت عن الفصار، والشباك، وموسى بن السندى. فقيل له: يا أبا بكر! و إبراهيم بن موسى الوزدولى؟ قال: نعم! كان يحدث هناك ولم أكتب عنه، لأنى كنت لا أكتب عن أصحاب الرأى، و إبراهيم كان شيخ أصحاب الرأى اهـ (٥٨٣). قلت: هذا يدل على شهرته بالتحديث، حتى أنكروا على الفريابى ترك كتابته عنه، وما ذكره الفريابى فى سبب إعراضه فآثار التحامل لائحة عليه.

١٦- إبراهيم بن ميمون الصائغ المروزى يروى عن أبى حنيفة، وعطاء. روى عنه حسان بن إبراهيم، وغيره (كأبى حمزة السكرى، وداود بن أبى الفرات. تهذيب): ذكره القرشى فى "الجواهر"، وعده من الحنفية. وذكر عن ابن المبارك قصة له مع أبى حنيفة عجيبة فى فرضية الأمر بالمعروف (١: ٥٠). روى له أبو داود، والنسائى، وعلق له البخارى فى صحيحه. قال أحمد: "ما أقرب حديثه". وقال ابن معين: "ثقة". وقال أبو زرعة: "لا بأس به". وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه، ويحتج به". وقال النسائى: "ثقة" قتله أبو مسلم الخراسانى سنة١٣١. وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: "كان فقيها فاضلا من الأمارين بالمعروف اهـ" من التهذيب (١: ١٢٢، ١٢٣)، وذكره الكردرى أيضا فى أصحاب الإمام، كما فى "المناقب" للقارئ (٥٥٢).

---

(١) وعبد الرحمن بن عبد المؤمن، كما فى الأنساب للسمعانى.

(٢) هذا دليل اتقانه، فإنه لم يسلم من قليل المنكر كثير من الحفاظ كسليمان التيمى ونحوه.

١٧- إبراهيم بن يوسف بن محمد بن البونى أبو الفرج. قال الذهبى: إمام محراب الحنفية بدمشق، مقرئ محدث، روى عن أبى القاسم بن عساكر مات سنة ٦١٢ اهـ. من الجواهر (١:٥١).

١٨- إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخى المعروف "الماكيانى". تقدم ذكره فى الفصل السادس من هذا الكتاب. روى له النسائى فى سننه. روى عن أبن المبارك، وابن عيينة، وأبى يوسف القاضى، وهشيم، وغيرهم. قال الدارقطنى: ذكرته لعليك الرازى، فقال: "ثقة ثقة"، وقرأت بخط الذهبى: "لزم أبا يوسف حتى برع فى الفقه". ذكره النسائى فى شيوخه وقال: "ثقة". من التهذيب. (١:١٨٤).

١٩- أبيض بن الأغر بن الصباح المنقرى. ذكره المزى فى الرواة عن الإمام كما فى "الصحيفة" للسيوطى ص١١. وفى اللسان: قال البخارى: "يكتب حديثه". وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الدارقطنى: "ليس بالقوى". (قلت: تليين هين) روى عنه مروان ابن معاويه، ويحيى بن حسان التينسى (١:١٢٩).

٢٠- أحمد بن الأزهر البلخى أخرج له الحاكم فى المستدرك. وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: "كان ينتحل مذهب أهل الرأى، يخطئ ويخالف". (قلت: ومن سلم منها؟) من التهذيب (١:١٣).

٢١- أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو جعفر التنوخى. سمع أباه، وأبا يعقوب الدورقى، ومحمد بن المثنى العنزى. ذكره الخطيب فى تاريخه، روى عنه الدارقطنى، وأبو حفص عمر بن شاهين البغدادى. قال الخطيب: كان ثبتا فى الحديث ثقة مأمونا جيد الضبط لما حدث به، وكان مفننا فى علوم شتى منها الفقه على مذهب أبى حنيفة رحمه الله وأصحابه، وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو، والأخبار الطوال، والسير، والتفسير، صالح الحفظ والترسل فى الكتابة والبلاغة. ذكره طلحة بن محمد فى قضاة بغداد، وقال: "كان ثقة".

قال الخطيب: وكان معاصرا لأبى جعفر الطبرى. ذاكره مرة فى الشعر والسير. فكان الطبرى ربما مر وربما يتعلم، وكان التنوخى يمر فى جميعه، فما سكت يومه ذلك إلى

أن بان للحاضرين تقصير الطبرى. مات سنة ٣١٩ اهـ. من الجواهر ملخصا (١:٥٨،٥٩).
وفى بغية الوعاة: كان مفننا فى الفقه، حنفيا، تام العلم باللغة. وكان ثبتا فى الحديث ثقة مأمونا وكان لأبيه إسحاق مسند كبير حسن، وحمل الناس عنه، وعن أبيه، وجده. وحدث حديثا كثيرا، روى عنه الدارقطنى، وابن شاهين، والمخلص، وجماعة. (١:١٢٨).

٢٢- أحمد بن الأسود أبو على القاضى البصرى. سمع يزيد بن هارون وجماعة. وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: حدثنا عنه أحمد بن عبد الله الحسرى. مات سنة ٢٧٥ ذكره القرشى فى "الجواهر"، وعده من الحنفية (١:٦٠).

٢٣- أحمد بن إسماعيل بن عامر أبو بكر السمرقندى، روى عن أبى عيسى الترمذى وسعيد بن خشنام. ذكره الحافظ المستغفرى، وقال: نزل فى دارنا أيام جدى أبى بكر، وحدث بها، وكان كثير الحديث. مات سنة ٣٢١. ذكره فى الجواهر، وعده من الحنفية (١:٦١).

٢٤- أحمد بن بديل القاضى الكوفى من أصحاب القاضى حفص بن غياث الحنفى. حدث عنه وانتفع به. روى له ابن ماجة، والترمذى، كذا فى الجواهر (١:٦١). وفى التهذيب: روى عنه الترمذى، وابن ماجة. قال النسائى: "لا بأس به". وقال ابن أبى حاتم: "محله الصدق"، وكان يسمى "راهب الكوفة". ذكره النسائى فى أسماء شيوخه، وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: "مستقيم الحديث". مات سنة ٢٥٨ اهـ ملخصا (١:١٧،١٨). عده القرشى من الحنفية.

٢٥- أحمد بن بكر بن سيف أبو بكر الجصينى[1] قال السمعانى: "ثقة يروى عن أبى وهب عن زفر بن الهذيل عن أبى حنيفة كتاب الآثار. وروى عن غيره فأكثر". وذكره فى الجواهر (١:٦٢). وعده من الحنفية، وقال: مات سنة ٣٧٤.

٢٦- أحمد بن الحسن[2] بن محمود بن منصور أبو يعلى. ولد سنة خمس أو ست

---

(١) نسبة إلى حصين بالجيم المعجمة المكسورة وبعدها صاد مهملة مشددة، محلة بمرو.

(٢) وأحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن خدا داد الباقلانى. روى عنه أبو القاسم السمرقندى الحنفى مؤلف الملتقط فى الفتاوى الحنفية، والحافظ ابن خسرو صاحب مسند أبى حنيفة وغيرهما. حدث عن ابن شاذان، وأبى بكر البرقانى، وأبى عبد الله المحاملى. قال ابن النجار الحافظ فى تاريخه: "كان من أعيان شيوخ وقته فى المعرفة وكثرة الرواية، والزهد. سمع الكثير، وحدث به. وروى الكتب المطولات، وصنف تاريخا بالسنين، ذكر فيه الحوادث والوفيات". اهـ من جامع المسانيد (٢-٤٠٩). وظنى أنه حنفى فى الفقه، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

وأربع مائة. ذكره أبو زكريا يحيى بن منده، وقال: "حسن المعرفة، يرجع إلى ستر وصلاح، كتب بإصبهان وخراسان، وكان من الحفاظ، عالما بمذهب الكوفيين". ذكره القرشي في الجواهر (١:٦٤).

٢٧- أحمد بن الحسين بن علي اليوسفي. ذكره السمعاني في شيوخه. كان كثير الحفظ متواضعا عالما فاضلا. زاهدا فقيها ورعا. ذكر أنه من أولاد القاضي أبي يوسف. سافر إلى غزنة، والهند، وأقام بها مدة، وصحب الكبار. ولد في حدود سنة ٤٩٠ اهـ. من الجواهر ملتقطا (١:٦٥).

٢٨- أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي عرف "بابن الطبري" الحنفي. ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور، ثم الخطيب في تاريخه، ثم أبو سعد الإدريسي. سمع أحمد بن الخضر المروزي، وأبا العباس الدغولي. روى عنه أبوبكر البرقي الحافظ والقاضي أبو العلاء الواسطي. صنف الكتب، وله تاريخ بديع. قال الحاكم: "أملا ببخاري، وكان يرجع إلى معرفة الحديث، وكان كبير القدر صالحا ورعا عارفا بمذهب أبي حنيفة رحمه الله". وقال الخطيب: كان أحد العباد المجتهدين والعلماء المتقنين، حافظا للحديث بصيرا بالأثر. ورد بغداد، ثم عاد إلى خراسان، فتولى قضاء القضاة، وصنف الكتب، وروى. ثم رحل إلى بغداد، وأقام بها، وكتب الناس عنه باستخبار الحافظ أبي الحسن الدارقطني. سألت البرقاني عنه، فقال: "كان ثقة". وقال أبو سعد الإدريسي: "كان متقنا في الحديث والرواية، كتبنا عنه ببخاري". مات سنة ٣٧٧ اهـ. من الجواهر ملتقطا (١:٦٥،٦٦).

أحمد بن العباس الأسترابادي روى عن أحمد بن عبد الله بن يونس، وروى عنه الحسين بن بندار. ذكره حمزة بن يوسف السهمي، قال: "كان فقيها ثقة من أهل الرأي" اهـ من الجواهر (١:٧١).

٢٩- أحمد بن عبد الله بن عباس الطائي الأقطع. قال الخطيب: من أهل الرأي، سكن بغداد وحدث بها عن سهل بن عثمان السكري، روى عنه أحمد بن كامل القاضي وأبو القاسم الطبراني اهـ. من الجواهر (١:٧٢). قلت: وشيوخ الطبراني الذين لم

يضعفوا فى الميزان كلهم ثقات، كما صرح به الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ :٣٠). وهذا لم يضعف فيه فهو ثقة.

٣٠- أحمد بن على بن محمد الدامغانى ذكره السمعانى فى ذيله، وقال: كان فاضلا من بيت العلم، قرأ عليه السمعانى جزءا فيه من حديث المحاملى فحضره عبد الوهاب الأنماطى الحافظ. روى عنه أبو بكر بن كامل، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو سعد السمعانى. مات سنة ٥٤٠ اهـ. من الجواهر (١ :٨٢).

٣١- أحمد بن على بن موسى الأسترابادى، ذكره الخطيب فى تاريخه، وقال: قدم بغداد حاجا وحدث بها، وكان ثقة مشهورا بالزهد موصوفا بالفضل. حدثنى عنه القاضيان أبو عبد الله الصيمرى وأبو القاسم التنوخى. تفقه على مذهب أبى حنيفة اهـ من الجواهر (١-٨٣).

٣٢- أحمد بن على أبو بكر الرازى الإمام الكبير الشأن المعروف "بالجصاص". كتب الأصحاب والتواريخ مشحونة بذكره. قال الخطيب: "كان إمام أصحاب أبى حنيفة فى وقته". وقال الصيمرى (شيخ الخطيب): انتهت الرحلة إليه، وكان على طريق من تقدمه فى الورع والزهد والصيانة، دخل بغداد ودرس على الكرخى، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم النيسابورى. روى الحديث عن عبد الباقى بن قانع. وأكثر عنه فى أحكام القرآن. وروى عن أبى عمر غلام ثعلب. مات سنة ٣٧٠ اهـ. من الجواهر (١ :٨٥).

وقال الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية: أبو بكر الرازى أحمد بن على بن حسين الإمام الحافظ محدث نيسابور. سمع أبا حاتم، وعثمان الدارمى. قال ابن عقدة: "كان من الحفاظ" اهـ. من الفوائد البهية(١٦). وبمثله ذكره الذهبى فى "تذكرة الحفاظ"، وقال: روى عنه أبو على الحافظ، وأبو أحمد الحاكم، وآخرون، ولكنه قال: "توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة".

قلت: وقد تشرفت بمطالعة أحكام القرآن له، وهى شهد على مؤلفها سعة النظر والتبحر فى الحديث، كما هو فى الفقه كذلك.

٣٣- أحمد بن عمران أبو جعفر الأسترابادى المحدث الفقيه. روى عن الحسن بن

سلام، وأبى بكر محمد بن أحمد بن أبى العوام الرباحى، ومحمد بن سعد العوفى، وغيرهم. سمع منه أبو جعفر المستغفرى. مات سنة ٣٣١. ذكره الحافظ أبو سعد الإدريسى فى تاريخ أستراباد، وقال: "كان ثقة فى الحديث من أصحاب الرأى شديد المذهب اهـ" من الجواهر (١:٨٥).

٣٤- أحمد بن عمرو. وقيل: "عمر بن مهير" وقيل: "مهران" الشيبانى الإمام أبو بكر الخصاف. روى عن أبيه، وحدث عن أبى عاصم النبيل (شيخ البخارى)، وأبى داود الطيالسى، ومسدد بن مسرهد، والقعنبى، ويحيى بن عبد الحميد الحمانى، وعلى بن المدينى، وعارم بن الفضل، وأبى نعيم الفضل بن دكين فى خلق[1].

ذكره النديم فى فهرست العلماء، وقال: "كان فاضلا عارفا بمذهب أصحابه". قال شمس الأئمة الحلوانى: "الخصاف رجل كبير فى العلم، وهو ممن يصح الاقتداء به". وقال ابن النجار عن أبى عمرو بن مندة أحمد بن عمرو: "والخصاف حدث، ومات سنة ٢٦١ اهـ" من الجواهر (١:٨٨). وقال الذهبى فى أعلام النبلاء: "كان محدثا، ولكنه قل ما روى شيخ الحنفية، عالما بالرأى مقدما عند المهتدى بالله، ورعا زاهدا. كان يأكل من صنعته اهـ". من مقدمة الهداية للمحدث اللكنوى ص١٥.

٣٥- أحمد بن كامل بن خلف الشجرى البغدادى. قال السمعانى: كان عالما بالأحكام، والقرآن، وأيام الناس، والتواريخ، وله فيها مصنفات. وعن محمد بن الجهم الصيمرى وأبى قلابة الرقاشى: روى عنه الدارقطنى، وأبو عبيد الله المرزبانى، وغيرهما. وكان متساهلا فى الحديث مات سنة ٣٥٠ اهـ. من الجواهر (١:٩٠).

قلت: وفى "اللسان": أحمد بن كامل القاضى البغدادى الحافظ لينه الدارقطنى، وقال: "كان متساهلا" ومشاه غيره، وكان من أوعية العلم معتمدا على حفظه فيهم. وقال الخطيب: "كان من العلماء بأيام الناس، والأحكام، وعلوم القرآن، وتواريخ أصحاب

---

(١) رأيت كتاب أحكام الأوقاف له، فرأيته يروى فيه عن يزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح، وبشر بن الوليد، ومحمد بن عبد الله بن عمرو، والواقدى، والضحاك بن عثمان، وغيرهم. ويشارك البخارى ومسلما فى أكثر شيوخه.

الحديث". قال ابن زرقويه: "لم تر عيناى مثله" وأملى كتابا فى السنن. وتكلم فى الأخبار اهـ ملخصا (١ :٢٤٩).

٣٦- أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سعيد النيسابورى المزنى. سمع إبراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عن مسلم، وأبا خزيمة. سمع منه الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الحافظ. (كان) شيخ نيسابور فى عصره، كان يفتى على مذهب أبى حنيفة اهـ. من الجواهر (١ :٩١).

٣٧- أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القدورى البغدادى الإمام المشهور صاحب المختصر المبارك. روى الحديث عن محمد بن على بن سويد المؤدب، وعبيد الله بن محمد الجوشنى. روى عنه قاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى، (والحافظ أبو بكر) الخطيب، وقال: "كتبت عنه، وكان صدوقا، ولم يحدث إلا باليسير". مات سنة ٤٢٨ اهـ. من الجواهر (١ :٩٣). ذكره ابن خلكان فى تاريخه، وقال: "انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق، وكان حسن العبارة فى النظر. وسمع الحديث، روى عنه الخطيب صاحب التاريخ". وكذا قال السمعانى فىالأنساب. "وقد ورة" قرية من قرى بغداد اهـ. ملخصا من الفوائد البهية(٧).

٣٨- أحمد بن محمد بن حمزة أبو الحسين قاضى الكوفة الثقفى. ذكره أبو سعد (السمعانى) فى ذيله، وقال: سألت الأنماطى عنه، فأثنى عليه، وقال: "كان خيرا ثقة ورد بغداد فى حال شيبة، وتفقه على (أبى عبد الله) الدامغانى، ثم ورد بغداد أخيرا وحدث بها. وكذا قال ابن النجار، قال: وقرأت بخط السلفى: "أبو الحسين أحمد قاضى الكوفة كان ثقة" اهـ. من الجواهر ملخضا (١ :٩٥). مات سنة ٤٩٧.

٣٩- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى أبو النصر الأنماطى النيسابورى. قال الحاكم فى تاريخ نيسابور: "ما علمت فى أصحاب أبى حنيفة أكثر سماعا للحديث منه". مات سنة ٣٣٨ اهـ من الجواهر (١ :٩٥).

٤٠- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود أبو الحسن بن أبى جعفر السمنانى. سمع محمد بن على بن مهدى الأنبارى الإمام، وأبا الحسين المحاملى (الحافظ). سمع منه

أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين الألمعى الكاشغرى وغيره، ذكره الخطيب فى تاريخه، وقال: "كتبت عنه شيئا يسيرا، وكان صدوقا، تقلد القضاء بباب الطاق". وذكره السمعانى فى ذيله، فقال: "قرأ على أبيه طرفا من الكلام والفروع على مذهب أبى حنيفة. وكان كبيرا نبيلا وقورا جليلا". قال: وقرأت بخط أبى الفضل بن خيرون: "كان ثقة جيد الأصول". وسأل السلفى أبا غالب شجاع بن فارس الذهلى (الحافظ) عنه فقال: "سمعت منه كتاب شفاء لصدور للنقاش بتمامه بقراءتى عليه، وشيئا من حديثه، ومن فوائده اهـ". من الجواهر (١:٩٦). مات سنة ٤٦٦.

٤١- أحمد بن محمد بن الفضل أبو على البزاز النيسابورى. حدث عنه القاضيان أبو العلاء الواسطى، وأبو القاسم التنوخى. ذكره الخطيب، وقال: قدم بغداد حاجا، وكان ثقة. وحدثنى التنوخى قال أبو على النيسابورى (إمام أهل الحديث فى عصره): أحمد بن محمد شيخ ثقة فقيه على مذهب أبى حنيفة. مات سنة ٣٨٣ اهـ. من الجواهر (١:٩٨).

٤٢- أحمد بن محمد بن حامد (وقيل: هاشم) أبو بكر الطواويسى. ذكره السمعانى فى الأنساب، وقال: هذه نسبة إلى "طواويس" قرية من قرى بخارا، منها الفاضل الورع الزاهد الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن هاشم. كان من عباد الله الصالحين. يروى عن محمد بن نصر المروزى (وعبد الله بن شيرويه البلخى) ومحمد بن فضل البلخى. وأثنى عليه أبو سعد الإدريسى فى كتاب الكمال اهـ. ملخصا من الفوائد[1] (١٨). ذكره القرشى فى الجواهر ص١٠٠ وعده من الحنفية، وقال: توفى سنة ٣٤٤. روى عنه نصر بن محمد بن غريب الشاشى. وأحمد بن عبد الله بن إدريس خال الإدريسى الحافظ.

٤٣- أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى الحجرى المصرى أبو جعفر الطحاوى الإمام الحافظ. ذكره الذهبى فى الحفاظ الذين يرجع إلى اجتهادهم فى التوثيق

(١) أى الفوائد البهية للمحدث اللكنوى، وأعبر عنه فيما بعد بالفوائد، كما أعبر الجواهر المضيئة بالجواهر.

والتضعيف، والتصحيح والتزييف، وقال: الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة. قال ابن يونس: "كان ثقة ثبتا فقيها عاقلا لم يخلف مثله". مات سنة ٣٢١. وذكر السيوطى فى حسن المحاضرة فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده، وقال: الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف، وكان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر فى زمانه وله معانى الآثار، وأحكام القرآن، والتاريخ الكبير، واختلاف العلماء اهـ (١٤٧:١).

وذكر أبو يعلى الخليلى فى الإرشاد أن محمد بن أحمد الشروطى قال للطحاوى: "لم خالفت مذهب خالك (أى المزنى الشافعى؟)"، فقال: لأنى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة.

وذكر على القارئ فى طبقاته عن ابن عبد البر أنه قال: "كان الطحاوى كوفى المذهب عالما بجميع مذاهب العلماء". وفى اللسان: قال ابن عبد البر فى كتاب العلم: "كان الطحاوى من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم وفقههم مع مشاركته فى جمع مذاهب الفقهاء". وقال مسلمة بن قاسم الأندلسى فى كتاب الصلة: "كان ثقة جليل القدر فقيه البدن عالما باختلاف العلماء بصيرا بالتصنيف" (٢٧٦:١). وفى غاية البيان للإتقانى: أقول: "لا معنى لإنكارهم على أبى جعفر (فى نقل مذهبهم) فإنه مؤتمن لأمتهم مع غزارة علمه واجتهاده وورعه وتقدمه فى معرفة المذاهب وغيرها، فإن شككت فى أمره فانظر شرح معانى الآثار، هل ترى له نظيرا فى سائر المذاهب، فضلا عن مذهبنا". انتهى من الفوائد ص١٨.

وقال بعض الناس فى إحيائه وأمير البوفال فى بعض تآليفه تبعا لابن تيمية الحرانى فى منهاج السنة له: "إن الطحاوى ليس ممن له معرفة بالإسناد كمعرفة أهل النقد به اهـ". وهذه والله فرية بلا مرية، فإنهم إن أرادوا أنه لا تمييز له بين الصحيح والسقيم فهو قول رجيم يرده وينكره أشد الإنكار من طالع شرح معانى الآثار ومشكل الآثار وغيرهما من تاليفاته الكبار، فإن الطحاوى كثيرا يبحث فيها عن صحة الأسانيد وضعفها، ويكشف عن قوتها ووهنها، ويناظر كمناظرة أهل الحديث الوقادين ويباحث كمباحثة النقادين.

وناهيك بعد الذهبى إياه فى الحفاظ الذين يرجع إلى اجتهادهم فى التصحيح والتضعيف، وعد السيوطى إياه فى حفاظ الحديث ونقاده. ومن طالع كتب الرجال كتهذيب التهذيب ولسان الميزان وغيرهما لا ح له احتجاج المحدثين بأقواله فى التوثيق والتضعيف والجرح والتعديل فى كثير من الرواة، وقبول المهرة من أهل الفن أقواله فى باب التحسين والتصحيح، وعدهم إياه من أهل الاجتهاد فى الحديث والترجيح، منها بحث حديث رد الشمس بدعاء النبى ﷺ، فإنه اعتمد العلماء فيه على رواية الطحاوى وتحسينه، وردوا به على من ظنه موضوعا، كابن تيمية وابن الجوزى وغيرهما من المجازفين، كما بسطه السخاوى فى المقاصد الحسنة ص١٠٧، والقسطلانى فى المواهب، والسيوطى فى تصانيفه، كمختصر الموضوعات، ومناهل الصفا فى أحاديث الشفا، والنكت البديعات، والشهاب الخفاجى فى نسيم الرياض لشرح شفاء عياض، وغيرهم من العلماء والمحدثين، كذا فى غيث الغمام لمؤلف الفوائد البهية ص٥٨.

قال: وأما قول بعض المنكربن على الطحاوى: "إنه يجمع الرطب واليابس" فهذا ليس بأول قارورة كسرها الطحاوى فى الإسلام، ألا ترى إلى قول ابن الصلاح فى مقدمته، والنووى فى تقريبه، والعراقى فى ألفيته: "إن فى السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر" وإلى قول الذهبى فى سير النبلاء: "وإنما غض رتبة سننه (أى ابن ماجه) ما فى الكتاب من المناكير وقليل من الموضوعات" وإلى قول السيوطى فى زهر الربى على المجتبى: "لهو (أى سنن النسائى) أقل الكتب بعد الصحيحين ضعيفا ومجروحا، ويقاربه كتاب أبى داود والترمذى". كذا حكم ابن تيمية فى منهاج السنة بكون تصانيف البيهقى مشتملة على الضعيف والموضوع. وقال العينى فى البناية: "قد روى الدارقطنى فى سننه أحاديث سقيمة ومعلولة، ومنكرة وغريبة، وموضوعة (يسكت عنها)". وصرح ابن دحية وابن حجر وغيرهما بكون مستدرك الحاكم وتاليفاته الأخرى مشتملة على الضعاف والموضوعات مع التزامه الصحة فيه وعدم التزام الطحاوى إياها فى كتبه اهـ ص٥٦.

قلت: وفوق ذلك كله، ألا ترى البخارى ومسلما مع التزامهما الصحة فى كتابيهما يوردان الضعاف أيضا فيها، كما لا يخفى على من طالع مقدمة الفتح

للحافظ. ولا يجدى الاعتذار بكون إيرادهما ذلك للمتابعة والاستشهاد، فإن الجامع الصحيح ليس محلا للضعاف أصلا، لما فى ذلك من التلبيس والغرور، فإن الناظر إذا رأى حديثا فى كتاب التزم صاحبه الصحة ظنه صحيحا اعتمادا على التزام صاحبه ذلك، والمتابعة والاستشهاد يحتاج إليهما الضعيف، دون الصحيح. اللهم إلا أن يقال: إن تلك الضعاف عندهما صحاح، فلم لا يمكن القول بمثله فى ضعيف أو رده الطحاوى واحتج به؟ لموافقته القياس الذى هو إحدى حجج الشرع وإحدى المرجحات لجانب الصحة، فافهم.

وأما ابن تيمية فليس ممن يقبل قوله فى مثل الطحاوى، فإن الثقات الأثبات لا تجرح بأقوال المجروحين، وأن ابن تيمية رحمه الله مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين رماه المحدثون والمؤرخون الكبار كالذهبى، وابن حجر العسقلانى، والزرقانى، والصفدى، بقلة العقل والتشدد الغير المرضى ومجاوزة الحدود فيه. قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة: وهى ابن تيمية على أبناء جنسه واستشعر بأنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قديمهم وحديثهم، حتى انتهى إلى عمر رضى الله فخطأه فى شيء، وقال فى حق على: "إنه أخطأ فى سبعة عشر شيئا، وخالف فيها نص الكتاب"، وكان لتعصبه مذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة، حتى أنه يسب الغزالى، فقام عليه قوم كادوا يقتلونه اهـ. من غيث الغمام بمعناه ملخصا ص٥٧.

فإن قيل: قد ذكر الحافظ فى "اللسان" عن البيهقى فى "المعرفة" بعد أن ذكر كلاما للطحاوى فى حديث مس الذكر فتعقبه وقال: أردت أن أبين خطأه فى هذا، وسكت عن كثير من أمثال ذلك، فبين فى كلامه أن علم الحديث لم يكن من صناعته، وإنما أخذ الكلمة بعد الكلمة من أهله ثم لم يحكمها. (١: ٢٧٧).

قلت: رده الإتقانى، وقال: "هذا لعمرى تحامل من هذا الإمام فى شأن هذا الأستاذ الذى اعتمده أكابر المشايخ" كذا نقله محشى اللسان عن "كشف الظنون". قلت: وأيضا فلم يؤثر قول البيهقى هذا فى الطحاوى عند الذهبى حيث ذكره فى تذكرته، وعده من الحفاظ الذين يرجع إلى اجتهادهم فى التصحيح والتزييف، ولم يذكره فى "الميزان".

ولا عند السيوطى، حيث عده من حفاظ الحديث ونقاده، ولا عند الحافظ ابن عبد البر؛ ولا عند مسلمة بن القاسم الأندلسى، ولا عند ابن يونس المصرى مؤرخ مصر. ولا شك أنه أعلم بالطحاوى من البيهقى بل بسائر علماء مصر، وهو أقرب زمانا بالطحاوى منه، وهو القائل: "إن الطحاوى ثقة ثبت لم يخلف مثله" كما مر.

وقال القرشى فى كتابه الجامع (هو ذيل الجواهر المضيئة): قال البيهقى: "وحين شرعت فى كتابى هذا (أى فى كتاب المعرفة) جاءنى شخص من أصحابى بكتاب لأبى جعفر الطحاوى، فكم من حديث ضعيف فيه صححه لأجل رأيه، وكم من حديث فيه صحيح ضعفه لأجله رأيه". هكذا قال. وحاشا لله أن الطحاوى رحمه الله يقع فى هذا، فهذا الكتاب الذى أشار إليه هو الكتاب المعروف بمعانى الآثار، وقد تكلمت على أسانيده وعزوت أحاديثه وإسناده إلى الكتب الستة، والمصنف لابن أبى شيبة، وكتب الحفاظ، ووصلت فيه إلى الربع، وسميته "بالحاوى فى بيان آثار الطحاوى"، وأسأل الله إتمامه. وجدت الطحاوى قد شارك مسلما فى بعض شيوخه كيونس بن عبد الأعلى فوقع لى فى كثير من الأحاديث أن الطحاوى يروى الحديث عن يونس بن عبد الأعلى ومسلم يرويه بعينه عنه بسند الطحاوى. ووالله لم أر فى هذا الكتاب شيئا مما ذكره البيهقى عن الطحاوى. وقد اعتنى شيخنا علاؤ الدين (ابن التركمانى) ووضع كتابا[1] عظيما نفيسا على السنن الكبير له (أى البيهقى) وبين فيه أنواعا مما ارتكبها من ذلك النوع الذى رمى به البيهقى الطحاوى، فيذكر حديثا لمذهبه وسنده ضعيف فيوثقه، ويذكر حديثا لمذهبنا وفيه الرجل الذى وثقه فيضعفه، ويقع هذا فى كثير من المواضع. وهو كتاب عظيم لو رآه من قبله من الحفاظ لسأله تقبيل لسانه الذى تفوه بهذا، مع أن البيهقى إمام حافظ كبير الشأن نشر السنة ونصر مذهب الشافعى فى زمانه، وكان موصوفا بالزهد رحمه الله ورحم أئمة المسلمين اهـ. ملخصا (٤٣٢).

قال الحافظ فى "اللسان": سمع (الطحاوى) من المزنى كتاب السنن روايته عن

(١) هذا هو الكتاب المسمى "بالجواهر النقى فى الرد على البيهقى" يشهد لمؤلفه بسعة النظر فى الحديث، وكثرة الحفظ للآثار وأسماء الرجال.

الشافعي، وسمع الحديث من أهل عصره، فلحق يونس بن عبد الأعلى، وهارون بن سعيد الإيلي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وبحر بن نصر، وغيرهم من أصحاب ابن عيينة وابن وهب، وهذه الطبقة. وسمع الكثير أيضا من إبراهيم بن أبي داود الفريس، وكان من الحفاظ المكثرين، وأبى بكرة بكار بن قتيبة القاضى، وغيرهما (كالحافظ النسائى صاحب السنن). وخرج إلى الشام فسمع ببيت المقدس، وغزة، وعسقلان. وتفقه بدمشق على القاضى أبى خازم، ورجع إلى مصر وتقدم فى العلم. وصنف التصانيف فى اختلاف العلماء. ومعانى الآثار ومشكل الآثار، وأحكام القرآن، وغير ذلك. روى عنه ابنه على. وأبو محمد بن زبر القاضى، وأبو الحسن محمد بن أحمد الأحميمى، وأبو القاسم الطبرانى (صاحب المعاجم) وأبو بكر المقرئ، وأحمد بن القاسم الخشاب، ويوسف الميانجى، وآخرون (١ :٢٧٥،٢٨٦).

وزاد فى "الجواهر": روى عنه الخلق الكثير منهم أبو القاسم مسلمة بن القاسم القرطبى، وأبو القاسم عبد الله بن على الداودى شيخ أهل الظاهر فى عصره، وأبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى الحافظ، وأبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادى المفيد الحافظ المعروف بغندر اهـ[1]" (١ :١٠٤).

٤٤- أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو العباس عرف "بابن أبى العوام السعدى" أحد قضاة مصر. روى عن أبيه عن جده، روى عنه أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى سأل الحاكم بأمر الله عالم العلماء بمصر عن الناس واحدا بعد واحد، فذكر أبا العباس، فوقع الاختيار عليه. فقيل للحاكم بأمر الله: "ما هو على مذهبك، ولا على مذهب من تقدم من سلفك، غير أنه ثقة مأمون مصرى عارف بالقضاة، عارف بالناس، وما فى مصر من يصلح لهذه الأمر غيره". تقلد القضاء فى شعبان سنة ٤٠٥. كذا فى "الجواهر" (١ :١٠٧).

(١) قلت: ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ ووصفه بالإمام الحافظ الوراق، وليس هو غندر محمد بن جعفر صاحب شعبة، بل هذا غندر ثانى. والغنادر فى المحدثين تسعة ذكرهم الذهبى فى تذكرة صاحب الترجمة، سبعة منهم يسمون محمد بن جعفر (١ :١٦٠، ١٦٣). فتنبه له، ولا تقع فى الخبط.

٤٥- أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن النيسابورى عرف "بقاضى الحرمين" شيخ أصحاب أبى حنيفة رحمه الله فى زمانه بلا مدافعة. سمع بخراسان أبا العباس الشيبانى، وأبا يحيى زكريا بن يحيى البزار، وأبا خليفة الفضل بن جناب، وجماعة سواهم. روى عنه الحاكم أبو عبد الله، وذكره فى تاريخ نيسابور. تكلم عند الوزير على بن عيسى مع بعض فقهاء الشافعية فى مسألة توريث ذوى الأرحام، فقال الوزير: "صنف فى هذه المسألة وبكر بها غدا إلى"، ففعل وبكر بها إليه، فأخذ منه الجزء، وعرض المسألة على أمير المؤمنين، فتأملها ورضيها، وقلده قضاء الحرمين، فقال أبو الحسن:ـ "أيد الله الوزير بعد أن رضى أمير المؤمنين المسألة وتأملها وجب على الأمير أن ينجز أمره العالى بأنه يرد السهم إلى ذوى الأرحام". فأجاب إليه، وفعله. ذكر الحكاية الحاكم أبو عبد الله فى تاريخه، وقال: توفى سنة ٣٥١، كذا فى "الجواهر" (١:١٠٨).

٤٦- أحمد بن محمد بن عبد الله الطاهرى أبو العباس الإمام الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين الحلبى الحنفى المقرئ. ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة فى حفاظ الحديث ونقاده، وقال: "كان أحد من عنى بهذا الشأن، وكتب عن سبعمائة شيخ. مات سنة ٦٩٦ اهـ". (١:١٥٠). وقال القرشى فى الجواهر: سمع الكثير، وسافر إلى البلاد، وكتب بخطه الكثير، سمعت عليه (١:١١٠).

٤٧- أحمد بن محمد بن على بن محمد بن نصير الأنبردوانى النضيرى الحنفى أبو كامل سمع أبا الحسن الفارسى وغيره. قال السمعانى: وكان قد سمع الحديث الكثير واشتغل به، ولم يرحل، وجمع كتابا سماه "المضاهاة فى الأسماء والأنساب" (ولم يكن متقنا ولا ثقة، بل مجازفا فى السماع والرواية اهـ) من الجواهر (١:١١٣) ومن الأنساب للسمعانى.

٤٨- أحمد بن محمد بن عمر بن الحسين أبو الفرج المعروف "بابن المسلمة" سكن بغداد. قال الخطيب فى تاريخه: سمع أباه، وأحمد بن كامل القاضى، ودعلج بن أحمد. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة، وكان أحد الموصوفين بالعقل والمذكورين بالفضل، كثير البر والمعروف. وكانت داره مألفا لأهل العلم. مات سنة ٤١٥ اهـ من

الجواهر (١٣).

٤٩- أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر أبو العباس البونى الفقيه الحافظ من طبقة أحمد بن أبى عمران أستاذ الطحاوى. تفقه على أبى سليمان الجوزجانى. وحدث بالكثير، وصنف المسند. وحدث عن القعنبى ومسدد بن مسرهد، وأبى بكر بن أبى شيبة. روى عنه يحيى بن صاعد، وأبو عبد الله المحاملى. قال الخطيب: "كان ثقة حجة يذكر بصلاح وعبادة، وكان من أصحاب القاضى يحيى بن أكثم". وقال أحمد: "صدوق، وما أعلم إلا خيرا" وقال الدارقطنى: ثقة. حكاهما الخطيب أيضاً. مات سنة ٢٨٠.

٥٠- أحمد بن محمد بن عيسى بن يزيد بن السكن أبو جعفر السكونى. أخذ عن أبى يوسف، ومحمد، وروى عنه وكيع، كذا فى الجواهر (١ :١١٥). وفى لسان الميزان: ضعفه الدارقطنى، وقال: "متروك الحديث بغدادى". وذكره ابن حبان فى الثقات اهـ (١ :٢٨٨).

٥١- أحمد بن محمد بن عيسى بن زياد الأنطاكى أبو بكر القاضى. سمع بأنطاكية، وبطرسوس، والمصيصة، وروى عن محمد بن آدم، ومحمد بن سليمان لوَين، وأحمد بن أبى الحوارى، وروى عنه أبو القاسم الطبرانى (صاحب المعاجم). وذكره عبد الغنى بن سعيد المصرى فى كتاب القضاة، وقال: قدم مصر وحدث بها. حدثنا عنه عبد الله بن جعفر بن الورد اهـ من الجواهر (١ :١١٦). وفيه أيضا: قال ابن النديم فى تاريخ حلب: "كان أبوه وجده فقيهان على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه اهـ".

قلت: ذكر فى اللسان أحمد بن محمد بن زياد وكناه أبا سعيد ابن الأعرابى. روى عنه أبو القاسم الطبرانى، وأبو سليمان الخطابى، ووصفه بالإمام الحافظ الثِقة الصدوق الزاهد اهـ (١ :٢٠٨). فلا أدرى أ هو ذا أم غيره.

٥٢- أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدان أبو منصور الحارثى. قال الإمام نجم الدين أبو حفص عمر النسفى فى معجم شيوخه: أحمد بن محمد بن منصور الحارثى من مسموعاته كتاب الموطأ رواية محمد بن الحسن عن مالك، يرويه عن أبى الفضل أحمد

بن خيرون، وللحافظ أبى سعد (السمعانى) إجازة منه صحيحة بجميع مسموعاته كتبها له فى سنة ٥٠٨. وتوفى سنة ٥١٨ اهـ، من الجواهر المضيئة (١١٨:١).

٥٣- أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن الإمام تقى الدين أبو العباس الشمنى. قال السيوطى فى حسن المحاضرة: قدوة عين الزمان واحد عصره فى العلوم بحيث خضعت له رجالها وفرسانها، ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١هـ. أخذ الحديث عن الشيخ ولى الدين العراقى وبرع فى الفنون، وأجاز له العراقى، والبلقينى والحلاوى، والمراغى وغيرهم. وانتفع به الخلق، وصنف حاشية على الشفا، وشرح النقاية فى الفقه، وشرح نظم النخبة لأبيه اهـ (٢٠٢:١).

قلت: وهو شيخ السيوطى ورثاه بقصيدة غراء يقول فيها:

محقق كامل الآلات مجتهد	وما عنى تبلغ الأبيات والسطر
وفى الحديث أياديه قد انتشرت	آثارها وشذا فياحها المطر
وفى الكتاب وفى آياته ظهرت	آياته حين يتلوها ويعتبر
أبان علم أصول الدين متضحا	وكم جلا شبها حارت بها الفكر
أنعم بنعمان عينا حين يذكر فى	أصحابه الشيخ دامت فوقه الدرر

اهـ. (٢٠٣:١).

وذكره فى "بغية الوعاة" أيضا، وقال: الفقيه المفسر المحدث شيخ العلماء فى أوانه، شهد بنشر علومه العاكف والباد، أما التفسير فهو بحره المحيط، وأما الحديث فالرحلة فى الرواية والدراية إليه، والمعلول فى حل مشكلاته عليه. وأما الفقه فلو رآه النعمان لأنعم به عينا، أخذ الحديث عن العراقى، وبرع فى الفنون، وأجاز له السراج البلقينى، والزين العراقى. والجمال ابن ظهيرة، والهيثمى، والكمال الدميرى، والمراغى، وآخرون. وخرج له صاحبنا الشيخ شمس الدين السخاوى مشيخة حدث بها وبغيرها، وخرجت له جزءا فيه الحديث المسلسل بالنجاة وحدث به. وهو إمام علامة مفنن منقطع القرين سريع الإدراك أقرأ التفسير والحديث والفقه انتفع به الجم الغفير، وافتخروا بالأخذ عنه، وسمعت وقرأت عليه فى الحديث عدة أجزاء، وكتب لى تقريظا على شرح الألفية،

وجمع الجوامع من تاليفى اهـ (١٦٣، ١٦٤).

٥٤- أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن الكريم النسفى البزدوى أبو المعالى صاحب الطريقة على مذهب أبى حنيفة. قال السمعانى: سمع من أبيه، ومن أبى المعين ميمون بن محمد المكحولى. ولقى الأكابر، وأفاده والده عن جماعة، وأملى مدة ببخارا. وورد مرو فى الحج، فقرأت عليه بها، وحدث ببغداد، ورجح من الحج. قال السمعانى: إمام فاضل من بيت الحديث والعلم. توفى سنة ٥٤٢ اهـ من "الجواهر" (١:١١٩).

٥٥- أحمد بن محمد بن محمد السرخسى أبو العباس سمع من الشريفين أبى نصر محمد وأبى الفوارس طرادا بنى محمد بن على الزنيبى، روى عنه أبو القاسم بن عساكر، وأبو سعد السمعانى. مات سنة ٥٤٧ اهـ من الجواهر (١:١٢٠).

٥٦- أحمد بن محمد بن منصور القاضى أبو بكر الدامغانى. درس على الطحاوى بمصر، ثم قدم بغداد ودرس بها على الكرخى، فأقام ببغداد دهرا طويلا يحدث عن الطحاوى. روى عنه القاضى أبو محمد بن الأكفانى وغيره. قال الخطيب: حدثنى الصيمرى قال: "وكان أبو بكر الدامغانى أقام على الطحاوى سنين كثيرة، وكان إماما فى العلم والدين، مشار إليه فى الورع والزهد اهـ" من الجواهر (١:١٢٢).

٥٧- أحمد بن محمد بن مهران أبو جعفر راوى موطأ محمد بن الحسن رحمه الله اهـ من الجواهر. وفى "اللسان": قال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل: أحمد بن مهران بن المنذر القطان الهمدانى أبو جعفر الذى سمع أبى فى كتابه كتاب الموطأ عن القعنبى. روى عن عثمان بن الهيثم، وعبد الله بن رجاء، وحسن بن الأشيب، والأنصارى. وهو صدوق. وذكره ابن حبان فى "الثقات" اهـ (١:٣١٥).

قلت: فلعله يروى الموطأ عن محمد بن الحسن أيضًا، ولكن لا بد من واسطة بينهما، لأن سماع الراوى عن أبى حاتم المتوفى سنة ٢٧٧ عن محمد بن الحسن المتوفى سنة ١٨٩هـ بلا واسطة بعيد. اللهم إلا أن يكون سمع عن محمد بالآخرة، وعن أبى حاتم فى بدء أمره والله تعالى أعلم.

٥٨- أحمد بن محمد بن نصر بن أحمد الإمام أبو نصر النسفى. قال السمعانى:

من أئمـة نسف، تفقه على القاضي منصور بن أحمد الغرقي، وروى عنه الحديث، وعن غيره، وحدث. سمع منـه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمـد النسفي. مات ٤٤٢ اهـ. من الجواهر ملخصا.

٥٩- أحمد بن محمد بن نصر أبو نصر المعروف "باللباد" النيسابوري. سمع أبا نعيم الفضل بن دكين (راوي صحيح البخاري) وبشر بن الوليد القاضي، وغيرهما. روى عنه إبراهيم بن محمـد بن سفيان (راوي صحيح مسلم) أبو يحيى زكريا بن يحيى البزار. ذكره الحافظ أبو عبد الله (الحاكم) في تاريخ نيسابور، فقال: "شيخ أهل الرأي في عصره، ورئيسهم اهـ" من الجواهر (١٢٣:١).

٦٠- أحمد بن محمد بن يوسف بن الخضر أبو الطيب الحلبي. كتب عنه (الحافظ) الدمياطي، سمع من أبي حفص عمر بن محمـد بن طبرزد، وحدث. ومات سنة ٦٥٨هـ، كذا في "الجواهر" (١٢٣:١).

٦١- أحمد بن محمد بن هبة الله بن أبي الفتح أبو العباس الواسطي الموصلي. كتب عنه الدمياطي، وذكره في معجم شيوخه. وذكر الشريف عز الدين في وفياته: "كان فقيها حسنا متدينا، سمع بالموصل من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، ومن أبي محمد عبد الله بن أبي المجد". ومات بها سنة ٦٥٠ اهـ من "الجواهر" (١٢٣).

٦٢- أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى الحافظ أبو جعفر البغدادي. نزل مصر، وهو شيخ أبي جعفر الطحاوي، أكثر عنه. حدث عن علي بن عاصم، وشعيب بن سليمان الواسطيين، وعلي بن الجعد (شيخ البخاري)، ومحمد بن الصباح. ذكر الحافظ ابن يونس في الغرباء الذين قدموا مصر، وقال: "كان حسن الدراية بألوان من العلم كثيرة، وحدث بحديث كثيرة من حفظه، وكان ثقة". وذكره الحافظ عبد الغني فيمن غلب كنية أبيه على اسمه، فقال: "قدم مصر على قضائها، وذهب بصرة بآخره وكان أحد الموصوفين بالحفظ. روى حديثا كثيرا من حفظه. صنف كتابا يقال له "الحجج اهـ" من "الجواهر" (١٢٨:١).

٦٣- أحمد بن هارون بن إبراهيم أبو العباس الحاكم المزني المعروف "بالتبيان"

إمام الحنفية بنيسابور. سمع بها أبا القاسم عبد الرحمن بن رجاء، وأبا نصر أحمد بن محمد بن نصر، وأبا الفضل العباس بن حمزة، وغيرهم، وبمرو يحيى بن ساموية الذهلى وأقرانه، وبالرى على بن الحسن بن الجنيد وأقرانه، وبالعراق عبد الله بن أحمد بن حنبل وأقرانه، وبالحجاز على بن عبد العزيز البغوى. سمع منه الحاكم (أبو عبد الله صاحب "المستدرك") وذكره فى تاريخ نيسابور، وقال: شيخ أصحاب أبى حنيفة فى عصره. مات سنة ٣٤٩ اهـ من "الجواهر" (١:١٣٢).

٦٤- أحمد بن هبة الله بن أسعد بن عبد الله أبو العباس المعروف "بابن النجبى". قال ابن النجار: سمع أبا البركات الأنماطى وأبا الوقت عبد الأول، وحدث: روى لنا عنه عبد الله بن أحمد المقرئ شيخه. مات سنة ٥٩٢ اهـ من "الجواهر" (١:١٣٠).

٦٥- أحمد بن يوسف بن عبد الواحد أبو الفتح الأنصارى السعدى المنعوت شهاب الدين. كان إماما عالما، محدثا مفتيا، حدث بجزء الأنصارى بإجازته من ابن طبرزد وأبى اليمن الكندى وغيرهما. ولد بحلب، ثم سافر إلى الموصل وتفقه بها على الجلال الرازى، وسمع الحديث. سمع منه أبو حفص عمر بن العديم. مات سنة ٦٣٣ اهـ. من "الجواهر" (١:١٣٣).

٦٦- أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول شيخ أبى القاسم التنوخى حدث عن أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وطبقته، روى عنه على بن الحسن التنوخى. ذكره الخطيب، وقال: كان سماعه صحيحا، مات ٣٧٧ اهـ. من "الجواهر" (١:١٣٣). ذكره فى "اللسان"، وقال: صحيح السماع. وقال ابن أبى الفوارس: كان متقنا، وكان داعية إلى الاعتزال (١:٣٢٨).

٦٧- أحمد بن يوسف بن على بن محمد بن أحمد أبو نصر وقيل: أبو العباس عماد الدين الحسينى. سمع الحديث من أبى هاشم عبد المطلب من الفضل الهاشمى، كان شيخ الحنفية فى عصره. ولد بحلب، وخرج منها إلى مصر حين وصل التتار إلى حلب وبلاد الروم، وحدث بها، كتب عنه الدمياطى. مات سنة ٦٤٨ اهـ من الجواهر (١:١٣٤).

٦٨- إدريس بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى قال الدارقطنى: "يعلى، ومحمد، وإدريس، وإبراهيم بن عبيد الطنافسيون كلهم ثقات" كذا فى "الأنساب" للسمعانى. وكلهم حنفيون، كما يظهر من كلامه (٤٧٢) وإدريس هذا ذكره القرشى فى الجواهر (١:١٣٦) والباقون نذكرهم فى أبوابهم.

٦٩- إدريس بن عبيد بن أبى عبد الرحمن الأودى أبو عبد الله. يأتى روى عن أبيه، وعمرو بن مرة، وأبى إسحاق السبيعى، وغيرهم، وعنه ابنه عبد الله، والثورى، وكيع، ويعلى بن عبيد، وغيرهم. قال ابن معين والنسائى: "ثقة". وقال الآجرى عن أبى داود: "ثقة". وذكره ابن حبان فى "الثقات". روى له الجماعة، كذا فى "التهذيب" (١:١٩٥). ذكره القرشى فى "الجواهر"، وعده من الحنفية (١:١٣٦).

٧٠- إسحاق بن إبراهيم بن موسى الوزدولى. تفقه على أبيه وقد تقدم. قال ابن عدى: "إسحاق من أصحاب الحديث، صنف الكتب والسير، مستقيم الحديث، ثقة" اهـ. من الجواهر (١:١٣٦).

قلت: وذكر السمعانى قول ابن عدى هذا فى نسبة الوزدولى، وذكره الذهبى فى الحفاظ، وقال: الحافظ الصدوق أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم صاحب المسند رحل وسمع من عبد الله بن موسى، ومسلم بن إبراهيم، وآدم بن أبى إياس، وجماعة، وعنه إبراهيم بن موسى الجرجانى، ومحمد بن جعفر البصرى، وآخرون. وكان ثقة (٢:١٢٨).

٧١- إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الخراسانى الشاشى. ذكره ابن يونس فى غرباء الذين قدموا مصر، فقال: كان يتفقه على مذهب أبى حنيفة. ولى قضاء بعض أعمال مصر، وكتبت عنه حكايات وأحاديث. وكان يروى الجامع الكبير عن زيد بن أسامة عن أبى سليمان الجوزجانى عن محمد بن الحسن. وكان ثقةً. توفى بمصر سنة ٣٢٥ اهـ. من الجواهر (١:١٣٦). وفى الفوائد: "كان شيخ أصحاب أبى حنيفة وعالمهم فى زمانه، وكان ثقة" (٢٢).

٧٢- إسحاق بن البهلول أبو يعقوب التنوخى حافظ محدث كبير. ولد بأنبار، وحمل الفقه عن الحسن بن زياد، وعن الهيثم بن موسى صاحب أبى يوسف. وله مذاهب

اختارها. رحل فى طلب الحديث إلى بغداد، والكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة. سمع أباه، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وإسماعيل بن علية فى جمع عظيم. حدث ببغداد فروى عنه محمد بن عبد الرحمن صاعقة، وأبوبكر بن أبى الدنيا. (والفريابى، وابن صاعد، والمحاملى) وابناه بهلول وأحمد، كذا فى الجواهر نقلا من الخطيب (١٣٧:١).

قلت: ذكره الذهبى فى الحفاظ ووصفه بالحافظ الناقد الإمام، وقال: "صنف كتابا فى الفقه، وله أقوال اختارها. صنف المسند الكبير، وكان ثقة". وقال بهلول ابنه: "حدث ببغداد بخمسين ألف حديث لم يخطئ فى شيء منها". وفى رواية أخرى: "أنه حدث من حفظه بأربعين ألفا وعمر دهرا، مات سنة ٢٠٢. وله ثمان وثمانون سنة اهـ (٩٢:٢).

٧٣- إسحاق بن شيث (وقيل: ابن أحمد بن شيث) أبو نصر البخارى يعرف "بالصفار". قدم بغداد حاجا وحدث بها عن نصر بن أحمد بن إسماعيل الكشانى. قال الخطيب: حدثنى عنه الحسن بن على بن محمد المذهب وأثنى عليه خيرا اهـ. من الجواهر (١٣٧:١). زاد فى الفوائد: وكان ثقة فاضلا أخذ عنه ابنه أبو نصر الفقيه الصفار أحمد بن إسحاق اهـ (٢٣).

٧٤- إسحاق بن الفرات بن الجعد بن سليم أبو نعيم الكندى التجيبى المصرى القاضى. قال أبو عمر الكندى: لقى أبا يوسف القاضى وأخذ عنه الفقه، وكان من كبار أصحاب مالك. مات بمصر سنة ٢٠٤ اهـ من الجواهر (١٣٨:١) [١].

(١) (ومن الأعلام الذين اسمهم إسحاق) إسحاق بن لطف بن ثاقب البردوانى البنكالى شيخنا المحدث الحافظ المسند العلامة آية فى قوة لحفظ وسعة النظر. قرأ الحديث والتفسير وغيرهما على سيدنا الخالى حكيم الأمة مولانا محمد أشرف على دام مجده وعلاه، ودرس الحديث والفقه والتفسير ونشر العلوم فى مدرسة جامع العلوم بكانفور خمسا وعشرين سنةً، وحفظ القرآن حين الاشتغال بالتدريس فى ثلاثة أشهر إلا يومين. قرأت عليه الكتب الصحاح الستة كلها، وكنت أ تعجب من حفظه للأحاديث وتراجم الرجال وأقوال شراح الحديث وآراء الفقهاء، فإذا رأيته وهو يدرس الحديث تقول: "كأنه بحر متلاطم الأمواج". قرأ عليه خلق لا يحصون، والآن يدرس فى بلاده قريبا من وطنه، وله شغف زائد بالجامع الصحيح للبخارى يلتذ بقراءته ومطالعته بكثير وتقر به عينه، زاده الله حبًا وشغفا بكلام رسوله. وكان قد شرع فى كتابة تعليق على موطأ لمالك ولم يتمه، أطال الله بقائه.

قلت: وذكر مثلـه فى التهذيب، وزاد: قال أبو إسحاق الأسفرائينى: "ثقة" وقال بحر بن نصر: سمعت ابن علية يقول: "ما رأيت ببلدكم هذا أحدا يحسن العلم إلا إسحاق بن الفرات". وقال ابن قديد: ثنى ابن عبـد الحكم قال لى الشافعى: "أشرت على بعض الولاة أن يولى إسحاق بن الفرات القضاء وقلت: إنه يتخير، وهو عالم باختلاف من مضى"، روى له النسائى اهـ (١:٢٤٦، ٢٤٧).

٧٥- إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد الآمدى. فقيه محدث درس بدار الحديث بالظاهرية بدمشق، سمع ابن خليل، وحمدان بن شيث، والمجد بن تيمية. له مشاركة حسنة فى العلوم. ولد سنة ٦٤٠ اهـ من الجواهر (١:١٤٠).

٧٦- أسد بن عمر والبجلى القاضى صاحب الإمام وأحد الأعلام. تقدم ترجمته فى الفصل الخامس من الكتاب، وأن ابن سعد وأبا داود، وابن عدى وثقوه. وفى اللسان أيضا: قال أحمد بن حنبل: "صدوق". وقال مرة: "صالح الحديث، كان من أصحاب الرأى". روى محمد بن عثمان العبسى عن يحيى بن معين أنه قال: "لا بأس به". وقال عباس: سمعت يحيى (ابن معين): "هو أوثق من نوح بن دراج، ولم يكن به بأس". (قلت: ورواية الاثنين أرجح على ما روى عنـه ابن أبى مريم أنه كذوب، وقول ابن معين: "لا بأس به" توثيق منه كما عرف). وقال ابن عمار الموصلى: "لا بأس به" وقال ابن سعد: "كان عنده حديث كثير، وهو ثقة إن شاء الله تعالى" (١:٣٨٤).

قلت: فلا يلتفت بعد ذلك إلى من ضعفه. قال الصيمرى بإسناده إلى أبى نعيم قال: "أول من كتب كتب أبى حنيفة أسد بن عمرو". وقال الطحاوى بسنده: "إنه كان من أصحاب أبى حنيفة الذين دونوا الكتب وهم أربعون رجلا، وكان فى العشرة المتقدمين منهم اهـ". من الجواهر (١:١٤٠).

روى عن ربيعـة الرأى، ومطرف، وغيرهما كما فى اللسان (١:٣٨٤). وسمع أبا حنيفة وتفقه عليه، وروى عنـه الإمام أحمد بن حنبل، وناهيك به اهـ. من الجواهر (١:١٤٠). وفى الفوائد: إن رواية أحمد عنه كاف فى كونه ثقة، فقد ذكر ابن تيمية الحرانى فى منهاج السنة، وتقى الدين السبكى فى شفـاء الأسقام، والسخاوى فى "فتـح

المغيث": "أن الإمام أحمد لا يروى إلا عن ثقة اهـ" (٢٢). قلت: وقد صرح بذلك الهيثمى فى "مجمع الزوائد" أيضا، كما ذكرته فى مقدمة الإعلاء. وذكر الخطيب: ولى قضاء بغداد بعد أبي يوسف للرشيد، وحج معه معادلا له، مات سنة ١٨٨. وقيل: سنة ١٩٠ اهـ من "الجواهر". وروى أنه تزوج بابنة هارون الرشيد اهـ، من الفوائد.

وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعى الكوفى تقدم ذكره مستوفى فلا نعيده.

٧٧- أسعد بن صاعد بن منصور أبو المعالى. سمع أباه وجده فى جمع، وحدث ببغداد. ذكره السمعانى فى ذيله، وابن النجار فى تاريخه. قال السمعانى: "ولم يتفق لى السماع منه، وروى لنا عنه رفيقنا أبو القاسم بن عساكر بالشام". قلت: سماع ابن عساكر عليه ببغداد، وسماع ابن النجار عن عمرو بن عبد الرحمن الأنصارى بدمشق عن ابن عساكر عنه اهـ. من الجواهر (١:١٤٣). مات سنة ٥٢٧ قاله السمعانى.

٧٨- أسعد بن على بن الموافق بن زياد الرئيس أبو المحاسن الزيادى. سمع من الداودى منتخب مسند عبد بن حميد وصحيح البخارى والدارمى، روى عنه الحافظان السمعانى، وابن عساكر، وكان ثقة صدوقا صالحا وصفه بهذا جماعة منهم السمعانى. مات ٥٤٤ اهـ. من الجواهر (١:١٤٣).

٧٩- إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشيبانى أبو الفضائل أحد القضاة بدمشق عرف "بابن الموصلى". وكان محمود السيرة. سمع منه الحافظ الرشيد العطار وأجاز للمنذرى، مات سنة ٦٢٩ اهـ. من الجواهر (١:٤٤).

٨٠- إسماعيل بن إبراهيم بن غازى بن مَحمد أبو طاهر النميرى الماردينى عرف "ابن فلوس". تفقه على مذهب أبى حنيفة، وسمع الحديث بدمشق على أصحاب السلفى، وقدم مصر ودرس الأصلين (أى الحديث والفقه) وله فيهما يد طولى. ذكره شيخنا قطب الدين فى تاريخ مصر مات بدمشق سنة ٦٣٧ اهـ. من الجواهر (١:١٤٤).

(٨١) إسماعيل بن إبراهيم بن ميمون الصائغ المروزى. تقدم أبوه، وإسماعيل هذا تفقه على أبيه اهـ من الجواهر، (١:١٤٥). وفى اللسان: "يروى عن سلام بن مسلم،

وسعيد بن جبير ولم يسمع من سعيد". قال البخارى: "سكتوا عنه". وذكره ابن أبى حاتم، وحكى عن أبيه وأبى زرعة أنه روى عن سعيد بن جبير مرسلا، وذكره ابن حبان فى "الثقات" اهـ (١:٣٩١).

(٨٢) إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى الدمشقى المعروف "بابن الدرجى" كتب (الحافظ) الدمياطى عنه وعن ابنه إبراهيم، وذكرهما فى معجم شيوخه، وسمع بدمشق، والموصل، وحدث، وخرج له الحافظ أبو عبد الله البرزالى مشيخة، رحمه الله تعالى. مات سنة ٦٦٤ اهـ. من "الجواهر" (١:١٤٥).

٨٣- إسماعيل بن الحسين بن على بن الحسين بن هارون الزاهد البخارى إمام وقته فى الفروع والفقه. قال الخطيب: ورد بغداد حاجا مرارا عدة وحدث بها عن محمد بن أحمد بن أحمد بن حبيب البخارى، وبكر بن محمد بن حمدان المروزى وذكر جماعة، ثم قال: حدثنى عنه عبد العزيز بن على الأزجى، وحدثنى عنه القاضى أبو جعفر محمد ابن أحمد السمنانى. وقال: قدم علينا بغداد حاجا سنة ٣٩٨، مات سنة ٤٠٢ اهـ. من "الجواهر" (١:١٤٨).

٨٤- إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة حفيد الإمام والإمام بلا مدافعة، ذو الفضائل الشريفة والخصال المنيفة. تفقه على أبيه حماد، والحسن بن زياد، ولم يدرك جده، كذا فى "الجواهر" (١:١٤٨).

قال الخطيب: حدث عن عمر بن ذر، ومالك بن مغول، وابن أبى ذئب، وطائفة، وعنه سهل بن عثمان العسكرى، وعبد المؤمن بن على الرازى. ولى قضاء الرصافة وهو من كبار الفقهاء. قال محمد بن عبد الله الأنصارى: "ما ولى القضاء من لدن عمر رضى الله عنه إلى اليوم أعلم من إسماعيل بن حماد". قيل: "ولا الحسن البصرى؟" قال: "ولا الحسن". كذا فى اللسان (١:٣٩٩).

قلت: ولا يخفى أن العلم بالقضاء لا يتيسر إلا بحفظ السنن والآثار وأقضية الصحابة، فمن كان أعلم من الحسن البصرى به لابد أن يكون حافظا للأحاديث بصيرا بالاجتهاد. وفى "اللسان" أيضا: ذكره السبط (ابن الجوزى) فى المرآة فقال: "كان عالما

زاهدا ثقة صدوقا لم يغمزه سوى الخطيب"، فذكر المقالة فى القرآن. قال السبط: "إنما قاله تقية كغيره اهـ.

قال الحافظ: قلت: قد غمزه من هو أعلم به من الخطيب، فبطل الحصر الذى ادعاه اهـ (١: ٣٩٩).

قلت: وممن غمزه ابن عدى، فقال: "إسماعيل بن حماد بن النعمان عن أبيه عن جده ثلاثتهم ضعفاء اهـ". وقال صالح جزرة: "ليس بثقة". وكذا قال مطين: وهو من دعاة المأمون فى المحنة بخلق القرآن، وكان يقول: "هو دينى ودين أبى وجدى" وكذب عليهما اهـ. من "اللسان" أيضًا (١: ٣٩٩).

فأما تضعيف ابن عدى إياه فلا يعتد به أصلا، لأنه ضعف جده أيضا، وهذه مجازفة بينة فقد ذكرنا أن أبا حنيفة وثقه من هو أعلم به من ابن عدى كابن معين، وابن المدينى، وشعبة، وابن المبارك، ووكيع، وإسرائيل، وابن أبى داود الخريبى، وأبو عاصم النبيل، وغيرهم، وأثنوا عليه خيرا. وأما جرح صالح جزرة فمبهم غير مفسر، ويحتمل أن يكون لمسألة القرآن.

وأما قول مطين فجرح مفسر، ولكن لو أثر ذلك فى إسماعيل فليؤثر فى على بن المدينى أيضا، فإنه جاء بأطم من ذاك، فإن إسماعيل إنما نسبه إلى أبيه وجده وابن المدينى نسبه إلى الصحابة، فإنه روى لابن أبى داود (قاضى المأمون) حديثا عن عمر رضى الله عنه رواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن الزهرى عن أنس أنه (أى عمر) ذكر الأبْ فقال: «أيها الناس خذوا بما بين لكم، وما لم تعرفوه فكلوه إلى عالمه». رواها الوليد بن مسلم مرة، فقال: "فكلوه إلى ربه". فحدث على بن المدينى بن أبى داود بذلك، فقال أحمد بن حنبل: هذا كذب إنما هو: "فكلوه إلى عالمه". وقال أبو بكر المروزى: قلت لأحمد: إن على بن المدينى يحدث عن الوليد بن مسلم بحديث عمر: "فكلوه إلى خالقه" فقال: كذب، حدثنا الوليد بن مسلم مرتين فقال: "كلوه إلى عالمه" قال: فقلت لأبى عبد الله (أحمد بن حنبل: إن عباسا العنبرى قال لما حدث به على بالعسكر قلت: إن الناس أنكروه عليك، فقال: قد حدثتكم به بالبصرة، وذكر (ت) أن الوليد أخطأ فيه.

قال: فغضب أبو عبد الله وقال: "نعم! قد علم أن الوليد أخطأ فلم أراد أن يحدثهم بـه يعطيهم الخطأ؟" وقال الساجى: قدم على (بن المدينى) البصرة فجعل يقول: "قال أبو عبد الله" فقال لـه بندار: من أبو عبد الله أحمد بن حنبل؟. قال: "لا، أحمد بن أبى داود" (قاضى المأمون)، فقال (بندار): عند الله أحتسب خطأى، وغضب فقام. وقيل لإبراهيم الحربى: أ كان على بن المدينى يتهم بالكذب؟ فقال: لا، إنما كان يحدث بحديث فزاد فى خبره كلمـة ليرضى بها ابن أبى داود. قيل له: فهل كان على يتكلم فى أحمد؟ قال: لا، إنما كان إذا رأى فى كتابـه حديثا عن أحمد قال: أضرب علـى هذا ليرضى ابن أبى داود اهـ. من "التهذيب" (٧:٣٥٤، ٣٥٥).

قلت: ولكن كل ذلك لم يؤثر فى ابن المدينى واحتجت الجماعة إلا مسلم بحديثه، وعدوه من الحفـاظ وأركان الإسلام. قال ابن الجنيد: ذكر على بن المدينى عند يحيى بن معين فحملوا عليـه، فقلت: "يا أبا زكريا! ما على عند الناس إلا مرتد". فقال: "ما هو بمرتد، هو على إسلامه، رجل خاف" اهـ. من "التهذيب" (٧:٣٥٤، ٣٥٥) قلت: يا للعجب! أ هل يكون الخوف عذرا لابن المدينى مع زيادتـه فى الحديث لإرضاء أهل الأهواء، ومع روايته عن ابن أبى داود ضربه على حديث أحمد لإرضائه، ولا يكون ذلك عذرا لإسمـاعيل بن حمـاد. وهل هذا ألا تحكم لكون ابن المدينى من أصحاب الحديث وعلى مذهبهم، وكون إسماعيل من أصحاب الرأى والفقه وعلى مذهبهم، والإنصاف أن يحمل جميع الأئمـة على محامل حسنة، لاسيما من ثبتت عدالته واعترف المشايخ بإمامته، وناهيك بقول الأنصـارى: ما ولى القضاء من لدن عمـر إلى اليوم أعلم من ابن حماد. قيل: "ولا الحسن؟": قال: "ولا الحسن" كما مر، ذكره الخطيب بإسنـاده إلى عباس بن ميمون سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى فذكره، كذا فى "الجواهر".

وفيه أيضا: كان بصيرا بالقضاء محمودا فيه عارفا بالأحكام والوقائع والنوازل، صالحا دينا عابدا زاهدا، صنف من الكتاب الجامع فى الفقه عن جده أبى حنيفـة، وله الرد على القدرية[1]، ورسالة إلى البستى، وكتاب الإرجاء، وتفقه عليه أبو سعيد البردعى

(١) قلت: هذا أول دليل على أن إسماعيل لم يكن قدريا ولا معتزليا، بل كان حنفيا مسلما، وما صدر منه فى القرآن كان تقية وتورية.

من أصحابنا . قال شمس الأئمة الحلوانى: إسماعيل بن حماد نافلة أبى حنيفة، وكان يختلف إلى أبى يوسف يتفقه عليه، ثم صار بحال يراحمه. ومات شابا، لو عاش حتى صار شيخا لكان له نبأ بين الناس. مات سنة ٢١٢هـ اهـ ملخصا (١:١٤٨، ١٤٩).

٨٥- إسماعيل بن سالم تفقه على محمد بن الحسن، له ذكر فى "أحكام القرآن" للرازى اهـ من الجواهر (١:١٤٩). قلت: لعله إسماعيل بن سالم الصائغ نزيل مكة والد محمد بن إسماعيل، روى عن ابن علية، وعن هشيم، ويزيد بن هارون، وعنه مسلم والبخارى فى غير الجامع، وابنه محمد، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو على صالح بن عبيد الله: "ثقة مأمون، وأبوه ثقة اهـ". من التهذيب (١:٣٠٣).

٨٦- إسماعيل بن سبيع الكوفى السابرى. قال السمعانى: هذه نسبة إلى نوع من الثياب، والمشهور بها جماعة، منهم أبو محمد إسماعيل بن سبيع الحنفى الكوفى يباع السابرى، يروى عن أبى زرين، وأبى مالك، روى عنه إسرائيل، وحفص بن غياث، وغيرهما. وأثنى عليه أحمد بن حنبل، وهو ثقة اهـ. من الجواهر (١:١٤٩).

٨٧- إسماعيل بن سعيد أبو إسحاق الطبرى الأصل الجرجانى يعرف "بالشالنجى" سكن أستر أباد، من أصحاب محمد بن الحسن، روى عنه وعن ابن عيينة ويحيى القطان. روى عنه الضحاك بن الحسين الأستر أبادى، وأبو العباس أحمد بن عباس المسعودى. حدث بأستر أباد، فروى عنه أهلها وأهل جرجان. قال السمعانى: إمام فاضل صنف كتبا فى الفقه وغيره. وذكر حمزة بن يوسف فى تاريخ جرجان، قال: كان أحمد بن حنبل يكاتبه، وكتب الحديث واتبع السنة، وصنف كتبا كثيرة، وكان ينتحل مذهب أهل الرأى. وقال داود بن محمد: رأيت إسماعيل بن سعيد بأستر أباد يملى الأخبار وفى مجلسه غير واحد من المستملين، وكان بها حينئذ نيف وأربعون رجلا من الفقهاء وأهل العلم من أهل الحديث، يتبكرون إليه كل يوم، وكان من الورع بمكان. مات سنة ٢٣٠ حكاه حمزة بن يوسف وأبو سعيد الإدريسى عن إسماعيل بن محمد البجلى اهـ. من الجواهر (١:١٥٠).

٨٨- إسماعيل بن سليمان بن أنداش السلاد فقيه محدث حدث عن الصابر بن

عساكر، وعبد الحق بن أسد، سمع منه الحافظ الرشيد القطان (كذا فى الأصل، والصحيح العطار)، وذكره فى معجم شيوخه: أنبأنى شيخنا إبراهيم بن الطاهرى وغيره عن الحافظ رشيد الدين عنه قال الرشيد: كان من أهل الخير والعفاف. توفى سنة ٦٣٠ اهـ. وذكره المنذرى فى التكملة، وقال: لنا منه إجازة كتب بها إلينا من دمشق سنة ٦١٧ اهـ من الجواهر (١٥٠).

٨٩- إسماعيل بن عبد السلام اللمغانى أبو القاسم البغدادى. ذكره الحافظ الدمياطى فى مشايخه الذين أجازوا له، ورأيت بخطه: كتب إلينا أبو القاسم إسماعيل بن عبد السلام من بغداد حدثنا أبو محمد أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب، فساق متنا عن ابن بريدة عن أبيه رفعه "الدال على الخير كفاعله اهـ" من الجواهر (١:١٥٣).

٩٠- إسماعيل بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام القرشى الإمام العلامة شيخ الحنفية فى وقته أبو الفداء الملقب برشيد الدين المعروف بابن المعلم، درس وأفتى وحدث، وسمعت عليه ثلاثيات البخارى بسماعه من ابن الزبيدى. كان الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد يعظمه ويثنى على علمه وفضله وديانته. وسمع أيضا من الأئمة تقى الدين ابن الصلاح، وعز الدين النسابة، وأحمد بن مسلمة، وغيرهم. ولديه علوم شتى من الفقه والنحو والقراءات. تفقه على الإمام جمال الدين الحصيرى، وهو آخر من تفقه عليه، وتفقه عليه جماعة، سمعته غير مرة، يقول: سمعت البخارى جميعه على ابن الزبيدى. مات سنة ٧١٤ اهـ، من "الجواهر" ملتقطا (١:١٥٤، ١٥٥).

وفى "الفوائد البهية": كان إماما فاضلا محدثا مفسرا أصوليا، وذكره الذهبى فى "طبقاته"، وقال: "كان من كبار أئمة العصر". وذكره السيوطى فى حسن المحاضرة وبغية الوعاة، وقال: كان شيخ الحنفية، سمع من ابن الزبيدى، سمع منه ابن حبيب، وكان ذا زهد وإتقان، عمر دهرا وتغير ذهنه قبل موته بسنتين (٣٢).

٩١- إسماعيل بن عدى الفضل بن عبيد الله أبو المظفر الأزهرى الطالقانى سمع الحديث ببلخ، وبخارى، وخراسان عن جماعة منهم أبو جعفر محمد بن الحسين السمنانى، وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن ابن القصير. كتب عنه جماعة منهم الحافظان

أبو على الوزير الدمشقى وأبو الحجاج الأندلسى. ذكره السمعانى فى الأنساب، وقال: "كان فقيها فاضلا حنفيا، جال فى أكناف خراسان، وما وراء النهر. وتفقه على البرهان وغيره". قال السمعانى: "وكتب لى الإجازة بجميع مسموعاته" اهـ من "الجواهر" (١ :١٥٥)، قال: وكانت وفاته فيما أظنه فى حدود سنة ٥٤٠ (٥٨٢).

٩٢- إسماعيل بن على بن الحسين بن زنجويه الرازى أبو سعد السمان الحافظ الكبير المتقن الزاهد المعتزلى العقائد حنفى الفروع. ذكره القرشى فى الجواهر (١ :١٥٦)، وعده من الحنفية. وذكره الحافظ الذهبى فى "تذكرة الحفاظ"، ووصفه بالحافظ الكبير المتقن. سمع عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، وأبا محمد بن النخاس، وأبا طاهر المخلص، وأحمد بن إبراهيم بن فراس المكى، وطبقتهم. روى عنه أبو بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتانى، وأبو على الجداد، وآخرون، قال الكتانى: "كان السمان من الحفاظ الكبار زاهدا عابدا يذهب إلى الاعتزال". قال عمر العليمى: "وكان إماما بلا مدافعة فى القراءات والحديث والرجال والفرائض، وعالما بفقه أبى حنيفة وبالخلاف بينه وبين الشافعى. دخل الشام والحجاز والمغرب، وقرأ على ثلاثة آلاف شيوخ"، قال: وكان يقال فى مذهبه: "إنه ما شاهد مثل نفسه". وكان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام. (قلت): بل شيخ الاعتزال. ومثل هذا عبرة، فإنه مع براعته فى علوم الدين ما تخلص بذلك من البدعة، صنف كتبا كثيرة ولم تباهل قط اهـ، ملخصا (٣ :٣٠٠ و٣٠١).

وفى "الجواهر" نقلا عن تاريخ حلب لابن العديم: وكان إماما أيضا فى فقه أبى حنيفة وأصحابه، دخل العراق، وطاف الشام، والحجاز، وبلاد المغرب، وشاهد الرجال والشيوخ، وقرأ عليه ثلاثة آلاف رجل من شيوخ زمانه، وقصد إصبهان لطلب الحديث فى آخر عمره، وكان مع ذلك زاهدا ورعا قواما مجتهدا صواما قانعا راضيا، لم يكن لأحد عليه منة، ولا بد فى حضره ولا سفره. مات ولم يكن له مظلمة ولا تبعة من مال ولا لسان. كانت أوقاته موقوفة على قراءة القرآن، والتدريس، والرواية والإرشاد، والهداية، والعبادة. مات ولا فاته فى مرضه فرض ولا واجب من طاعة الله تعالى من صلاة وغيرها. وكان يجدد التوبة والاستغفار. قال المطهر بن العلوى: سمعت أبا سعد إسماعيل السمان

15/F

يقول: "من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام"، مات بالرى سنة ٤٤٥، ودفن بقرب الفقيه محمد بن الحسن الشيبانى اهـ (١٥٧:١).

قلت: فالله يسامحه ويعفو عما فرط منه من الزيغ فى العقائد ببركة حبه الحديث النبوى.

٩٣- إسماعيل بن على بن عبد الله الحاكم الناصحى أبو الحسن بن أبى سعيد. حدث عن عبد الله بن يوسف، وأبى سعيد الصيرفى، وغيرهما، ذكره عبد الغافر فى السياق وقال: رجل معروف من أصحاب أبى حنيفة، وحدث، مات سنة ٤٨٦، كذا فى "الجواهر" (١٥٧:١).

٩٤- إسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو سعيد الحجاجى حدث عن أبى سعيد الصيرفى، وأبى القاسم السراج، وسمع الحافظ عبد الغافر الفارسى، وسمع منه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى ذكره (أى عبد الغافر) أبو الحسن فى السياق، فقال: "شيخ معروف من فضلاء أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى. كثير الحديث مشهور به" وذكره أبو الفضل المقدسى فى أنسابه، فقال: "فقيه على مذهب أبى حنيفة رحمه الله، لا أعلم أنى رأيت حنفيا أحسن طريقا منه". وكذا قال السمعانى فى "الأنساب"، مات سنة ٤٧٩ اهـ. من "الجواهر" (٥٩:١).

قلت: ورأيت فى الأنساب: سمع عبيد الله بن محمد بن أسد، وأبا بكر بن بيرى، وأبا عبد الله بن مهدى، وابن دينار. وكان ثقة. قاله الأمير ابن ماكولا.

٩٥- إسماعيل بن محمد بن الحسن الحسينى السيد أبو إبراهيم. كتب عنه أحمد بن محمد الحليمى إملاء من أقران أبى اليسر وأبى المعين رحمهم الله تعالى اهـ. من "الجواهر" (١٦٠:١).

نادرة:

اعلم أنى لم أذكر هذا السيد فى المحدثين عمدا، بل كنت عزمت على ترك ذكره

لما رأيت القرشى لم يذكر ترجمته على وجه التفصيل، ولكن القلم جرى بذكره ولم أقدر على تركه، وهذا كرامة من هذا السيد الجليل رحمه الله تعالى.

٩٦- إسماعيل بن محمد بن الحسن أبو الفضل الكرابيسى الحاكم. ذكره (عبد الغافر) فى سياق نيسابور، فقال: شيخ معروف من الحنفية، سمع من الخفاف وطبقته. أخبرنا عنه أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم مات سنة ٤٦١ اهـ. من "الجواهر" (١:١٦٠).

٩٧- إسماعيل شمس الدين الكورانى. ذكره فى الفوائد البهية، ونقل عن المولى محمد بن أدمغان أنه أثنى عليه وقال: "رجل فاضل كامل فقيه محدث بارع فى العلوم". وعرضه على السلطان مراد خان الغازى فأكرمه غاية الإكرام، وأعطاه مدرسة جده بمدينة بروسا، ثم جعله معلما لولده، وقلده منصب الفتوى. وصنف فى أيامه تفسير القرآن الكريم وسماه "غاية الأمانى" وشرح صحيح البخارى وسماه "الكوثر الجارى على رياض البخارى" رد فى كثير من المواضع على الكرمانى وابن حجر، وبين مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة فى موضع الالتباس. وفرغ منه سنة ٨٧٤. ذكره صاحب الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية، وقال: كان عارفا بعلم الأصول. قرأ ببلاده، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ هناك القراءات، والحديث، والتفسير، وأجاز له علمائها منهم (الحافظ) ابن حجر اهـ (٢٤,٢٣).

٩٨- إسماعيل بن هبة الله بن محمد أبو صالح عرف "بابن العديم" من بيت كبير مشهور. ولد بحلب وسمع بها من جده أبى غانم محمد، وقدم مصر وحدث بها بجزء أبى على الكندى بسماعه من الحسين بن مصرى مات سنة ٦٩٤ اهـ. من "الجواهر" (١:١٦٠).

٩٩- إسماعيل بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول أبو محسن التنوخى الأنبارى حدث ببغداد عن جماعة منهم أحمد بن حنبل وبهلول بن إسحاق، وكان حافظا للقرآن عالما بأنساب اليمن كثير الحديث ثقة، ذكره الخطيب. مات سنة ٣٣١ اهـ. من "الجواهر" (١:١٦١).

١٠٠- إسماعيل بن النسفى الكندى أبو الفضل وأبو عبد الرحمن الكوفى قاضى مصر. وهو أول من ولى قضاء مصر على مذهب أبى حنيفة، ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهبه. قال أبو سعيد بن يونس: روى عنه أهل مصر عبد الله بن وهب، وسعد بن سابق، وسعيد ابن أبى مريم، وأبو صالح الجرجانى. ولى من قضاء مصر من قبل المهدى سنة أربع وستين ومائة. وقال ابن يونس فى الغرباء الذين قدموا مصر: حدثنا على بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد ابن أبى مريم سمعت عمى يقول: قدم علينا إسماعيل النسفى الكوفى قاضيا بعد ابن لهيعة، وكان من خير قضاتنا، وكان يذهب إلى قول أبى حنيفة، وكان مذهبه إبطال[1] الأحباس (أى الأوقاف) فثقل أمره على أهل مصر وشق، فكتب الليث بن سعد إلى المهدى فى أمره وقال: "إنا لم تنكر عليه شيئا فى مال ولا دين غير أنه أحدث أحكاما لا نعرفها ببلدنا" فعزله سنة سبع وستين اهـ. من "الجواهر" (١:١٦١). وذكر السيوطى فى "حسن المحاضرة" فى قضاة مصر، وقال: ثم (بعد ابن لهيعة) ولى إسماعيل بن سميع الكوفى، وكان محمودا عند أهل البلد إلا أنه كان يذهب إلى قول أبى حنيفة ولم يكن أهل البلد يعرفونه اهـ (١:١٦١).

قلت: وفى "تهذيب التهذيب": إسماعيل بن سميع الحنفى أبو محمد الكوفى بياع السابرى روى عن أنس، ومالك بن عمير الحنفى، وأبى رزين، ومسلم البطين وغيرهم، وعنه شعبة، والثورى، وإسرائيل، وأبو إسحاق الفزارى، وحفص بن غياث، وجماعة. قال القطان: "لم يكن به بأس فى الحديث". وقال أحمد: "ثقة". وقال ابن معين فى رواية: "ثقة مأمون". وقال مرة: "ثقة". وقال أبو حاتم: "صدوق صالح". وقال النسائى: "ليس به بأس". أخرج له مسلم وأبو داود والنسائى، وقال ابن نمير والعجلى: "ثقة". وقال سعد: "كان ثقة إن شاء الله تعالى". وقال البخارى: أما فى الحديث فلم يكن به بأس اهـ. وتكلم فيه آخرون لرأيه، كان يذهب إلى شىء من رأى الخوارج اهـ ملخصا

---

(١) لعله كان يذهب فى الوقف إلى قول أبى حنيفة، فهو عنده حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، ولو رجع عنه حال حياته جاز مع الكراهة، ويورث عنه، ولا يلزم إلا بأن يحكم به القاضى أو يخرجه مخرج الوصية. وعندهما يلزم بدون ذلك، وهو قول عامة الفقهاء، وهو الصحيح. ثم عند أبى يوسف يصير وقفا بمجرد القول لأنه كالإعتاق عنده، وعليه الفتوى. وقال محمد: لا، إلا بأربعة شروط ذكرها فى الدر (٣:٥٥٣).

(١: ٣٠٥، ٣٠٦).

قلت: قد تقدم إسماعيل بن سبيع الكوفى بياع السابرى، وقد فرق القرشى بينه وبين إسماعيل النسفى قاضى مصر، ولكن السيوطى سمى الذى تولى قضاء مصر إسماعيل بن سميع بالميم بعد السين، فلعله هو بياع السابرى أيضا دون ابن سبيع بالباء الموحدة بعد السين. وهو إما رجل آخر اشتبه على القرشى بابن سميع (بالميم بعد السين)، أو هما واحد ووقع فى اسمه التصحيف من الكتاب، ويحتمل أن يكون إسماعيل بن سميع اثنان، أحدهما بياع السابرى وهو لم يتول القضاء بمصر، والثانى النسفى الكوفى قاضى مصر. والله تعالى أعلم.

١٠١- أشرف بن سعيد أبو أيوب أحد أصحاب أبى يوسف، وأحد من تفقه عليه. سمع منه، ومن إسماعيل بن عياش، وسلام بن سليم الكوفى فى آخرين. وروى عنه محمد ابن الحسن البخارى وغيره اهـ من الجواهر (١: ١٦٢).

١٠٢- أيوب بن أبى بكر بن إبراهيم النحاس الحلبى الإمام العلامة. ولد بحلب، وسمع بمكة من ابن الحميرى، وبالقاهرة من يوسف السادى، وببغداد من ابن الخازن ودرس وأفتى وحدث. مات سنة ٦٩٩ اهـ. من الجواهر (١: ١٦٣). وزاد فى "الفوائد": إمام عالم مفسر محدث فقيه انتهت إليه رياسة المذهب فى زمانه، سمع الحديث بمكة، والقاهرة، وبغداد، قرأ عليه على بن أحمد قاضى القضاة الطرسوسى، ويوسف بن محمد ابن يعقوب النحاس الحلبى ص ٥٦.

(حرف الباء)

١٠٣- بشر بن القاسم بن حماد بن عبد ربه أبو سهل الهروى النيسابورى. سمع مالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وشريك بن عبد الله القاضى، وحماد بن زيد. روى عنه أيوب بن الحسن (الزاهد الفقيه الحنفى الذى مر ذكره فى ترجمة إبراهيم بن

محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم) وبنوه الثلاثة سهل والحسن والحسين وهم قضاة أصحاب أبى حنيفة بنيسابور. ذكره الحاكم فى "تاريخه"، وقال: مات سنة ٢١٥ اهـ. من "الجواهر" (١:١٦٦).

١٠٤- بشر بن الوليد بن خالد بن وليد الكندى القاضى أحد أعلام المسلمين وأحد المشاهير. قال الحافظ فى اللسان: سمع عبد الرحمن ابن الغسيل، ومالك بن أنس، وتفقه بأبى يوسف. كان واسع الفقه، متعبدة ورده فى اليوم والليلة ومائتا ركعة، كان يلزمها بعد ما فلج وشاخ. سعى به رجل إلى الدولة أنه لا يقول: "القرآن مخلوق" فأمر به المعتصم أن يحبس فى منزله، فلما ولى المتوكل أطلقه. قال صالح بن محمد جزرة: "هو صدوق". وروى السلمى عن الدارقطنى: "وذكره ابن أبى حاتم فلم يذكر فيه جرحا، وقال مسلمة: ثقة، وكان ممن امتحن. وكان أحمد يثنى عليه. مات سنة ٢٣٨. روى عنه البغوى، وأبو الوليد، وحامد بن شعيب. ولى قضاء مدينة المنصور إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين اهـ. ملخصا (٢:٣٥).

زاد فى "الجواهر": هو أحد أصحاب أبى يوسف خاصة. كان متحاملا على محمد ابن الحسن منحرفا عنه، وكان الحسن بن مالك ينهاه عن ذلك، ويقول له: "قد عمل محمد بن الحسن هذه الكتب فاعمل أنت مسألة واحدة". كان جميل المذهب حسن الطريقة صالحا دينا عابدا. حمل الناس عنه من الفقه والنوادر والمسائل ما لا يمكن جمعها كثرة، وكان متقدما عند أبى يوسف. روى عنه كتبه وأماليه (وروى الخطيب بإسناده إلى بشر بن الوليد كما فى جامع المسانيد ٢:٤١٨) قال بشر: كنا نكون عند سفيان بن عيينة فإذا وردت علينا مسألة مشكلة يقول: "ها هنا أحد من أصحاب أبى حنيفة؟" فيقال: "بشر". فيقول: "أجب فيها"، فأجيب. فيقول: "التسليم للفقهاء سلامة فى الدين". سمع حماد بن زيد، ومالكا، وغيرهما. روى عنه أحمد بن على الأنبارى، وأبو يعلى الحافظ الموصلى اهـ (١:١٦٧)، قلت: وروى له الدارقطنى والبيهقى فى سننيهما أيضا كما أحفظ. والله أعلم.

١٠٥- بشر بن يزيد أبى الأزهر النيسابورى كنيته أبو سهل. سمع ابن المبارك،

وابن عيينة، وأبا يوسف القاضى، وتفقه عليه، وسمع ابن وهب، وآخرين. روى عنه الإمام على بن المدينى، ومحمد بن يحيى الذهلى الحافظ، ذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور. فقال: من أعيان الفقهاء الكوفيين. مات سنة ٢١٣. له ذكر فى أول البدائع اهـ من "الجواهر" (١:١٦٨).

قلت: وذكره الحافظ فى "اللسان"، فقال: يروى عن شريك، وابن المبارك، وأبى الأحوص، روى عنه أبو حاتم، ويحيى بن عبدك. قال أبو زرعة: "صدوق" (١:٣٦).

١٠٦- بكار بن قتيبة بن أسد من ولد أبى بكرة الصحابى الثقفى قاضى مصر أبو بكرة. تفقه بالبصرة على هلال بن يحيى بن مسلم المعروف بـ"هلال الرأى" الذى هو من أصحاب أبى يوسف وزفر بن الهذيل. وسمع أيضا أبا داود الطيالسى، ويزيد بن هارون. وأحيا علم البصريين بمصر، فحدث عن عبد الصمد بن الوارث، وصفوان بن عيسى الزهرى، ومومل بن إسماعيل. روى عنه الطحاوى فأكثر، وبه انتفع وتخرج. وروى عنه أيضا أبو عوانة فى صحيحه، وأبو بكر بن خزيمة إمام الأئمة. قال الطحاوى فى تاريخه الكبير: ما تعرض أحد لبكار فأفلح، ولما تحيل المعتمد من أخيه الموفق وكاتب فيه ابن طولون بمصر فاتفقا عليه فجمع ابن طولون القضاة والأعيان، وطلب خلعه، فخلعوه إلا القاضى بكار بن قتيبة، فقال له (ابن طولون): "غرك قول الناس فيك: ما فى الدنيا مثل بكار". مات سنة ٢٧٠. وقبره مشهور يزار ويتبرك به اهـ. من الجواهر (١:١٧١).

قلت: ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة فى فقهاء الحنفية، وقال: روى عنه أبو عوانة فى صحيحه، وابن خزيمة، ولاه المتوكل القضاء بمصر، وله أخبار فى العدل، والعفة، والنزاهة، والورع، وتصانيف فى الشروط والوثائق، والرد على الشافعى فيما نقضه على أبى حنيفة اهـ (١:١٩٧).

وقال الحاكم فى "المستدرك" بعد ما أخرج له حديثا وصححه ما على شرط الشيخين: "إن أبا بكرة (بكار بن قتيبة) ثقة مأمون اهـ". وأقره عليه الذهبى فى تلخيصه (١:١٦٠). وأخرج له فى المستدرك غير ما حدث.

١٠٧- بكر بن محمد بن على بن الفضل من ولد جابر بن عبد الله الصحابى

الأنصارى الزرنجرى أبو الفضائل الملقب "بشمس الأئمة" من أهل بخارى. كان يضرب به المثل فى حفظ مذهب أبى حنيفة، وكانت لـه معرفة بالأنساب والتواريخ، وكان أهل بلده يسمونه "أبا حنيفة الأصغر"، أملأ وحدث، سمع أباه شيخه الحلوانى، وكانت عنده كتب عالية ما وقعت إلينا إلا من روايته، فمن جملتها "الجامع الصحيح" للبخارى بروايته عن أبى سهل أحمد بن على الأبيوردى عن أبى إسماعيل بن أحمـد الكشانى عن الفربرى عن البخارى، ذكره السمعانى فى مشيخته، وقال: كتب إلى الإجازة سنة ٥٠٨. وروى لى عنه جماعة كثيرة بخراسان وما وراء النهر. مات سنة ٥١٢. كذا فى "الجواهر (١٧٢:١).

قلت: ذكره السمعانى فى الأنساب، قال: إمام فاضل عارف بروايات أبى حنيفة. حافظ إمام مرجوع إليه فى الفتاوى والوقائع. عمر العمر الطويل حتى انتشر عنه العلم، وحدث بالكثير وأملى، وسمعوا منـه. سمع أستاذه الشمس الحلوانى، وأبا سهل أحمد بن على الأبيوردى، وأبا حفص عمر بن منصور الحافظ، وأبا مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلى الحافظ، وأبا القاسم ميمون بن على بن ميمون الميمونى، وأبا عبد الله إبراهيم بن على الطبرى، وأبا يعقوب يوسف بن منصور الحافظ، وأبا عمرو محمد بن عبد العزيز القنطرى، وغيرهم. وتفرد فى وقته بالرواية عن أكثر من ذكرناهم من الشيوخ. كتب لى الإجـازة بجميع مسموعاته. حصل ذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ. روى لنا عنه أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحليمى، وأبو حفص عمر بن محمد بن طاهر الفرغانى وأبو عبد الله محمد بن يعقوب الكاسانى، وجماعة كثيرة سواهم اهـ (٢٨٤).

١٠٨- بهلول بن حسان بن سنان، تقدم ابنه إسحاق بن بهلول. سمع ببغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينـة، وحدث عن شعبة، وحماد، ومالك، وسفيان. قال الخطيب بسنده: كان قد طلب الأخبار واللغة والشعر وأيام الناس وعلوم العرب، ثم طلب الحديث والفقه والسير وأكثر من ذلك ثم تزهد إلى أن مات بالأنبار سنة ٢٠٤هـ اهـ. من "الجواهر" (١٧٤:١).

١٠٩- بيرم بن على بن نوستكين أبو السرور فقيه محدث. روى عن الضياء (المقدسى الحافظ) وابن عساكر (الحافظ) وغيره، سمع منه الحافظ الرشيد (محدث مصر)، وقال: وأجاز لى جميع ما يرويه. أنبأنى جماعة عن الحافظ الرشيد عنه. توفى سنة ٦٢٠ اهـ. من "الجواهر" (١:١٧٤).

(حـرف الجيم)

١١٠- جبارة بن المفلس الحمانى الكوفى. ذكره القرشى فى "الجواهر"، وعده من الحنفية، وقال: روى عنه ابن ماجة وتكلموا فيه مات سنة ٢٤١ اهـ (١:٢٧٧).

قلت: وفى التهذيب: عن ابن نمير "صدوق". وقال أبو حاتم: "هو على يدى عدل، هو مثل القاسم ابن أبى شيبة" وقال ابن عدى فى بعض حديثه: "ما لا يتابعه عليه أحد غير أنه كان لا يعتمد الكذب". وقال قاسم بن مسلمة: "روى عنه من أهل بلدنا بقى بن مخلد، وجبارة ثقة إن شاء الله تعالى". وقال صالح جزرة: "كان رجلا صالحا". وسئل عنه محمد بن عبيد، فقال: "جبارة عندى أحلى وأوثق": وقال: سمعت عثمان ابن أبى شيبة يقول: "جبارة أطلبنا للحديث وأحفظنا". قال: "وأمرنى الأثرم بالكتابة عنه فسمعت معه عليه بانتخابه اهـ" (١:٥٨، ٥٩). وضعفه آخرون.

وجريد بن عبد الحميد بن قرط تقدم.

١١١- جعفر بن طرخان الأستر أبادى أبو محمد من أجلاء فقهاء أصحاب أبى حنيفة، روى عن أبى نعيم الفضل بن دكين، روى عنه ابنه محمد بن جعفر، ذكره الإدريسى، وقال: "كان ثقة فى الحديث، وله تصانيف فيه" رحمه الله اهـ من "الجواهر" (١:١٧٩).

١١٢- جعفر بن عبد الله بن محمد الدامغانى من البيت المشهور بالعدالة والعلم والرواية. كان شيخا نبيلا جليلا محمود السيرة مرضى الطريقة، سمع الحديث الكثير

من أبى الخطابى محفوظ بن أحمد الكلوذانى، وأبى زكزيا بن مندة الإصبهانى، وحدث بالكثير، وكان صدوقا. قال ابن النجار: روى لنا عنه ابن أبى الأخضر، وأبو العباس ابن البندنيجى مات سنة ٥٦٨ اهـ. من "الجواهر" (١:١٨٩).

١١٣- جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر أبو العباس النسفى المستغفرى خطيب بالنسف. كان فقيها فاضلا ومحدثا مكثرا حافظا، لم يكن بما وراء النهر فى عصره مثله، وله تصانيف أحسن فيها. سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد غنجار الحافظ، روى عنه أبو منصور السمعانى. مات ٤٣٢. كذا فى "الجواهر" (١:١٨٠). وفى الفوائد نقلا عن السمعانى: كان محدثا مكثرا صدوقا يرجع إلى فهم ومعرفة وإتقان، جمع الجموع وصنف التصانيف وأحسن فيها وكان قد رحل إلى خراسان وأقام بمرو وسرخس مدة، سمع جماعة كثيرة، وروى عنه جمع كثير لا يحصون. لم يكن بما وراء النهر فى عصره من يجرى مجراه فى الجمع والتصنيف وفهم الحديث اهـ (٢٨).

قلت: وذكره الذهبى فى الحفاظ، وقال: الحافظ العلامة المحدث أبو العباس جعفر ابن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر صاحب التصانيف وكان صدوقا فى نفسه، لكنه يروى الموضوعات فى الأبواب ولا يوهيها. (قلت: لم يسلم من ذلك كثير من الحفاظ كابن ماجة والحاكم، كما هو معلوم، وجرح العينى بذلك الدارقطنى أيضا، كما ذكرته فى غير هذا الموضع). له كتاب معرفة الصحابة، وكتاب تاريخ نسف، وتاريخ كش، وكتاب الدعوات، وكتاب المنامات، وكتاب الخطب النبوية، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب فضائل القرآن، وكتاب الشمائل. وذكر الذهبى بإسناده عنه سمعت ابن مندة الحافظ يقول: "إذا وجدت فى إسناد زاهدا فاغسل يدك من هذا الحديث" (٣:٢٨٣،٢٨٤).

١١٤- جلال بن أحمد بن يوسف التيربتى المعروف "بالتبانى" جلال الدين. ذكره الحافظ ابن حجر فى الدرر (الكامنة)، قال: وقدم القاهرة قبل الخمسين، وسمع البخارى من العلاء التركمانى، وأخذ عنه، وعن القوام الإتقانى. وبرع فى الفنون مع الدين والخير. شرح المشارق، وصنف منع تعدد الجمعة، ومختصر شرح البخارى

المغلطائى، وغير ذلك. وكان حسن العقيدة محبا فى السنة. انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه، وعرض عليه القضاء مرارا فأصر على الامتناع اهـ. من بغية الوعاة (١:٢١٣).

١١٥- الجنيد بن محمد بن المظفر الطالكانى الغزنوى أبو بكر من أهل سرخس. سمع نيسابور أبا بكر بن عبد الغفار السيروى، وبسرخس ناصر بن محمد العياضى. قال أبو سعد: ورد بغداد حاجا على كبر السن وسمع بها من أبى السعادات أحمد بن محمد بن عبد الواحد المتوكلى، سمع منه (أبو سعد السمعانى) بسرخس، أورده القفطى فى تاريخ النحاة، فقال: "له معرفة بالحديث واللغة". مات سنة ٥٤٠، كذا فى الجواهر (١:١٨١).

(حرف الحاء المهملة)

١١٦- حبان بن على أبو على، وقيل: أبو عبد الله من أصحاب الإمام، وهو أخو مندل ويأتى. قال الصيمرى: "كلاهما من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله اهـ". من الجواهر (١:١٨٤). روى له ابن ماجة. وذكره المزى فى الرواة عن الإمام، كما فى الصحيفة للسيوطى ص١١.

وقال الحافظ فى "التهذيب": روى عن الأعمش، وسهل بن أبى صالح، وابن عجلان، وليث بن أبى سليم، وعقيل بن خالد الإيلى، وعبد الملك بن عمير، ويونس بن يزيد، وغيرهم. وعنه ابن المبارك، وأبو الوليد الطيالسى، وأبو الربيع الزهرانى، ولوين. وقال ابن خراش: قال يحيى بن معين: "حبان ومندل صدوقان". وقال الدورقى عنه: "ليس بهما بأس" وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به". وقال ابن عدى: "له أحاديث صالحة، وعامة أحاديثه إفرادات وغرائب، وهو ممن يحتمل حديثه ويكتب". وقال الخطيب: "كان صالحا دينا". وقال حجر بن عبد الجبار بن وائل: "ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل منه". وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: "كان يتشيع". وقال العجلى: "كوفى صدوق" وفى موضع آخر: "كان وجها من وجهاء الكوفة، وكان فقيها اهـ" ملخصا. وتكلم فيه آخرون (٢:١٧٣،١٧٤).

١١٧- الحسن بن أحمد الرفيل أبو محمد عرف "بابن المسلمة". حدث عن محمد بن المظفر. قال الخطيب: كتب عنه بعض أصحابنا، وكان صدوقا مات سنة ٤٣٠، كذا في "الجواهر" (١٨٩:١).

١١٨- الحسن بن أحمد بن مالك أبو عبد الله الزعفراني. كان إماما ثقة، رتب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن ترتيبا حسنا، وميز خواص مسائل محمد عما رواه عن أبي يوسف وجعله مبوبا، وله كتاب الأضاحي اهـ. من الفوائد (٢٨).

١١٩- الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان قاضي القضاة حسام الدين الرازي. كان إماما علامة كاملا فاضلا، له اليد الطولى في الحديث والتفسير. ذكره السيوطي في حسن المحاضرة، وقال: كان إماما علامة كثير الفضائل، ولي قضاء الحنفية بالديار المصرية، وقضاء الشام. مات في وقعة التتار سنة ٦٦٩ اهـ. من الفوائد (٢٨).

١٢٠- الحسن بن أيوب أبو علي الرمجاري النيسابوري. تفقه عند أبي يوسف القاضي، وسمع هشيما، وابن عيينة، ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور، وقال: شيخ قديم من قدمائنا من أصحاب أبي حنيفة. كان رحلته إلى أبي يوسف القاضي مع بشر بن أبي الأزهر القاضي وأقرانهما. قرأت بخط أبي عمر والمستملي: "حدثنا حسام حدثنا الحسن بن أيوب الفقيه ثقة من أهل العلم، وكان ينزل رمجار" اهـ. من الجواهر (١٩٠:١). وأخرج الحاكم عنه.

١٢١- الحسن بن بشر بن القاسم أبو علي النيسابوري. تفقه على الحسن بن زياد اللؤلؤي، ووصل إلى ابن عيينة ووكيع وغيرهما، وسمع بمصر من عبد الله بن صالح كاتب الليث. مات سنة ٢٤٤. كذا في الجواهر (١٩١:١).

١٢٢- الحسن بن بندار أبو علي الأستر أبادي. ذكره الإدريسي في تاريخ أستر أباد. وقال: "كان فاضلا ورعا ثقة من أصحاب أهل الرأي. يروي عن الحسين بن الحسن المروزي وغيره". مات سنة ٢٩٢ اهـ من الجواهر (١٩١:١).

١٢٣- الحسن بن أبي الحسن أبو محمد الأندقي، سبط الإمام عبد الكريم الأندقي،

قال السمعاني: يقال: هو من بيت العلم والزهد والورع، شيخ الوقت، من كبار مشايخ ما وراء النهر، صاحب الطريقة الحسنة. مات سنة ٥٥٢ اهـ. من الجواهر (١:١٩١).

١٢٤- الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى صاحب أبى حنيفة. ذكره السمعانى فى "الأنساب"، وقال: ولى القضاء، وكان حافظا لرواية أبى حنيفة. وكان إذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فى ذلك، فإذا قام عن مجلس القضاء عاد إلى ما كان عليه من الحفظ، فبعث إليه البكالى وقال: "ويحك إنك لم توفق للقضاء وأرجو أن يكون هذه خيرة أرادها الله لك فاستعف". فاستعفى واستراح، وكان يقول: "كتبت عن ابن جريج اثنى عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء". وكان أحمد بن عبد الحميد الحافظ يقول: "ما رأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد، ولا أقرب مأخذا، ولا أسهل جانبا". مات سنة ٢٠٤ اهـ (٤٩٧).

قلت: وتكلم فيه المحدثون وجرحوه، وقال الحافظ فى اللسان بعد ذكر أقوال الجارحين: ومع ذلك كله أخرج له أبو عوانة فى مستخرجه، والحاكم فى "مستدركه". وقال مسلمة بن قاسم: "كان ثقة رحمه الله تعالى اهـ" (٢:٢٠٩). وقال يحيى بن آدم (شيخ البخارى): "ما رأيت أفقه من الحسن بن زيادة، وكان محبا للسنة واتباعها، حتى لقد كان يكسو مماليكه كما كان يكسو نفسه، اتباعا لقول رسول الله ﷺ: "ألبسوهم مما تلبسون اهـ". من الجواهر (١:١٩٣). وفى الفوائد نقلا عن طبقات القارئ: قد عد الحسن بن زياد ممن جدد لهذه الأمة دينها على رأس مائتين، كذا فى مختصر غريب أحاديث الكتب الستة لابن الأثير اهـ (٢٨).

١٢٥- الحسن بن صالح بن صالح بن حى أبو عبد الله الهمدانى الكوفى الفقيه العابد. ذكره الذهبى فى الحفاظ ووصفه بالإمام القدوة. حدث عن سلمة بن كهيل، ومنصور بن المعتمر، وسماك بن حرب، وخلق كثير. حدث عنه وكيع، ويحيى بن آدم، ويحيى بن فضيل، وأبو نعيم، وقبيصة، وعلى بن الجعد، وآخرون. قال أبو نعيم: "كتبت عن ثمانمائة محدث، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح". وقال أبو حاتم: "ثقة حافظ متقن". وقال أحمد: "ثقة"، وروى عباس عن ابن معين: "يكتب رأى

الأوزاعى، ورأى الحسن بن صالح" وقال أبو زرعة: "اجتمع فى الحسن بن حى إتقان وفقه وعبادة وزهد. وكان وكيع يشبهه لسعيد بن جبير" وقال أبو نعيم: "ما كان بدون الثورى فى الورع والقوة، وما رأيت إلا من غلط فى شىء غير الحسن بن صالح اهـ". من "تذكرة الحفاظ" (١:٢٠١).

قلت: ذكره القرشى فى الجواهر وعده من الحنفية، وقال: روى له الشيخان. وقال أبو الوليد الطيالسى فى حكاية طويلة عن أبى يوسف: "ما أخاف على رجل من شىء خوفى عليه من كلامه فى الحسن بن صالح"، فوقع فى قلبى أنه أراد شعبة اهـ (١ ١٩٤).

١٢٦- الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد القاضى السيرافى اللغوى النحوى. سمع من أبى بكر بن زياد النيسابورى، ومحمد بن أبى الأزهر، وجماعة. وأخذ القراءة عن ابن مجاهد، واللغة والنحو عن ابن السراج، وتفقه لأبى حنيفة رحمه الله. ثم سكن بغداد وصنف التصانيف، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه، وكان حسن الخط، وكان أبو حيان التوحيدى يبالغ فى تعظيمه، والثناء عليه فى العلوم. مات سنة ٣٦٧، كذا فى "اللسان" (٢:٢١٨).

وفى "بغية الوعاة": قال أبو حبان: أبو سعيد السيرافى شيخ الشيوخ وإمام الأئمة، له معرفة بالنحو واللغة والقرآن والفرائض والحديث والكلام. أفتى فى جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبى حنيفة، فما وجد له خطأ، ولا عثر له على زلة. وقضى ببغداد هذا مع الثقة والديانة، والأمانة والرزانة. وقال فى محاضرات العلماء: "شيخ الدهر وقريع الأثر، العديم المثل المفقود الشكل، ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد"، وكان دينا تقيا نقيا عابدا زاهدا، وقال فى الامتناع: هو أجمع بشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل فى كل باب، وألزم للجادة الوسطى فى الخلق والدين، وأروى للحديث، وأقضى فى الأحكام، وأفقه فى الفتوى. كتب إليه ملوك عدة كتبا مصدرة بتعظيمه تسأله فيها عن مسائل فى الفقه والعربية واللغة اهـ (١:٢٢٢).

١٢٧- الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان أبو حسان الزيادى القاضى. ذكره أبو على المحسن بن على التنوخى، فقال: كان من وجوه فقهاء أصحابنا من غلمان أبى

يوسف، سمع هشيم بن بشير، ووكيع بن الجراح فى خلق. روى عنه محمد الباغندى، وإسحاق بن الحسن الحربى. وله تاريخ حسن. قال: وكان من أصحاب الحديث. مات سنة ٢٤٢. كذا فى "الجواهر" (١:١٥٧).

١٢٨- الحسن بن على بن محمد النسفى البزدوى الإمام. قال السمعانى: منه المسند الكبير لعلى بن عبد العزيز فى ثلاثين جزءً مات سنة ٥٥٧. وكان حسن الصمت ساكتا وقورا لازما بيته حسن الصلاة اهـ. من "الجواهر" (١:١٩٩).

١٢٩- الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى أبو على الفقيه الحنفى سمع أبا الوقت وجماعة، وعمر، وحدث بالكثير. وكانت أوقاته محفوظة. قال الذهبى: حدث ببغداد ومكة، وكان حنبليا، ثم تحول شافعيا ثم استقر حنفيا. مات سنة ٦٢٩ اهـ. كذا فى بغية الوعاة (٢٢٦). قال ابن النجار: وكتبت عنه وكان فاضلا عالما أمينا متدينا صالحا حسن الطريقة رضى السيرة. له معرفة تامة بالنحو. وقد كتب كثيرا من كتب التفسير والحديث والتواريخ والأدب اهـ. من "الجواهر" (١:٢٠٠).

١٣٠- الحسن بن محمد بن أحمد بن على أبو محمد من أهل أستر أباد، سمع أباه وسمع من الشريف أبى نصر محمد، وأبى الفوارس. وحدث ببغداد، سمع منه أبو بكر محمد بن أحمد اليزدجردى، وروى عنه فى معجم شيوخه. قال أبو سعد السمعانى: هو قاضى الرى، ومن مفاخرها فى الفضل والعلم والرزانة، بهى المنظر فصيح العبارة، كثير المحفوظ. كتبت عنه بالرى. وكان يرى الاعتزال. مات سنة ٥٤١ بالرى. وذكره ابن النجار (أيضا) كذا فى "الجواهر" (١:٢٠١).

١٣١- الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على العدوى العمرى أبو الفضائل الصاغانى الحنفى حامل ألواء اللغة فى زمانه. قال الذهبى: ولد بمدينة لاهور (بباكستان) ونشأ بغزنة، ودخل بغداد وذهب منها بالرياسة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقى مدة وحج ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد، ثم عاد إلى الهند ثم إلى بغداد وسمع من النظام المرغينانى، وكان إليه المنتهى فى اللغة. حدث عنه الشرف الدمياطى. وله من

التصانيف مجمع البحرين فى اللغة، والتكملة على الصحاح، والعباب، ومشارق الأنوار فى الحديث، وشرح البخارى فى مجلد، ودر السحابة فى وفيات الصحابة. أسندنا حديثه فى "الطبقات الكبرى"، وذكر فى "جمع الجوامع" فى باب كان اهـ. من "بغية الوعاة" (٢٢٧).

وقال فى "الجواهر": هو الإمام الحنفى اللوهورى البغدادى والوفاة الفقيه المحدث اللغوى المنعوت بالرضى مات سنة ٦٥٠. وله كتاب مختصر الوفيات، وكتاب الضعفاء، ومصباح الدجى، والشمس المنيرة فى الحديث. وكان عالما صالحا له عدة تصانيف فى كل نوع من الحديث أحسن فيها اهـ (١:٢٠٢). وفى الفوائد البهية: ومن تصانيفه رسالتان جمع فيهما الأحاديث الموضوعة، وأدرج فيهما كثيرا من الأحاديث الغير الموضوعة، فعد لذلك من المشددين كابن الجوزى وغيره اهـ (٣٠).

١٣٢- الحسن بن أبى مالك. تفقه على أبى يوسف. قال الصيمرى: ثقة فى روايته، غزير العلم واسع الرواية، كان أبو يوسف يشبهه بحمل جمل لأكثر ما يطيق. مات سنة ٢٠٤. ذكره الدامغانى عن الطحاوى اهـ من "الجواهر".

١٣٣- الحسن بن مسعود بن الحسن بن على الوزير الخوارزمى الدمشقى الوفاة. تفقه بمرو على شيخ من أصحاب أبى حنيفة، (و) بخراسان على أبى الفضل الكرمانى. ذكره ابن عساكر. وكان يتزيأ بزى الجند مدة. ثم اشتغل لطلب الفقه والحديث اهـ من "الجواهر" (١:٢٠٤).

قلت: ذكره الحافظ فى "اللسان" (٢:٢٠٤). وقال: رحل وأدرك حديث الطبرانى. قال ابن عساكر: فيه تسامح شديد، اشترى نسخة غير مسموعة بالمعجم الكبير للطبرانى. فكان يحدث منها، وهى غير منقولة من أصل سماعه وعورضت به. وذكره السمعانى. فقال: حافظ فطن ذكى حسن المعرفة بالحديث والأنساب مليح الخط. سمع ببغداد من ابن بيان، وبإصبهان من فاطمة الجوزدانية، وبمرو من زاهر بن طاهر، وببلخ، وهراة، وغزنة والهند اهـ. مات سنة ٥٤٢.

١٣٤- الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زغلان العامرى أبو على البغدادى الملقب

"بأشكاب". لزم أبا يوسف وتفقه عليه. وسمع الحديث من حماد بن زيد، وشريك بن عبد الله. روى له البخارى مقرونا بغيره. ذكره الخطيب، فقال: "كان ثقة مات سنة ٢١٠ فى خلافة المأمون اهـ. من "الجواهر" (١:٢٠٧).

قلت: ذكره الحافظ فى "التهذيب"، وقال: روى عنه ابناه محمد وعلى، وأبو بكر الصنعانى، وعباس الدورى، ومحمد بن عبد الله المحرمى، وغيرهم. قال ابن سعد: "نشأ ببغداد وطلب الحديث، ولزم أبا يوسف فأتقن الرأى ولم يدخل فى شىء من القضاء ولا غيره". قال الخطيب: "ثقة" مات سنة ٢١٦. (٢:٣٣٠).

١٣٥- الحسين بن الحسن بن عبد الله أبو عبد الله المقرئ من أهل بيت المقدس. سمع الحديث من الشريف أبى نصر الزنيبى، وتفقه على قاضى الدامغانى (الحنفى). قال ابن النجار: قرأت فى تاريخ أبى الفضل أحمد بن صالح بن شافع الحبلى: كان صحيح السماع والقراءة، وثقة صالحا دينا، حدث وأقرأ، ومضى على السنن والسلامة. رحمه الله تعالى. مات سنة ٥٤٠. كذا فى "الجواهر" (١:٢٠٩).

١٣٦- الحسين بن حسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو عبد الله العوفى من أهل الكوفة. حدث عن أبيه، وعن الأعمش. روى عنه ابنه الحسن، وإسحاق بن البهلول. قال الخطيب: أخبرنا على بن المحسن أنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: الحسين بن الحسن العوفى رجل جليل من أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه، وكان سليما، توفى ٢٠١. كذا فى "الجواهر" (١:٢١٠).

قلت: ذكره الحافظ فى "اللسان"، وقال عن ابن سعد: "سمع سماعا كثيرا، وكان ضعيفا فى الحديث اهـ" (٢:٢٧٧). وكذا ضعفه غير واحد من المحدثين، ولم ينسبه أحد إلى الكذب. قلت: وأبوه حسن بن عطية العوفى أيضا ضعيف، روى له أبو داود حديثا واحدا كما فى "التهذيب" (٢:٢٩٤).

١٣٧- الحسين بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان أبو محمد الهمدانى الإصبهانى، قال أبو نعيم فى تاريخ إصبهان: تفقه على أبى يوسف القاضى، وهو الذى نقل فقه أبى حنيفة إلى إصبهان وأفتى بمذهبه. روى عن السفيانين وغيرهما اهـ من

"الجواهر" (١:٢١٠).

وفى "التهذيب": وعن إبراهيم بن طهمان، وإسرائيل، وفضيل بن عياض، وأبى يوسف القاضى، وعنه أبو قلابة الرقاشى، والفلاس، ويونس بن حبيب، وعمر بن شيبة، وأبو مسعود الرازى. قال أبو حاتم: "محله الصدق". وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال أبو عاصم النبيل: "ما أرى بإصبهان ممن ينتفع به مثله" (٢:٣٣٨) روى له مسلم فى "صحيحه"، وابن ماجه.

١٣٨- الحسن بن خضر القاضى أبو على النسفى. تفقه على أبى بكر محمد بن الفضل، وأخذ عنه شمس الأئمة الحلوائى. ذكره السمعانى فى "الأنساب"، وقال: كان إمام عصره بلا مدافعة، سمع ببخارا أبا بكر محمد بن الفضل الإمام وأبا عمرو محمد بن محمد بن صابر وأبا سعيد بن الخليل بن أحمد السنجرى، وببغداد أبا الفضل عبيد الله ابن عبد الرحمن الزهرى وأبا الحسن على بن عمر بن محمد، وبالكوفة أبا عبد الله محمد ابن عبد الله بن الحسين الهروى، وبمكة أبا الحسن أحمد بن إبراهيم، وبهمدان أبا بكر أحمد بن على بن لال الإمام، وبالرى أبا القاسم الرازى، وبمرو أبا على المروزى وطبقتهم. وروى عنه جماعة كثيرة، وظهر له أصحاب وتلامذة أخذوا عنه العلم. مات سنة ٤٢٤ اهـ، من الفوائد (٣١).

١٣٩- الحسين بن على بن محمد بن جعفر الصيمرى أبو عبد الله من كبار الحنفية. روى عن أبى بكر هلال بن محمد الرازى، وأبى حفص بن شاهين، وغيرهما. روى عنه الحافظ أبو بكر (الخطيب البغدادى) وقال: سكن بغداد، وكان جيد النظر حسن العبارة، وكان صدوقا وافر العقل جميل المعاشرة، عارفا بحقوق أهل العلم. وسمعته يقول: "حضرت عند أبى الحسن الدارقطنى وسمعت منه أجزاء من كتاب السنن الذى صنفه". مات سنة ٤٣٦. وقال أبو الوليد الباجى: "كان إمام الحنفية ببغداد، وكان قاضيا عالما خيرا، وله كتاب ضخم فى أخبار أبى حنيفة وأصحابه"، كذا فى "الجواهر" (١:٢١٤). وقال فى الفوائد نقلا عن الكفوى: "نقلنا عنه كثيرا فى كتابنا هذا" (١).

١٤٠- الحسين بن المبارك أبو بكر الترمذى البغدادى. سمع من أبى الوقت عبد الأول السجزى، وورد بدمشق وسمع بها صحيح البخارى وغيره، وألحق الصغار بالكبار. رأيت بخط النواوى: "وكان ثقة" توفى ببغداد سنة ٦٣١، كذا فى "الجواهر" (١:٢١٦).

١٤١- الحسين بن محمد بن إبراهيم الغويدينى أبو نعيم. سمع ببخارى أبا سهل هارون بن أحمد الأستر أبادى، وبنيسابور أبا القاسم عبد الله بن أحمد النسوى، وببغداد أبا طاهر المخلص. روى عنه أبو العباس جعفر المستغفرى، ذكره أبو سعد السمعانى فى "الأنساب"، وقال: كان ثقة صدوقا مكثرا من الحديث، رحل إلى خراسان، والعراق، والحجاز، وأدرك الشيوخ. مات سنة ٤٢٧، كذا فى "الجواهر" (١:٢١٦) وفى "الأنساب" (٤١٩).

١٤٢- الحسين بن محمد بن إسماعيل أبو القاسم الكوفى القاضى. ذكره الخطيب فى تاريخه، وقال: حدثنى عنه على بن المحسن التنوخى، وذكر لى أنه سمع منه ببغداد. قال القاضى التنوخى: وكان ثقة كثير الحديث جيد المعرفة فقيها على مذهب أبى حنيفة رحمه الله، زاهدا عفيفا. مات ٣٩٥، كذا فى "الجواهر" (١:٢١٧).

١٤٣- الحسين بن محمد خسرو البلخى. قال الحافظ ابن النجار فى تاريخه: أبو عبد الله السمسار الحنفى مفيد أهل بغداد فى وقته، سمع الكثير من أبى عبد الله مالك ابن أحمد البانياسى، وأبى الغنائم الدقاق، وأبى الحسن ابن الخطيب الأنبارى، وأبى يوسف عبد السلام، وأبى محمد القزوينى، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة، وأبى شجاع فارس بن الحسين الذهلى، والنقيب أبى الفوارس الزنيبى، وغيرهم. وأكثر عن أصحاب أبى على بن شاذان، وأبى القاسم بن بشران، وأبى طالب بن غيلان، وأبى القاسم التنوخى، وغيرهم. قال ابن النجار: وبالغ فى الطلب، حتى سمع من طبقة دون هؤلاء، وكتب الكثير من الكتب لنفسه ولغيره، وكان مفيدا للغرباء، جمع مسندا لأبى حنيفة، كذا فى "جامع المسانيد" (٢:٤٣٤).

وفى "الجواهر" (١:٢١٨): قال ابن النجار: فقيه أهل العراق ببغداد فى وقته، سمع الكثير، وأكثر عن أصحاب أبى على بن شاذان. روى لنا عنه ابن الجوزى.

مات[1] سنة ٢٢٢.

قلت: اعتمد الحافظ أبو عبد الله محمد بن على بن حمزة الحسينى على مسنده الذى خرج لأبى حنيفة، فاعتنى بتخريج رجاله، وتبعه الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة. وذكره فى اللسان، وقال: محدث مكثر أخذ عنه ابن عساكر، وترجمه أبو سعد ابن السمعانى فى ذيل بغداد، فقال: البلخى السمسار أبو عبد الله مفيد بغداد فى عصره سمع الكثير من شيوخه الحميدى، وطراد، والعلاف، وجمع كثير. سألت أبا القاسم يعنى ابن عساكر عنه فقال: "سمع الكثير غير أنه ما كان يعرف شيئا". وسألت ابن ناصر عنه، فقال: "كان فيه لين، وكان حاطب ليل، ويذهب إلى الاعتزال اهـ" (٢:٣١٢).

١٤٤- الحسين بن محمد بن عبد الرحمان بن فهم بن محرز أبو على البغدادى الحافظ. سمع يحيى بن معين، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات، روى عنه أحمد بن كامل القاضى، وإسماعيل بن على الخطبى. قال أحمد بن كامل: "كان متفننا فى العلوم كثير الحفظ للحديث". مات سنة ٢٨٩، كذا فى "الجواهر" (١:٢١٩).

قلت: ذكره الذهبى فى الحفاظ، وقال: الحافظ الكبير أبو على الحسين بن محمد ابن عبد الرحمن بن فهم سمع من محمد بن سعد وطبقاته، ومن خلف بن هشام، وعنه أحمد بن معروف الخشاب، وأبو على الصومارى، وغيرهما. قال ابن كامل: كان حسن المجلس متفننا فى العلوم، كثير الحفظ للحديث مسنده ومقطوعه لأصناف الأخبار، والنسب، والشعر، والمعرفة بالرجال، فصيحا متوسطا فى الفقه. قال لى: أخذت عن ابن معين معرفة الرجال، وسمى جماعة أخذ عنهم اهـ. مختصرا (٢:٢٢٦).

١٤٥- حفص بن عبد الرحمن بن عمر بن فروخ بن فضالة البلخى أبو عمر الفقيه النيسابورى. كان أفقه أصحاب الخراسانيين. روى عن إسرائيل بن يونس، وأبى حنيفة، وحجاج بن أرطاة، وعاصم الأحول، وسعيد بن أبى عروبة، وغيرهم. وعنه ابن بنته إبراهيم

---

(١) وفى هامش تعجيل المنفعة: "مات سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة". والله تعالى أعلم.

بن منصور، وأبو داود الطيالسيى، ويحيى بن أكثم، وغيرهم، قال أبو حاتم: "صدوق مضطرب الحديث". وقال النسائى: "صدوق"، وذكره ابن حبان فى "الثقات". وقال الحاكم فى ترجمته: ولى قضاء نيسابور، ثم ندم وأقبل على العبادة. وأخبرنى بعض أصحابنا أن ابن عيينة وابن المبارك رويا عنه، وقد كان يحيى بن يحيى كتب عنه. وقال حسين بن منصور: "ما رأيت أبصر لمسألة بلوى منه". وقال الحاكم فى سؤالات مسعود: "ثقة اهـ" ملخصا من التهذيب (٢:٤٠٤) روى له النسائى وأبو داود فى القدر، مات سنة ١٩٩، كذا فى "الجواهر" (١:٢٢١).

١٤٦- الحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخى القاضى راوى كتاب الفقه الأكبر عن الإمام أبى حنيفة. روى عن ابن عون، وهشام بن حسان، ومالك بن أنس، وإبراهيم بن طهمان. روى عنه أحمد بن منيع، وخلاد بن أسلم الصفار، وجماعة اهـ من "الجواهر" (٢:٢٦٦).

قال الحافظ فى "اللسان": تفقه به أهل تلك الديار، وكان بصيرا بالرأى، علامة كبير الشأن، ولكنه واه فى ضبط الأثر وكان ابن المبارك يعظمه ويبجله لدينه وعلمه. وقال محمد بن الفضل البلخى: سمعت عبد الله بن محمد العابدى يقول: جاءه كتاب يعنى من الخليفة وفيه لولى العهد ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ ليقرأ، فسمع أبو مطيع، فدخل على الوالى، فقال: "بلغ من بلغ من خطر الدنيا إنا نكفر بسببها" فكرر مراراً، حتى بكى الأمير، وقال: "إنى معك ولكنى لا أجترئ بالكلام، فتكلم وكن منى آمنا". فذهب يوم الجمعة، فارتقى المنبر، ثم قال: يا معشر المسلمين وأخذ بلحيته وبكى. وقال: قد بلغ من خطر الدنيا أن نجر إلى الكفر، من قال: ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ غير يحيى فهو كافر. قال: فرج أهل المسجد بالبكاء وهربا اللذان قدما بالكتاب. وقال العقيلى: "كان مرجئا صالحا فى الحديث إلا أن أهل السنة أمسكوا عن الرواية عنه". روى عنه محمد بن مقاتل، وموسى بن نصر وكانا يبجلانه. وهو كبير المحل عند الحنفية اهـ. ملخصا (٩:٣٣٥، ٣٣٦). وقال الذهبى فى العبر: مات سنة ١٩٩. وبلغنا أنه كان من كبار الأمارين بالمعروف والناهين عن المنكر اهـ. من الفوائد (٣٢).

قلت: فمثل هذا كيف يكون مبغضا للسنن وضاعا وكذابا كما رماه به بعضهم؟ وذكر الخطيب في تاريخه، وقال: قال ابن المبارك: "أبو مطيع البلخي له منة على جميع أهل الدينا اهـ" من المسانيد (٢:٤٤١).

١٤٧- الحكم بن معيد بن أحمد بن عبيد بن عبد الله أبو عبد الله الأديب صاحب كتاب السنة. روى عن نصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن الحافظ، وذكراه في تاريخيهما لإصبهان. قال الحافظ أبو نعيم: "تفقه على مذهب الكوفيين، وكان صاحب أدب، وغريب، ثقة، كثير الحديث"، مات سنة ٢٩٥. كذا في "الجواهر" (١:٢٢٣).

١٤٨- حماد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق الصفار أبو المحامد البخاري. ذكره أبو سعد ابن السمعاني في الذيل، فقال: ما بيت العلم، شد أطرافا من العلم، وكان يوم الناس. وسمع أبا محمد بن أحمد بن أبي سهل، وأبا بكر علي بن حفص. وعقد مجلس الإملاء ببخاري، وسمع منه أبو المظفر ولد أبي سعد وحدث عنه في معجمه اهـ. من "اللسان" (٢:٣٤٦).

وفي "الجواهر": سمع أباه، وقدم حاجا إلى بغداد وحدث بها، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي، وأخرج عنه حديثا في معجم شيوخه. توفي سنة ٥٧٦. (١:٢٢٤). وزاد في "الفوائد البهية": كان أبوه وجده من بيت العلم والزهد، وكانوا من كبار المشايخ. أخذ العلم عن أبيه وصار شيخ الإسلام وإمام الأئمة أوحد عصره في العلوم الدينية أصولا وفروعا مجتهد زمانه (٣٢).

وحماد بن زيد الإمام الكبير المشهور تقدم.

١٤٩- حماد بن دليل القاضي. أحد الاثني عشر من أصحاب الإمام الذين أشار إليهم أنهم يصلحون للقضاء اهـ. من "الجواهر" (١:٢٢٥).

قلت: فتولى كل واحد منهم القضاء، فكان حماد هذا قاضي المدائن، ذكره

الحافظ فى التهذيب، وقال: روى عن الثورى، والحسن بن حى، وفضيل بن مرزوق، والمغيرة بن مسلم السراج، وأبى حنيفة وأخذ عنه الفقه، وغيرهم. وعنه أسد بن موسى، ومؤمل بن إسماعيل، وإسحاق بن عيسى، وزهير بن عباد، وابن أبى عمر العدنى، وغيرهم. قال أحمد: "سمعت منه حديثين". وقال الدورى عن ابن معين: "ثقة ليس به بأس". وقال ابن الجنيد عنه: "ثقة". وقال ابن عمار: "كان قاضيا على المدائن فهرب منها، وكان من ثقات الناس، رأيته بمكة". وقال أبو داود: "ليس به بأس" (وأخرج له فى سننه) وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وكان الفضيل إذا سئل عن مسألة يقول: "ائتوا أبا زيد فسألوه". قال (خلف بن محمد الخيام): "وكان أبو زيد اسمه حماد بن دليل، رجل من أصحاب أبى حنيفة". وقال ابن أبى حاتم عن أبيه: من "الثقات" (٣:٨).

١٥٠- حماد بن سلمة أحد الأعلام. روى له مسلم وغيره، مات سنة ١٦٧. كذا فى الجواهر، وعده من الحنفية (١:٢٢٥) ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ، ووصفه بالإمام الحافظ شيخ الإسلام النحوى المحدث. قال وهيب: "حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا". وقال أحمد بن حنبل: "حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البنانى، وأثبتهم فى حميد". وقال ابن المدينى: كان عند يحيى بن خريس عن حماد عشرة آلاف حديث، وروى الكوسج عن يحيى بن معين. "ثقة". وقال شهاب بن معمر: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال. قيل: "تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد". وقال أحمد: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام اهـ (١:١٩٠).

١٥١- حماد بن سليمان بن المرزبان أبو سليمان النيسابورى. قال الحاكم فى تاريخ نيسابور: لقى جماعة من الناس، وتفقه على كبر السن عند محمد بن الحسن روى عن الثورى، وشعبة. روى عنه أحمد بن الأزهر، وتقدم.

١٥٢- حماد بن النعمان أبى حنيفة الإمام ابن الإمام. ذكره ابن خلكان فى ترجمته: كان على مذهب أبيه، وكان صالحا خيرا. ولما مات أبوه كان عنده ودائع كثيرة، فذكر ذلك حماد للقاضى، فقال: "لا أنزعها عن يدك". فقال: "من وزنها وقبضها لتبرأ ذمة أبى حنيفة، ثم اصنع ما بدالك". ففعل خدامه ذلك أياما، فلما انتهى ذلك استتر

حماد، فلم يظهر حتى دفعه لغيره. وذكره ابن أبي حاتم فلم يذكره فيه جرحًا، رحمه الله تعالى اهـ. من "اللسان" (٢:٣٤٧).

وفي "الجواهر": وهو في طبقة أبي يوسف ومحمد وزفر. قال الفضل بن دكين: تقدم حماد إلى شريك بن عبد الله في شهادة، فقال له شريك: "والله إنك لعفيف البطن والفرج، خيار مسلم". توفي سنة ١٧٠ اهـ. (١:٢٢٧). وقال القارئ في المناقب: إن حمادا كان الغالب عليه الدين والورع والفقه وكتابة الحديث، وإن الحسن بن قحطبة أودع عند الإمام أبي حنيفة ألف درهم، فقيل للإمام: "أ تقبل الوديعة وفيها من الخطر؟" قال: "من كان له ابن مثل حماد في الورع فإنه يقبل اهـ" (٥٤٣).

١٥٣- حمزة بن حبيب الزيات القارئ أبو عمارة الكوفي. ذكره المزي في الرواة عن الإمام، كما في "تبييض الصحيفة" للسيوطي ص١١ روى عن أبي إسحاق السبيعي، وأبي إسحاق الشيباني، والأعمش، (وأبي حنيفة). قال ابن معين: "ثقة". وقال النسائي: "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال العجلي: "ثقة، رجل صالح". وقال ابن سعد: "كان رجلا صالحا، عنده أحاديث، وكان صدوقا صاحب سنة". وقال ابن فضيل: "ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة". وقد انعقد الإجماع بآخره على تلقي قراءة حمزة بالقبول، ويكفي حمزة شهادة الثوري له، فإنه قال: "ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر". وقال أبو حنيفة: "غلب حمزة الناس على القرآن، والفرائض". روى له مسلم والأربعة اهـ. ملخصا من "التهذيب" (٣:٢٧،٢٨).

١٥٤- حيان بن بشر بن المخارق أبو بشر القاضي. تفقه على أبي يوسف القاضي، وسمع منه الحديث، ومن هشيم بن بشر. روى عنه محمد بن عبدوس بن كامل، وأبو القاسم البغوي. ذكره الخطيب في تاريخ بغداد قال: وكان من جملة أصحاب الحديث اهـ. من "الجواهر" (١:٢٢٨).

(حرف الخاء)

١٥٥- خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي الخراساني السرخسي. روى عن زيد ابن أسلم، وأبي حازم سلمة بن دينار، وبكير بن الأشج، وخالد الحذاء، ومالك، وأبي حنيفة، ويونس بن يزيد، وخلق. وعنه الثوري ومات قبله، وأبو داود الطيالسي، وشبابة ابن سوار، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، ويحيى بن يحيى النيسابوري، ونعيم بن حماد، وغيرهم، قال الحسين بن محمد القباني: قال لي أبو معمر الهذلي: "أ تدري لم ترك حديث خارجة؟" فقلت: "لمكان رأيه". قال: "لا، ولكن كان أصحاب الرأي عمدوا إلى مسائل لأبي حنيفة فجعلوا لها أسانيد عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس، فوضعوها في كتبه فكان يحدث بها". قال مسلم: سمعت يحيى بن يحيى وسئل عن خارجة، فقال: "مستقيم الحديث عندنا" ولم يكن ينكر من حديثه إلا ما يدلس عن غياث بن إبراهيم. وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به، لم يكن محله محل الكذب". وقال ابن عدي: "له حديث كثير، وأصناف فيها مسند ومنقطع، وعندي أنه يغلط ولا يتعمد الكذب اهـ". من "التهذيب" (٣:٧٨). روى له الترمذي وابن ماجه. مات سنة ١٦٨.

١٥٦- خارجة بن مصعب بن خارجة بن مصعب حفيد الذي قبله وهو أوثق منه. روى عن أبي نعيم، وعلي بن الحسين بن واقد، وغيرهما، وعنه محمد بن عبد الرحمن الأغولي، وآخرون. مات سنة ٢٦٤. ذكره ابن حبان في "الثقات"، كذا في "التهذيب" (٣:٧٨).

١٥٧- خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي أحد من عده الإمام للفتوى لما سئل من يصلح للفتوى، كذا في "الجواهر" (١:٢٢٩). ومات سنة ١٩٩. وفي "اللسان": روى عن مالك، وعن الثوري، وابن جريج. ضعفه ابن معين، ومشاه غيره، وقال الخليلي في الإرشاد: تعرف روايته وتنكر. حدث بأحاديث من حديثه مستقيمة، ومنها ما لا يتابع عليه، ومنها ما يروى عن الضعفاء اهـ (٢:٣٧٧).

١٥٨- خالد بن صبيح الخراسانى أبو معاذ. روى عن عكرمة، وإسماعيل بن رافع. روى عنه هشام بن عبد الله الرازى. قال ابن أبى حاتم عن أبيه: "كان صاحب رأى، وكان صدوقا"، كذا فى "اللسان" (٢:٣٧٨).

قلت: وفى الجواهر: روى عنه هشام بن عبد الله الرازى عن أبى حنيفة فى اليتيمة يزوجها القاضى ثم تبلغ، أنه لا خيار لها كما لا خيار لها فى الأب إذا زوجها وهى صغيرة. له ذكر في "المبسوط" وغيره اهـ (١:٢٢٩).

١٥٩- خالد بن يوسف بن خالد السمتى الإمام ابن الإمام، تفقه على أبيه كذا فى الجواهر (١:٢٣٠). ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: "يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه اهـ". وضعفه الذهبى، وأورد له ابن عدى حديثا منكرا "ما من أحد إلا وعليه عمرة وحجة واجبتان اهـ". من "اللسان" (٢:٣٩٢).

١٦٠- خلف بن أيوب العامرى البلخى (أحد الفقهاء الأعلام ببلخ). روى عن عوف الأعرابى، ومعمر، وقيس بن الربيع، وإسرائيل وغيرهم. وعنه أحمد، وأبو كريب، وأبو معمر الهذلى، وغيرهم. قال ابن أبى حاتم عن أبيه: "يروى عنه". وذكره ابن حبان فى "الثقات" (ورماه بالإرجاء). أخرج له الترمذى حديثا واحدا، وذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور، وأطال ترجمته، وقال: فقيه أهل بلخ وزاهدهم، تفقه بأبى يوسف وابن أبى ليلى، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم. روى عنه يحيى بن معين، وذكر جماعة. قال: وكان قدومه إلى نيسابور سنة ٢٠٣ (فكتب عنه مشايخنا) مات سنة ٢١٥. وقال الخليلى: "صدوق مشهور، كان يوصف بالستر والصلاح والزهد، وكان فقيها على رأى الكوفيين اهـ". كذا فى "التهذيب" (٣:١٤٨).

وفى "الجواهر" (١:٢٣١): كان من أصحاب محمد وزفر، وله مسائل. قال: "لا أقبل شهادة من يتصدق على السائل فى المسجد، ورد شاهدا لاشتغاله بالنسخ حالة الأذان اهـ".

١٦١- الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى أبو سعيد الشجرى. قال الحاكم أبو عبد الله: شيخ أهل الرأى فى عصره مع تقدمه فى الفقه. صاحب كتاب

الدعوات والآداب والمواعظ، له رحلة واسعة جمع فيها بين بلاد فارس، وخراسان، والعراق، والحجاز، والشام، وبلاد الجزيرة. روى عن أبى القاسم البغوى، وأبى بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة فى حلق، له ترجمة واسعة فى كتب التواريخ والأنساب. توفى سنة ٣٦٨، كذا فى "الجواهر" (١:٢٣٤).

١٦٢- الخليل بن محمد بن أحمد بن أخى الملقب ببهاؤ الدين، أجازه جماعة من المسندين كالدبابيسى، وابن صلاح والحسنى، وغيرهم، فاق بها أقرانه. وسمع الحديث الكثير، وكتب بخطه وتفقه، وصنف، وأفتى، ودرس، وناب فى الحكم، وسلك طريقة من قبله من القضاة والعلماء الصالحين. مات سنة ٧٦٩، كذا فى "الجواهر" (١:٢٣٥).

(حـرف الـدال)

١٦٣- داود بن رشيد (بالتصغير) أبو الفضل الخوارزمى من أصحاب حفص بن غياث ومن أصحاب محمد بن الحسن أيضا. سكن بغداد، روى له الجماعة إلا الترمذى. كان يحيى بن معين يوثقه، وقال أبو حاتم: "صدوق". وقال الدارقطنى: "ثقة نبيل" مات سنة ٢٣٩، كذا فى "التهذيب" (٣:١٨٤) وفى "الجواهر" (١:٢٣٧).

١٦٤- داود بن المحبر بن قحذم أبو سليمان البصرى صاحب كتاب العقل، قال الذهبى: "وليته لم يصنفه". روى عن الحمادين، وشعبة، وجماعة، وعنه الفضل بن سهل الأعرج، وأبو أمية الطرموسى، وابن المنادى، وغيرهم. قال الدورى عن ابن معين: "ما زال معروفا الحديث يكتب الحديث، ثم ذهب فصحب قوما من المعتزلة فأفسدوه، وهو ثقة". وقال فى موضع آخر: "ليس بكذاب، وقد كتب عن أبيه المحبر، وكان داود ثقة، ولكنه جفا الحديث، وكان بتنسك". وقال أبو داود: "ثقة شبه الضعيف، بلغنى عن يحيى فيه كلام أنه يوثقه". قال ابن عدي: وعن داود كتاب قد صنفه فى فضل العقل، وفيه أخبار كلها أو عامتها غير محفوظات، وله أحاديث صالحة غير كتاب العقل. ويشبه

أن تكون صورته ما ذكره يحيى بن معين أنـه كان يخطئ ويصحف الكثير. وفى الأصل: إنه صدوق روى له ابن ماجة، وأبو داود فى القدر، كذا فى "التهذيب" (١ :١٩٩،٢٠٠).

١٦٥- داود بن نصير الطائى أبو سليمان الكوفى الإمام الربانى. كان ممن درس الفقه وغيره من العلوم، ثم اختار بعد ذلك العزلـة. كان محارب بن دثـار يقول: "لو كان داود فى الأمم الماضية لقص الله علينا من خبره". وكان ابن المبارك يقول: "وهل الأمر إلا ما كان عليـه داود؟" قال ابن حبان: "وكان داود من الفقهـاء ممن كان يجالس أبا حنيفة، ثم عزم على العبادة ولزمها، وورث عشرين دينارا أكلها فى عشرين سنةً، ثم مات، ولم يأخذ من السلطان عطية، ولا قبل من الإخوان هديـة اهـ". قال الطحاوى: حدثنا ابن أبى عمران أنبأنا محمد بن مروان الخفاف قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة يقول: قال محمد بن الحسن: "كنت آتى داود الطائى فى بيته فأسأله عن المسألة، فإن وقع فى قلبه أنها مما أحتاج إليه لأمر دينى أجابنى فيها، وإن وقع فى قلبه أنها من مسائلنا هذه تبسم فى وجهى، وقال: "إن لنا شغلا إن لنا شغلا اهـ"، من "الجواهر المضيئة"، مع حاشيته (١ :٢٣٩،٢٤٠).

روى عن عبد المالك بن عمير، وإسماعيل بن أبى خالـد، وحميد الطويل، وسعد ابن سعيد الأنصارى. وابن أبى ليلى، والأعمش، وغيرهم وعنه عبد الله بن إدريس، وابن عيينة وابن علية، ومصعب بن المقدام، وإسحاق بن منصور، ووكيع، وأبو نعيم، وغيرهم. قال ابن المدينى عن ابن عيينة: كان الثورى إذا ذكره قال: "أبصر الطائى أمره". قال ابن معين: "ثقـة". وذكره ابن حبان فى "الثقات". روى لـه النسائى. مات سنة ١٦٠ قاله أبو نعيم. وقال ابن نمير: مات سنة ١٦٥ اهـ. من "التهذيب" (٣:٢٠٣).

(حـرف الـراء المهملـة)

١٦٦- رزق الله بن محمـد بن محمـد بن أحمد بن عـلى الخطيب الأنبارى المعروف "بابن الأخضر" أبو سعد. قال أبو سعد (السمعانى): ناهز المائة، وكان ثقة أمينا، وتفقه على مذهب أبى حنيفة، وكان يفهم ما يقرأ عليه ويحفظ عامة حديثه،

اشتهرت عنه الرواية وكان صدوقا حسن الصمت والصوت، توفى سنة ٤٦٩، كذا فى "الجواهر" (١:٢٤٢).

(حرف الزاء المعجمة)

١٦٧- زائدة بن قدامة الثقفى أبو الصلت الكوفى. ذكره فى "الجواهر"، وعده من الحنفية (١:٢٤٣). قلت: ذكره الذهبى فى الحفاظ، ووصفه بالإمام الحجة. حدث عن زياد بن علاقة، وعبد الملك بن عمير، ومنصور، وسماك، وموسى بن أبى عائشة، وطبقتهم، وعنه ابن عيينة، وابن مهدى، وأبو نعيم، وأبو حذيفة النهدى، وأحمد بن يونس، وخلق كثير. وكان من نظراء شعبة فى الإتقان. قال أبو حاتم: "ثقة صاحب سنة". وقال أبو أسامة: "كان من أصدق الناس وأبرهم". قال أحمد بن حنبل: "كان وكيع لا يقدم على زائدة فى الحفظ أحدا اهـ" (١:٢٠٠). روى له الجماعة. وفى "جامع المسانيد": "هو مع هذه العلوم يروى عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد اهـ" (٤٥٨).

وزفر بن الهذيل وزكريا بن أبى زائدة تقدما.

١٦٨- زكريا بن يحيى بن الحارث الإمام النيسابورى المزكى أبو يحيى البزار، أحد مشايخ أصحاب أبى حنيفة فى عصره، وأحد العباد. سمع إسحاق بن راهويه بخراسان وغيره، قال الحاكم فى تاريخ نيسابور: حدثنا عنه، وله تصانيف كثيرة فى الحديث. مات سنة ٢٩٨، كذا فى "الجواهر" (١:٢٤٥).

١٦٩- زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الكوفى من أصحاب الإمام. سمع الأعمش وطبقته. وروى عنه القطان. وكان سفيان يقول: "ما بالكوفة مثله"، ووثقه ابن معين. مات سنة ٢٧٢ وقيل: ١٧٣، كذا فى "الجواهر".

قلت: ذكره الذهبى فى الحفاظ، ووصفه بالحافظ الحجة محدث الجزيرة. حدث عن الأسود بن قيس، وأبى إسحاق، وسماك بن حرب، وحميد الطويل، وطبقتهم،

وعنه أبو داود الحسن بن موسى، وأبو نعيم، وأحمد بن يونس، ويحيى بن يحيى التميمى، وخلق سواهم، كان من علماء الحديث. قال معاذ بن معاذ: "وما كان سفيان الثورى عندى بأثبت من زهير". وقال شعيب بن حرب وذكر حديثا لزهير وشعبة، فقال: "زهير أحفظ عندى من عشرين مثل شعبة". وقال أحمد: "زهير من معادن العلم اهـ". ملخصا (١:٢١٥).

وفى "جامع المسانيد": يقول أضعف عباد الله: "وأنه مع جلالة قدره فى العلم من أصحاب الإمام أبى حنيفة، ويروى عنه كثيرا فى هذه المسانيد اهـ" (٢:٤٥٨).

١٧٠- زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن أبو اليمن تاج الدين الكندى اللغوى النحوى الحنفى. قال الحافظ ابن النجار فى تاريخه: هو من ساكنى دار الخلافة، ولد ببغداد، وأسلمه والده فى صغره إلى الشيخ أبى محمد عبد الله بن على المقرئ، فلقنه القرآن، وجوده عليه. ثم حفظ القراءات العشرة، وعمره عشر سنين. ثم إنه أشغله باللغة والنحو، حتى برع فى ذلك، وأسمعه الحديث الكثير من المشايخ الكبار، كأبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى، وأبى القاسم هبة الله بن أحمد الجريرى، وأبى منصور القزاز، وأبى القاسم السمرقندى، وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الأغاطى. وقرأ هو الكثير على المشايخ، ثم إنه سافر ودخل همدان وأقام سنين يتفقه على مذهب أبى حنيفة، ثم سكن فى آخر عمره دمشق، ورحلوا إليه من الآفاق. مات سنة ٦١٣. كذا فى "جامع المسانيد" (٢:٤٦٢).

قلت: ذكره السيوطى فى "البغية"، ووصفه بالإمام اللغوى المقرئ المحدث الحافظ سمع الحديث من أبى بكر بن عبد الباقى وخلائق. وخرج له أبو القاسم بن عساكر مشيخة فى أربعة أجزاء، وكان صحيح السماع ثقة فى النقل، تقدم فى مذهب أبى حنيفة وأفتى، ودرس وصنف اهـ (٢:٢٤٩).

حـرف السين المهملـة[1]

١٧١- سعيد بن أوس الأنصارى أبو زيد من أصحاب الإمام، كذا ذكره ابن أبى العوام اهـ من "الجواهر" (١: ٢٤٨). قلت: هو النحوى البصرى روى عن عوف الأعرابى، وأبى عمرو بن العلاء، وسعيد بن أبى عروبة، وسليمان التيمى، وابن عون، وابن جريج، وغيرهم. وعنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وخلف بن هشام البزار، وأبو حاتم السجستانى، وأبو حاتم الرازى، وأبو مسلم الكجى، وغيرهم. قال ابن معين: "كان صدوقا". وقال صالح جزرة: "كان ثقة". وقال ابن أبى حاتم عن أبيه: كان يحمد القول فيـه ويرفع شأنه، ويقول: "هو صدوق". وقال المبرد: "كان أبو زيد كثير السماع من العرب ثقة مقبول الرواية. روى له الترمذى وأبو داود". وقال الحاكم فى "المستدرك": "كان ثقة ثبتا". وقال عبد الواحد: "كان ثقـة مأمونا عندهم". وقال الأزهرى فى "التهذيب": وثقه أبو عبيد، وأبو حاتم. وقال ثعلب: "يصدق اهـ" من "التهذيب" (٤-٥).

١٧٢- سفيان بن عيينة الهلالى أحد الأعلام محدث الحرم. ذكره القرشى فى "الجواهر"، وعده من الحنفيـة (١-٢٥٠). كان يقول: «أول من أقعدنى للحديث أو صيرنى محدثا أبو حنيفـة». قال يعقوب بن شيبة: سمعت إبراهيم بن هاشم ذكر سفيان بن عيينة حديث ابن عباس «عجل لى وأضع عنك». قال: إنما هو يقول: أخر عنى

---

(١) سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر القاضى سعد الدين أبو السعادات النابلسى الأصل الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة يعرف "بابن الديرى". حفظ القرآن وحفظ كثيرا من الكتب فى اثنى عشر يوما، وكان سريع الحفظ مفرط الزكاء أكثر من الرواية بالإجازة عن البرهان إبراهيم بن الزين عبد الرحيم بن جماعة، وكان إماما علامة جبلا فى استحضار مذهبه. قوى الحفظ سريع الإدراك شديد الرغبة فى العلم والمذاكرة به، ذا عناية تامة بالتفسير ويحفظ متون الأحاديث ما يفوق الوصف غير ملتزم الصحيح من ذلك، وقد اشتهر ذكره وبعد صيتة. ولم يشتغل بالتصنيف مع كثرة اطلاعه، ولذلك كانت مؤلفاته قليلة، مات سنة ٨٧٦ الهجرية بمصر، ولم يخلف بعده مثله. انتهى ملخصا من الفوائد البهية (ص-٣٥) نقلا عن الضوء اللامع للحافظ السخاوى تلميذ ابن الحجر.

وأزيدك. فقال ابن عيينة. كان أبو حنيفة يكرهه اهـ من "الجواهر" (١-٢٥٠). وروى الخطيب بإسناده إلى بشر بن الوليد القاضى، قال: كنا نكون عند سفيان بن عيينة، فكان إذا وردت عليه مسألة مشكلة يقول: «ها هنا أحد من أصحاب أبى حنيفة؟» فيقال: "بشر". فيقول: "أجب فيها" فأجيب، فيقول: «التسليم للفقهاء سلامة فى الدين»، كذا فى "جامع المسانيد" (٢-٤١٥).

قلت: ابن عيينة من مفاخر الكوفة، ذكره الذهبى فى الحفاظ، ووصفه بالعلامة الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد الكوفى محدث الحرم. حدث عن عمرو بن دينار، والزهرى، والأسود بن قيس، وزيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن القاسم، وأمما سواهم، وعنه الأعمش، وابن جريج، وشعبة، وغيرهم من شيوخه، وابن المبارك، وابن مهدى. والإمام الهمام الشافعى، والإمام أحمد بن حنبل، وخلق لا يحصون. قال ابن المدينى: «ما فى أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة». وقال العجلى: «كان ثبتا فى الحديث، وحديثه نحو من سبعة آلاف، ولم يكن له كتاب». وقال ابن معين: «هو أثبت الناس فى عمرو بن دينار» (١:٢٤). مات سنة ١٩٨ الهجرية، وله إحدى وتسعون. قال الحافظ فى التقريب: «ثقة حافظ فقيه إمام حجة اهـ». وفى جامع المسانيد: يروى عن أبى حنيفة كثيرا فى هذه المسانيد اهـ (٢:٤٦٩).

١٧٣- سليمان بن شعيب بن سليمان الكيسانى من أصحاب محمد، وله النوادر عنه، قاله الصيمرى. وذكره أبو إسحاق أيضًا فى الطبقات من أصحاب محمد. روى عنه الحافظ أبو جعفر الطحاوى. قال السمعانى: "ثقة اهـ" من "الجواهر" (١-٢٥٢). يروى عن أبيه، وأسد بن موسى، وطبقتهما، مات سنة ٢٧٣ الهجرية، كذا فى "الأنساب" (ص-٤٩٣). وفى "اللسان": وثقه العجلى، وأصله من نيسابور. يروى عن أسد بن موسى، وخالد بن نزار، ووهب بن جرير، وعدة. روى عنه الطحاوى، والحضائرى، وآخرون. مات سنة ثمان وسبعين ومائتين اهـ (٣-٩٦٠).

١٧٤- سهل بن عمار بن عبد الله العتكى أبو يحيى النيسابورى القاضى. ذكره فى منتخب تاريخ هراة، وقال: كان من أصحاب أبى حنيفة، وحدث عن يزيد بن هارون،

وغيره. روى عنه العباس بن حمزة، وأبو يحيى البزار، وغيرهما، مات سنة ٢٦٧ الهجرية، كذا فى "الجواهر" (١-٢٥٣).

قلت: ذكره فى "اللسان"، واتهموه بحديثه عن عبد الله بن نافع يقول: سئل مالك عن إتيان النساء فى أدبارهن، فقال: الآن فعلت بأم ولدى، وسمعت نافعا يقول: إنى لأفعله بنسائى وجوارى، وفيه نزلت ﴿نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾. قال أبو إسحاق الفقيه: يكذب سهل والله على بن نافع، وعلى مالك ونافع. وعلى بن عمر. قلت: أصله فى سبب النزول مروى عن ابن عمر، وعن نافع، وعن مالك من طرق عديدة صحيحة بعضها فى "صحيح البخارى". وفى غرائب مالك للدارقطنى: إلا التسلسل هكذا بالفعل، فإنه مختلف فيما يظهر لى، والله أعلم. ذكره ابن حبان فى "الثقات". وصحح له الحاكم فى المستدرك. وتعقبه المصنف (أى الذهبى) فى تلخيصه اهـ ملخصا (٣-١٢١).

حرف الشين المعجمة

(١٧٥) شداد بن حكيم من أصحاب زفر. مات فى آخر سنة عشر ومائتين اهـ. من "الجواهر" (١-٢٥٦). وفى لسان الميزان: شداد بن حكيم البلخى أبو عثمان يروى عن زفر ابن الهذيل، روى عنه البلخيون. قال ابن حبان: "كان مرجئا مستقيم الحديث إذ روى عن الثقات". وقال الخليلى فى الإرشاد: "روى عن الثورى، وأبى جعفر الرازى، وأقرانهما، وروى نسخة عن زفر بن الهذيل. وهو "صدوق اهـ" ملخصا (٣:١٤٠).

١٧٦- شريك بن عبد الله القاضى أبو عبد الله الكوفى ممن صحب الإمام وأخذ عنه. وكان يقول: "أبو حنيفة كثير العقل" كذا فى "الجواهر" (١:٢٥٦).

وفى "الخيرات الحسان": وقال شريك القاضى: "كان أبو حنيفة طويل الصمت كثير التفكر دقيق النظر فى الفقه، لطيف الاستخراج فى العلم والعمل والبحث. إن كان الطالب فقيرا أغناه، فإذا تعلم قال له: "وصلت إلى الغنى الأكبر بمعرفة الحلال والحرام

اهـ" (ص-٣٦). وشريك ذكره الذهبى فى الحفاظ. وقال: أحد الأئمة الأعلام. ذكر إسحاق الأزرق أنه أخذ عنه تسعة آلاف حديث. وقال ابن المبارك: "هو أعلم بحديث أهل بلده من سفيان". وقال النسائى: "ليس به بأس". وقال عيسى بن يونس: "ما رأيت أحدا قط أورع فى علمه منه". قال الذهبى: "كان شريك حسن الحديث إماما فقيها ومحدثا مكثرا ليس هو فى الإتقان مثل حماد بن زيد، وقد استشهد به البخارى. وخرج له مسلم متابعة، ووثقه يحيى بن معين اهـ (ص-٢١٤).

وفى "جامع المسانيد": فهو شيخ جماعة من شيوخ البخارى رحمه الله ومسلم رحمه الله، وهو يروى عن الإمام أبى حنيفة فى هذه المسانيد (٢:٤٧٨).

١٧٧- شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد الدمشقى الأموى. روى عن أبيه، وأبى حنيفة وتمذهب له، وابن جُريج، والأوزاعى، وابن أبى عروبة، وهشام ابن عروبة، والثورى، وغيرهم، وعنه ابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب، وداود بن رشيد، وإسحاق بن راهويه، وأبو كريب، وهشام بن عمار، وغيرهم. وحدث عنه الليث بن سعد وهو فى عداد شيوخه. قال أحمد: «ثقة ما أصح حديثه وأوثقه» وقال أبو داود وابن معين ودحيم والنسائى: "ثقة". ونقل أبو الوليد الباجى عن أبى حاتم قال: شعيب بن إسحاق ثقة مأمون مات سنة ١٨٩ الهجرية، كذا أخرجه ابن حبان فى "الثقات" اهـ من "التهذيب" (٤-٣٤٨).

وفيه أيضاً: قال الوليد بن مسلم: «رأيت الأوزاعى يقرب شعيب بن إسحاق ويدنيه اهـ» وفى "الجواهر" (١-٢٤٧): قال أحمد: "جالس أبا حنيفة". وذكره ابن حزم فى باب الفقهاء بالشام بعد الصحابة فى طبقة الأوزاعى، وقال ابن معين: "هو مثل يونس وعقيل" يعنى فى الزهرى اهـ، روى له الشيخان وأصحاب السنن غير الترمذى.

١٧٨- شعيب بن أيوب بن زريق بن معبد الصريفينى. تفقه على القاضى أبى خازم، وروى عنه وعن عيسى بن أبان، كان قضاء واسطه، وبها مات سنة ٢٦١ الهجرية، وثقه الدارقطنى فيما حكاه السمعانى. روى أبو داود حديثا واحدا اهـ من "الجواهر" (١ :٢٥٧). روى عن يحيى القطان، وأبى أسامة، وعبد الله بن نمير، ومعاوية بن هشام،

وزيد بن الحباب، وغيرهم، وعنه أبو داود، ومطين، وأبو بكر البزار، وأبو بشر الدولابى وابن صاعد، والمحاملى، ومحمد بن مخلد، وغيرهم. قال ابن أبى حاتم: "كتب إلى وإلى أبى". وقال الدارقطنى: "ثقة" وقال الحاكم: «ثقة مأمون اهـ» من "التهذيب" (٤:٢٤٩)، وفى "جامع المسانيد": وهو مع جلالة قدره ممن يروى عن الإمام أبى حنيفة (٢:٤٨٠).

١٧٩- شعيب بن سليمان بن كيسان الكيسانى. تقدم ابنه سليمان، وشعيب هذا كان من أصحاب أبى يوسف ومحمد. وروى عنه ابنه سليمان. ذكره ابن يونس فى الغرباء الذين قدموا مصر، فقال: كوفى قدم مصر، روى عنه سعيد بن عفير، مات بمصر سنة ٢٠٤ الهجرية اهـ، من "الجواهر" (١-٢٥٧).

وفى "لسان الميزان": شعيب بن كيسان عن ثابت عن الضحاك فى قوله: ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ يعنى القرآن. رواه يحيى بن معين عن أبى معاوية، قال: وروى عثمان بن فائد عن شعيب بن كيسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل «رأيت رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وهو قائم». وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال أبو حاتم: روى عنه أبو معاويه الضرير، وأبو الوليد الطيالسى، و يحيى الحمانى، وهو صالح الحديث، وحديثه عن أنس مرسل اهـ (٣-١٤٩). قلت: ولعله هو شعيب بن سليمان بن كيسان نسبوه إلى جده، والله أعلم.

١٨٠- شقيق بن إبراهيم أبو على البلخى. صحب القاضى أبا يوسف وقرأ عليه كتاب الصلاة. ذكره أبو الليث فى المقدمة، وهو أستاذ حاتم الأصم. قال السلمى: كان حسن الكلام، وصحب أيضاً عن إبراهيم بن أدهم، مات سنة ١٩٤ الهجرية قتيلا شهيدا فى غزوة كولار اهـ من "الجواهر" (١-٢٥٨).

وفى "اللسان": شقيق البلخى كان من كبار الزهاد منكر الحديث. روى عن إسرائيل، وأبى حنيفة، وعباد بن كثير، وعنه حاتم الأصم، ومحمد بن أبان البلخى، وعبد الصمد بن مردويه، وآخرون. كان له ثلاثمائة قرية، ثم مات بلا كفن. وكان من كبار المجاهدين رحمه الله تعالى. ولا يتصور أن يحكم عليه بالضعف، لأن نكارة تلك

الأحاديث من جهة الراوى عنه. ومناقب شقيق كثيرة جدا لا يسعها هذا المختصر اهـ (٣-١٥٢).

حـرف الصاد المهملـة

١٨١- صاعد بن سيار (بن محمد) بن عبد الله بن إبراهيم القاضى أبو العلاء من أهل هراة. سمع عن أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى، وغيره. روى عنه محمد بن ناصر، قال ابن النجار. روى لنا عنه أبو الفرج بن كليب، مات سنة ٥٢٠ الهجرية. رحمه الله تعالى اهـ من الجواهر (١-٢٦٠).

قلت: ذكره الذهبى فى الحفاظ، وقال الأسجانى: الحافظ العالم المحدث أبو العلاء صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الهروى الدهان. قال أبو سعد السمعانى: كان حافظا متقنا واسع الرواية كتب الكثير، وجمع الأبواب، وعرف الرجال، ولى عنه إجازة اهـ (٤:٦٤).

١٨٢- صاعد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله أبو العلاء عماد الإسلام قاضى نيسابور، ودام القضاء بها فى أولاده. كان عالما صدوقا انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة بخراسان، ويعرف "بالأستوائى اهـ" من "الجواهر" (١-١٦١). وذكره السمعانى فى الأنساب (ص-٣١) وقال: كان من أهل العلم والفضل، سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد، وأبا عمر، وإسماعيل بن نجيد السلمى، وأبا سهل بشر بن أحمد الأسفرائنى، وأبا الحسن على بن عبد الرحمن البكارى، وجماعة روى عنه جماعة من العلماء، وحدثنى عنه أبو الحسن على بن محمد بن على العشرى، مات سنة ٤٣٢ الهجرية اهـ ملخصا.

١٨٣- صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء القاضى البخارى الأصبهانى. قال السمعانى: الإمام المقدم فى زمانه على أقرانه فضلا وعملا، وديانةً وزهدا وتواضعاً. تفقه على مذهب أبى حنيفة وبرع فيـه، حتى صار مفتى أصبهان، قتل سنة ٥٢٥ الهجرية، قتله باطنى وقتل الباطنى اهـ من "الجواهر" (١:٢٦٢).

حرف الضاد المعجمة

الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل تقدم ذكره.

حرف الطاء المهملة

١٨٤- طاهر بن يحيى بن قبيصة. قال السمعانى: كان من كبار المحدثين لأصحاب الرأى، مات سنة ٣١٥ الهجرية اهـ من "الجواهر" (١-٢٦٦).

١٨٥- طراد بن محمد بن على بن الحسين الزينبى أبو الفوارس، سمع فى صباه من أبى الفتح هلال بن محمد الحفار، وأبى النصر النرسى، وهو آخر من حدث عن أبى نصر. قال ابن النجار: عمر حتى انفرد بالرواية عن أكثر شيوخه، وأملأ خمسا وعشرين مجلسا بجامع المنصور، وأملأ بمكة والمدينة مجالس، روى عنه الحفاظ وولداه أبو القاسم على أبو الحسن محمد ومحمد بن نصر الحافظ.، وشهدة بنت أحمد الإبرى، وهى آخر من حدث عنه، مات سنة ٤٩١ الهجرية اهـ من "الجواهر" (١-٢٦٧).

حرف العين المهملة

١٨٦- عافية بن يزيد الأودى. ذكره النسائى فى "الثقات" من أصحاب أبى حنيفة. وروى الصيمرى بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم: كان أصحاب أبى حنيفة يخوضون معه فى المسألة، فإذا لم يحضر عافية قال أبو حنيفة: "لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية" فإذا حضر ووافقهم قال: "أثبتوها اهـ" من "الجواهر" (١-٢٦٧).

ذكره المزى فى الرواة عن الإمام، كما فى "تبييض الصحيفة" للسيوطى (ص ١٢). وفى "التهذيب": روى عن الأعمش، ومحمد بن أبى ليلى، وهشام بن عروة، ومجالد وغيرهم، وعنه أسد بن موسى، ومعاذ بن موسى، وعبد الله بن داود الخريبى. قال

ابن أبى مريم عن ابن معين: "ثقة مأمون". وقال عباس الدورى عنه: "ثقة". وقال أبو داود: "عافية يكتب حديثه اهـ" (٥-٦٠).

١٨٧- عباد بن صهيب: ذكر الطحاوى عن شيخه ابن أبى عمران حدثنى محمد بن شجاع قلت لعباد بن صهيب: "أخرج إلى ما عندك عن أبى حنيفة". فقال: "عندى قمطر، ولكن لا أحدثك برأيه، وأحدثك بما شئت من حديثه". فقلت: ولم؟ قال: "قدمت الكوفة فسمعته يفتى فكتبت جواباته، ثم غبت عن الكوفة عشر سنين، ثم قدمتها فسمعته يفتى فى تلك المسائل بغير ذلك الجواب" قال ابن شجاع: "فوقع فى نفسى مثل ما وقع فى نفس عباد، فجئت عبد الله بن داود، فذكرت ذلك له. فقال: "هذا يدلك على سعة العلم، ولو كان علمه ضيقا كان جوابه واحدا، ولكن أمره واسع يتناوله كيف شاء اهـ" من "الجواهر" (١-٢٦٨).

قلت: وفى "لسان الميزان": روى عن هشام بن عروة، والأعمش. قال البخارى فى "كتاب الضعفاء": "كثير الحديث تركوه". وأما أبو داود فقال: "صدوق قدرى، ومروى أحمد بن روح عن عباد مائة ألف حديث". وقال ابن عدى: «لعباد بن صهيب تصانيف كثيرة، ومع ضعفه يكتب حديثه». وقال ابن أبى داود: ثنا يحيى بن عبد الرحمن سمعت يحيى بن معين يقول: «عباد بن صهيب أثبت من أبى عاصم النبيل[١] اهـ» (٣-٢٣٠)، وتكلم فيه آخرون.

١٨٨- عباس بن حمدان أبو الفضل الأصبهانى. سمع منه محمد بن عيسى الدامغانى، وأبو يوسف بن محمد بن محمد بن سابق، وروى عنه أبو القاسم الطبرانى، وأبو الشيخ. ذكره ابن حبان فى تاريخ أصبهان، فقال: «صنف المسند، وكان عنده من العراقيين والأصبهانيين، لا يخلو من الصلاة والتلاوة، من عباد الله الصالحين». قال: «وكان ثبتا متقنا صدوقا اهـ» من "الجواهر" (١-٢٢٦).

١٨٩- عبد الله بن إبراهيم بن أحمد أبو محمد الطلقى الأستر أبادى شيخ أصحاب أبى حنيفة بجرجان فى وقته بلا مدافعة. روى عن أبى القاسم البغوى، وغيره.

---

(١) هو شيخ البخارى حافظ ثقة (المؤلف).

وروى عنه الحافظ أبو سعد الإدريسى، وذكره فى تاريخ جرجان. وذكره أبو سعد فى الأنساب اهـ من "الجواهر" (١-٢٦٩).

١٩٠- عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات حافظ الدين النسفى مؤلف كنز الدقائق. كان إماما كاملا عديم النظير فى زمانه، رأسا فى الفقه والأصول، بارعا فى الحديث ومعانيه، مات سنة ٧١٠ الهجرية، كذا فى "الفوائد البهية" (ص-٤٢).

١٩١- عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود أبو محمد الأودى الكوفى. رأى عن أبى حنيفة مسألة الوصى يتجر فى مال اليتيم إن شاء أخذه مضاربة وقاسمه الربح. وقال ابن إدريس: سألت مالكا وابن أبى الزناد عن رجل قال لامرأته: "أنت طالق" ينوى ثلاثا. قالا: «هن ثلاث تطليقات». قال ابن إدريس: وقال أبو حنيفة: «هى واحدة». قال يحيى: وبقول أبى حنيفة نأخذ. وكان بينه وبين مالك صداقة، وقد قيل: إن جميع ما يرويه مالك فى الموطأ فيما بلغنى عن على فيرسلها أنه سمعها من ابن إدريس، مات سنة ١٩٢ الهجرية من الجواهر ملخصا (١-٢٧١).

قلت: ذكره الذهبى فى الحفاظ، ووصفه بالإمام القدوة الحجة أحد الأعلام. حدث عن أبيه، وسهيل بن أبى صالح، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن جريج، وخلق. وعنه مالك الإمام، وابن المبارك، وإسحاق، ويحيى، وابنا أبى شيبة، وخلائق. قال أبو حاتم: «هو إمام من أئمة المسلمين حجة». وقيل: «لم يكن بالكوفة أحد أعبد منه». وقال الحسن بن عرفة: «لم أر بالكوفة أفضل منه اهـ» (١-٢٦٠).

وفى "جامع المسانيد": يقول أضعف عباد الله: ومع أنه شيخ مالك يروى عن الإمام أبى حنيفة اهـ (٢:٥٠٨). وفى التهذيب: قال النسائى: «ثقة ثبت». وقال ابن سعد: "وكان ثقة مأمونا كثير الحديث، حجة، صاحب سنة وجماعة". وقال الخليلى: "ثقة متفق عليه اهـ" (٥:١٤٥).

١٩٢- عبد الله الحسين أبو محمد الناصحى قاضى القضاة وإمام الإسلام، وشيخ الحنفية فى عصره، والمقدم على الأكابر من الأئمة فى دهره. ولى القضاء للسلطان الكبير محمود بن سبكتغين ببخارا. كان ورعا مجتهدا قصير اليد، قدم بغداد حاجا سنة ٤١٢

الهجرية. قال الخطيب: كان ثقة دينا صالحا، وعقد له مجلس الإملاء. وروى الحديث عن بشر بن أحمد الأسفرائني، والحاكم أبي محمد الحافظ، روى عنه أبو عبد الله الفارسي، وغيره، مات سنة ٤٤٦ الهجرية، كذا في "الجواهر" (١-٢٧٤ و٢٧٥).

١٩٣- عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن النصر بن حكيم البصري المروزي أبو العباس الحاكم، مات سنة ٢٥٧ الهجرية، كذا في "الجواهر" (١-٢٧٤).

١٩٤- عبد الله بن علي بن صائن بن عبد الجليل الفرغابي أبو بكر، سكن سمرقند. وكان يتولى الخطابة بها. قال ابن النجار: قدم علينا بغداد حاجا، وسمع الحديث من شيوخنا أبي أحمد الأمين وأبي محمد ابن الأخضر، وعلى جماعة من أصحاب أبي القاسم بن الحصين، وأبي غالب بن البناء، وأبي بكر الأنصاري، وكتب بخطه وحصل. وحدثنا أربعين حديثا جمعها عن شيوخه بماوراء النهر، فسمعناها منه، وسمع مني شيئا، وروى عني في أماليه بنيسابور. وكان إماما كبيرا في المذهب والخلاف، ومعرفة الحديث والنحو واللغة. ما رأت عيناي إنسانا جمع حسن الصورة مع لطف الأخلاق وكمال التواضع وغزارة، وصيانة الدين والورع والنزاهة، وحسن الخط وسرعة القلم والقدرة على الإنشاء نظما ونثرا، وفصاحة اللسان وعذوبة الألفاظ، والصدق والنبل والثقة وغيره. لقد كان من أفراد الدهر ونوارد العصر، كامل الصفات بعيد المثل. قل أن تلد النساء مثله اهـ من الجواهر ملخصا (١-٢٧٨). قتل شهيدا ببخارا صابرا محتسبا على يد الترك الكفرة حين استولوا عليها سنة ٦١٦ الهجرية.

(١٩٥) عبد الله بن فروغ الخراساني. وقع إلى المغرب، تفقه على أبي حنيفة وحمل عنه المسائل، ثم دخل ديار مصر سنة ١٧٤ الهجرية. فلما وردها قال عبد الله بن وهب: قدم علينا بعد موت الليث بن سعد فرجونا أن يكون خلفا منه، وكان اعتماده في الفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان يقول حين انصرف إلى القيروان: "كل من لقيه صاحبكم يعني نفسه أفقه منه إلا أبا حنيفة". روى أبو داود اهـ من "الجواهر" (١:٢٨٠).

وفي "تهذيب التهذيب": روى عنه أسامة بن زيد الليثي، والثوري، والأعمش، وابن جريج، وهشام بن عروة، وغيرهم، وعنه سعيد بن أبي مريم، وخلاد بن هلال،

وهشام بن عبيد الله الرازى. قال الجوزجانى: ما رأيت ابن أبى مريم حسن القول فيه قال: وهو أرضى أهل الأرض عندى، وأحاديثه مناكير. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: "ربما خالف". وقال أبو العرب فى طبقات أفريقية: "رحل فى طلب العلم، ولقى بالمشرق مالكا والثورى وأبا حنيفة وابن جريج وغيرهم. وكان ثقة، وقد رمى بشىء من القدر ثم تبينت براءته منه". وقال الذهلى فى علل حديث الزهرى: "وابن فروخ خراسانى الأصل سكن المغرب ثقة اهـ" (٥-٣٥٦). مات سنة (١٧٥) الهجرية.

وعبد الله بن المبارك تقدم ذكره.

١٩٦- عبد الله بن بديل أبو بكر عرف "بالأشقر". قال السمعانى: شيخ الحنفية ببخارا، كثير الحديث، سمع من الإمام أحمد بن مندة. ذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور، وقال: شيخ أصحاب أبى حنيفة فى عصره ببخارا، وكان كثير الحديث، صحيح السماع. مات سنة ٣٤٣ الهجرية اهـ من "الجواهر" (١-٢٨٣).

١٩٧- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد عمر بن سالم البجلى الحريرى أبو محمد. قال ابن النجار: سمعه والده فى صباه الكثير من الأنماطى، وابن الحصين، وغيرهما. وقرأ الفقه على مذهب أبى حنيفة حتى برع فيه، وسكن دمشق، ودرس بها الفقه وحدث. وكان فاضلا غزير الفضل متدينا. خرج له الحافظ على بن الفضل المقدسى فوائد من أصوله. وقرأها عليه، ورواه عنه. وروى عنه أيضاً أبو المواهب الحسن، وأبو القاسم الحسين ابنه هبة الله بن محفوظ الدمشقيات. كتب إلىّ أبو محمد القاسم بن على الحافظ الدمشقى، قال: عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد البغدادى الحنفى أكثر ملازمة ولدى وسمع منه الكثير. وقال لنا ولدى: ما رأيت من الحنفية يطلب الحديث إلا ثلاثة، شيخنا أبا عبد الله البلخى، ورفيقنا أبا على بن الوزير الدمشقى، وصاحبنا الفقيه أبا محمد البغدادى. مات سنة (٥٨٤) الهجرية اهـ من "الجواهر" ملخصا.

١٩٨- عبد الله بن عبيد الله بن على بن جعفر بن محمد بن زريق الخطيبى الأسدى النسفى الأصبهانى خطيب الجامع الكبير بأصبهان. حدث عنه أبو سعد السمعانى، وأبو موسى، وابن الجوزى. قال أبو سعد: "شيخ فاضل جليل القدر من بيت

العلم، ثقة صالح حسن السيادة". وقال ابن النجار: قدم بغداد حاجا سنة ٤٩٥ الهجرية، سمع منه الحسين بن محمد بن خسرو البلخى، ثم قدمها ثانيا فروى عنه ابن الجوزى. مات سنة ٥٣٣ الهجرية.

١٩٩- عبد الله بن محمد بن عطاء قاضى القضاة شمس الدين الأذرعى. كان إماما فاضلا عالما بارعا، كبير القدر غزير العلم. سمع من ابن طبرزد، وحدث ودرس وأفتى. سمع منه شيخنا قاضى القضاة شمس الدين الحريرى، وحدثنا عنه اهـ من "الجواهر" (١-٢٨٦). وفى الفوائد البهية: ذكره اليافعى فى مرآة الجنان فى حوادث سنة (٦٧٣) الهجرية، قال: فيها توفى قاضى القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد الأذرعى الحنفى المشار إليه فى عصره مع الدين والتواضع والصيانة والعفة اهـ (ص ٤٤).

٢٠٠- عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن البيضاوى القاضى أبو الفتح. سمع الكثير وحدث بالكثير. قال ابن النجار: "روى لنا عنه عبد الوهاب بن على الأمين". قال السمعانى: "كتبت عنه الكثير". قال: "وهو متحرى فى قضائه الخير والإنصاف، وتوفى سنة ٥٣٧ الهجرية"، كذا فى "الجواهر" (١:٢٨٩).

٢٠١- عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل الحارثى السبذمونى. ذكره السمعانى، وقال: المعروف "بالأسناد" مكثر من الحديث، ورحل إلى العراق والحجاز. روى عنه الفضل بن محمد الشعرانى، والحسين بن الفضل البجلى، وروى عنه أبو عبد الله بن مندة، مات سنة ٣٤٠ الهجرية. قال: "وكان غير ثقة، وله مناكير اهـ".

قلت: له كتاب كشف الآثار فى مناقب أبى حنيفة، وصنف مسند أبى حنيفة، وما أملى مناقب أبى حنيفة كان أبى يستملى عليه أربع مائة مستمل. ذكره الذهبى فى "الميزان"، وقال: "أكثر عنه ابن مندة، له تصانيف".

ونقل عن ابن الجوزى أن أبا سعيد الرواس قال: "متهم بوضع الحديث". قلت: عبد الله بن محمد أكبر وأجل من ابن الجوزى ومن أبى سعيد الرواس، كذا فى "الجواهر" (١-٢٨٩). قال الجامع: وصفه الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة بالحافظ (١:٥)

واحتج بمسنده لأبى حنيفة فى تهذيب التهذيب. وقال الخوارزمى فى جامع المسانيد: ومن طالع مسنده الذى جمعه للإمام أبى حنيفة علم تبحره فى علم الحديث وإحاطته بمعرفة الطرق والمتون اهـ (٢-٥٢٥). ووصفه بالإمام الحافظ فى (١:٤). وفى اللسان: قال الخيلى: يعرف بالأسناد، لـه معرفة بهذا الشأن، وهو لين ضعفوه. وروى عنه ابن عقدة، وأبو بكر بن دارم، والجعابى، وآخرون اهـ (٣:٣٤٩).

قلت: فلو كان عبد الله بن محمد متهما متروكا لم يكثر عنه الحافظ الإمام الجوال محدث العصر ابن مندة، ولم يرو عنه الحافظ مثل ابن عقدة والجعابى وغيرهم.

قال فى الفوائد البيهية: عده المحدث ولى الله الدهلوى فى رسالته "الانتباه" من أصحاب الوجوه، وفسر هو أصحاب الوجوه فى رسالته الإنصاف بما يوجب أن يكون درجتهم بين المجتهد المنتسب وبين مجتهد المذهب اهـ (ص-٤٤).

قلت: والشيخ ولى الله أعرف الناس بالحنفية ومشايخهم فى المتأخرين، فعده عبد الله من أصحاب الوجوه توثيق منه وتعديل له.

٢٠٢- عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفى الكوفى. سمع الأعمش، والثورى، والأوزاعى. وحكى عن أبى حنيفة مسائل. مات سنة ١٩٩ الهجرية، كذا فى "الجواهر (١-٢٩٢). قلت: هو من رجال الجماعة، روى لـه الشيخان وأصحاب السنن كلهم. ذكره الذهبى فى الحفاظ، ووصفه بالحافظ الإمام والد الحافظ الكبير محمد وثقه يحيى بن معين. وكان من كبار أصحاب الحديث اهـ (١-٣٠٠). وقال ابن سعد: "كان ثقة كثير الحديث، صدوق". وقال العجلى: "ثقة صالح الحديث صاحب سنة اهـ" من "التهذيب" (٦-٥٨).

٢٠٣- عبد الباقى بن قانع أبو الحسين الحافظ، لـه خصوصية بأبى بكر الرازى (الجصاص) أكثر أبو بكر فى الروايـة عنه فى "أحكام القرآن". ذكره القرشى فى "الجواهر المضيئة"، وعده من الحنفية (١:٢٩٣). ذكره الذهبى فى الحفاظ، وقال: الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموى مولاهم البغدادى صاحب معجم الصحابة وكان واسع الرحلـة كثير الحديث، روى عنـه الدارقطنى، وأبو الحسن بن زرقويه، وأبو الحسين

القطان. قال البرقانى: "البغداديون يوثقونه، وهو عندى ضعيف". وقال الدارقطنى: "كان يحفظ، ولكنه يخطئ ويصر اهـ" (٣:٩٣).

وفى "اللسان": قال الخطيب: "لا أدرى لماذا ضعفه البرقانى؟ فقد كان ابن قانع من أهل العلم والدراية، ورأيت عامة شيوخنا يوثقونه، وقد تغير فى آخر عمره". وقال ابن أبى الفوارس فى تاريخه: "كان من أصحاب الرأى اهـ" (٣-٣٨٤)، مات سنة ٣٥١ الهجرية.

٢٠٤- عبد الباقى بن يوسف الزيزى الإمام أبو تراب المراغى. قال السمعانى: كان من الأئمة المتقنين والفضلاء المبرزين مع ورع وزهد، انتقل إلى نيسابور وسكنها. روى عن عبد الله المحاملى، وأبى القاسم بشبران، وغيرهما، مات ٤٩١ الهجرية، كذا فى "الجواهر" (ص ٢٩٣).

٢٠٥- عبد الحميد بن عبد العزيز القاضى أبو خازم أصله من البصرة، وأخذ العلم عن بكر العمى جليل القدر ولى القضاء بالشام والكوفة والكرخ من مدينة السلام، تفقه عليه أبو جعفر الطحاوى (وحدث عنه)، وأبو طاهر الدباس، ولقيه أبو الحسن الكرخى وحضر مجلسه اهـ من "الجواهر" (١-٢٩٦). وفى غاية البيان: كان قاضيا حنفيا، أصله من بصرة وسكن بغداد، وكان ثقة ورعا عالما بفنون الحساب والفرائض. وقد كان أخذ العلم عن هلال بن يحيى البصرى، مات سنة ٢٩٢ الهجرية، كذا فى "الفوائد" (ص ٣٨).

وفى "جامع المسانيد": قال الخطيب فى تاريخه: كان رجلا دينا ورعا عالما بمذاهب أهل العراق. سمع محمد بن بشار بن بندار، ومحمد بن المثنى، وشعيب بن أيوب الصيرفى. روى عنه مكرم بن أحمد القاضى، وغيره، وكان ثقة اهـ (٢-٥٣١).

٢٠٦- عبد الخالق بن أسد بن ثابت أبو محمد الحفاظ تاج الدين. كان أبوه من أهل طرابلس، وولد عبد الخالق بدمشق، ورحل فى طلب الحديث والفقه إلى بغداد وهمدان وأصبهان، وكتب بخطه. تفقه على البلخى، والقاضى إبراهيم بن محمد الهيتى فى آخرين بجمعهم معجم شيوخه الذى جمعه، مات سنة ٥٨٣ الهجرية، كذا فى "الجواهر" (١:٢٩٨).

٢٠٧- عبد الدائم بن محمود بن مودود أبو الحسين الموصلى. سمع وحدث بالموصل، وتفقه بدمشق على الحصيرى، أسمعه والده الكثير مع إخوته. سمع منه أبو العلاء الفرضى، وذكره فى معجم شيوخه، وقال: كان فقيها عالما فاضلا مدرسا، عارفا بالمذهب مكثرا من بيت الحديث والرياسة، زاهدا عابدا، مات ٦٨٠ الهجرية، كذا فى "الجواهر" (١:٢٩٩).

٢٠٨- عبد الرحمن بن علقمة أبو زيد السعدى المروزى أحد أصحاب محمد ابن الحسن أخذ عنه، وسمع شريك بن عبد الله القاضى، وحماد بن زيد. قال الخطيب: قدم بغداد وحدث بها، فروى عن أحمد بن حنبل، وزبير بن حرب، وابن أبى شيبة، وابن راهويه، وقال الحاكم فى تاريخ نيسابور: "كان بصيرا بالرأى والحديث، رجل صالح اهـ" (١:٣٠٣).

٢٠٩- عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله أبو المجد مجد الدين. خرج له الحافظ أبو عباس الظاهرى معجما فى عشرة أجزاء ذكر فيه شيوخه، وحدث بمصر ودمشق، انتهت إليه رياسة الحنفية فى وقته، مات سنة ٦٩٩ الهجرية اهـ من "الجواهر" (١-٣٠٣).

٢١٠- عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن ثابت أبو مسلم التيمى تيم عدى، قدم بغداد، وسمع بها أبا على بن شاذان وغيره. روى عنه جعفر الدامغانى فى آخرين. قال ابن النجار: أنبأ شهاب الحاتمى بهراة سمعت أبا سعد بن السمعانى يقول: سألت الأنماطى عن عبد الرحمن بن عمر، فقال: "ثقة" مات سنة ٤٩٧ الهجرية اهـ من الجواهر (١:٣٠٤).

٢١١- عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد بن إبراهيم الكرمانى ركن الدين، هو الشيخ الكبير عديم النظير الإمام الجليل، فقيد المثيل، انتهت إليه رياسة المذهب بخراسان. كذا فى "الفوائد" (ص ٣٩). قال السمعانى فى معجم شيوخه: إمام أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه بخراسان، قدم مرو وتزاحم عليه الطلبة إلى أن سلم له التقديم بمرو، وصار مقبولا عند الخاص والعام، وانتشر أصحابه فى الآفاق، وظهرت

تصانيفه بخراسان والعراق، ودرس عليه العلماء، وكانوا يقرؤون عليه التفسير والحديث في شهر رمضان، سمع بكرمان والده، وبمرو أستاذه الأردستاني، كذا في الجواهر (١-٣٠٤) . وزاد في الفوائد عن السمعاني: قال: روى لنا عن أستاذه القاضي أبي بكر محمد بن الحسين الأرسابندي، وأبي الفتح عبيد الله بن محمد الهشامي، مات سنة ٥٤٤ الهجرية.

٢١٢- عبد الرحمن بن محمد بن حسكا أبو سعيد القرى قاضي ترمذ، سكن نيسابور مدة. روى عنه الحاكم في تاريخ نيسابور، وقال: "لم يكن في أصحاب أبي حنيفة أسند منه" . قال السمعاني في الأنساب: كانت له رحلة إلى العراق، سمع أبا يعلى الموصلي وأبا القاسم البغوي وغيرهما، توفي سنة ٣٧٤ الهجرية. كذا في الجواهر (١-٣٠٥) .

٢١٣- عبد الرحمن بن محمد بن زياد وأبو محمد المحاربي، روى عن أبي حنيفة، والأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والليث بن سعد. روى عنه أحمد، وأبو سعيد الأشج، ومحمد بن عبد الله بن نمير وثقه ابن معين. روى له الجماعة وقال: سمعت أبا حنيفة يقول: "إذا كبر على الجنازة خمسا فانصرف من أربع"، مات سنة ١٩٥ الهجرية. كذا في "الجواهر" (١:٣٠٥) .

وفي "التهذيب" : قال ابن معين والنسائي: "ثقة" . وقال البزار والدارقطني: "ثقة" وقال محمود بن غيلان: قيل لوكيع: "مات عبد الرحمن المحاربي"، فقال: "رحمه الله، ما كان أحفظه هذه الأحاديث الطوال اهـ" (١:٢٦٥) .

٢١٤- عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن يعيش أبو الفرج الكاتب سبط قاضي القضاة علي بن محمد الدامغاني. سمع الأنماطي، وابن ناصر. قال ابن النجار: "كتبت عنه، وكان شيخا جليلا جميل السيرة"، مات سنة ٦١٦ الهجرية اهـ من "الجواهر" (١:٣٠٦) .

٢١٥- عبد الرحيم بن أحمد بن عروة أبو الحسين الفقيه الزاهد الورع من أهل بيت العلم والعدالة سبط الإمام أبي محمد الناصحي. كان يفتي ويدرس، وسمع الحديث

وعاش فى سيرة مرضية وطريقة محمودة، مات سنة ٥١٠ الهجرية، ذكره السمعانى فى معجم شيوخه، وقال: سمع جده أبا محمد الناصحى، وكتب لى الإجازة بجميع مسموعاته اهـ. من الجواهر (١:٣١١).

٢١٦- عبد الرحيم بن أحمد بن محمد السراج أبو سعيد القاضى المختار الإسماعيلى، تولى القضاء مدة باختيار المشايخ إياه فلذلك قيل له: "المختار". سمع من أبى الحسن السراج، وأبى بكر أحمد بن محمد بن شاهويه القاضى، وعقد له مجلس الإملاء بكرة يوم السبت، وكان يحضره المشايخ والفقهاء، مات سنة ٤٦٧ الهجرية اهـ من الجواهر (١-٣١١).

٢١٧- عبد الرحيم بن عبد العزيز بن محمود الزوزلى القاضى المعروف بـ"عماد الإسلام" سمع معانى الآثار للطحاوى من محمد بن مؤيد الخجندى، وحدث به ببغداد، فسمعه عليه جماعة من الفضلاء، منهم محفوظ بن شحمة الكوفى، وكان إماما فاضلا قواما عالما قدوة إماما فى السنة والذب عنها اهـ من "الجواهر" (١:٣١٢).

٢١٨- عبد الرحيم بن عبد السلام بن على بن أحمد أبو زيد الغياثى من أهل مرو. وقال ابن النجار: (هو) الحنفى أحد القضاة الأعيان الفضلاء، قدم بغداد حاجا وحدث بها عن أبيه وعن غيره، سمع منه من أهلها على بن الحسين بن مليح البزار، وأنا شهاب الحاتمى سألت أبا سعد السمعانى، فقال: "عبد الرحيم بن عبد السلام كان إماما مبرزا فاضلا عالما" توفى بمرو سنة ٤٨٤ الهجرية اهـ من "الجواهر" (١:٣١٢).

٢١٩- عبد الرشيد بن أبى حنيفة الولوالجى من أهل ولوالج، بلدة من طخارستان بلخ. قال السمعانى: إمام فاضل حسن السيرة، ورد بلخ وبخارا وسمرقند وكتب الأمالى عن الشيوخ، وسكن كش مدة، وولد بولوالج سنة ٤٦٧ الهجرية.

قال أبو المظفر عبد الرحيم [١] ابن السمعانى: "لقيته وسمعت منه وكان إماما

---

(١) هو عبد الرحيم بن الحافظ أبى سعد السمعانى. كان مع والده فى سماع الحديث، وطاف به فى بلاد خراسان وماوراء النهر، وجمع له معجما فى ثلاثة عشر جزءاً، وعوالى فى مجلدين. وأشغله أبوه بالفقه، والحديث، والأدب حتى حصل من كل طرفا صالحا، وانتهت إليه رياسة أصحاب الشافعى ببلده، قال ابن النجار: وكان فاضلا ممتعا نبيلا جليلا متدينا محبا للرواية ومكرما للغرباء اهـ من اللسان (٤-٧) (المؤلف).

فاضلا حنفى المذهب حسن السيرة، مات تقريبًا بعد الأربعين وخمسمائة". قال السمعاني: ذكر أنه سمع من أبى القاسم الخليل كتاب الشمائل للترمذى، فلما رجعنا إلى سمرقند سألته يوما الحضور عندنا لنقرأ عليه الكتاب، فحضر، وقرأنا عليه الكتاب فى مجلس واحد اهـ من "الجواهر" (١-٢٢٠ و٣١٤) وزاد فى الفوائد: عبد الرشيد بن الحسين النجارى جد صاحب الخلاصة، كان إماما وشيخا كبيرا ثقة حافظا، أحد المتبحرين فى علوم الدين أصولا وفروعا اهـ (ص ٤٠).

٢٢٠- عبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى. قال ابن العديم: "حسن النقل والضبط، جيد الفهم، والحفظ قيما بمذهب أبى حنيفة". مات سنة ٤٠٢ الهجرية بحلب. كذا فى "الجواهر" (١:٣٧١).

٢٢١- عبد الصمد بن عبد الملك بن على بن أحمد أبو سعد من أهل نيسابور. سمع بها وحدث، قال السمعاني: رجل مشهور، نبيل ثقة من أصحاب أبى حنيفة، توفى ببغداد سنة ٤٨٥ الهجرية، كذا فى "الجواهر" (ص ٣١٧).

٢٢٢- عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزوينى. ذكره ابن النجار فأطنب، وقال: "الحنفى المذهب معتزلى"، كذا فى "الجواهر" (١:٣١٥). وذكره فى "اللسان"، وقال: سمع من عبد الجبار بن أحمد القاضى المعتزلى، ومن بعض أصحاب المحاملى. وكان فاضلا فصيحا كثير المحفوظ، وسماعه قبل الأربعمائة. وسمع من أبى طاهر بن سلمة، وأبى نعيم، وغير واحد. قال ابن السمعانى: كان أحد المعمرين، جمع التفسير[1] الكبير الذى لم ير فى التفاسير[2] أكبر منه، ولا أجمع للفوائد، لولا أنه مزجه بكلام المعتزلة وبين فيها معتقده. أقام بمصر سنين وحصّل أحمالا من الكتب. وقال ابن سكرة: "كان عنده جزء ضخم من حديث أبى حاتم الرازى عن محمد بن عبد الله الأنصارى فى غاية العلو فكنت أود لو كان عنه غيره لما يشق على من أخذى عنه". وفى تاريخ قزوين للرافعى الإمام: "روى عنه الفراوى، والقاضى عبد الملك بن أطعافى

(١) اسم هذا التفسير "حدائق ذات بهجة"، كما فى الجواهر (المؤلف).

(٢) كانت فى نحو ثلاث مائة مجلد، سبعة منها فى الفاتحة، كذا فى اللسان.

وأنشد لـه شعرا. لا بأس به اهـ" (١٢:١). ولد سنة ٣٩٣ الهجرية، ومات سنة ٤٨٨ الهجرية.

٢٢٣- عبد الرزاق بن أبى بكر بن رزق الله بن خلف الرسعنى الملقب "عز الدين" كان إماما علامة. تفقه عليه ابنه إبراهيم، وسمع منه اهـ من "الجواهر" (٣١٣:١).

قلت: ذكره الذهبى فى حفاظ الحديث، ووصفه بالإمام المحدث الرجال الحافظ المفسر عالم الجزيرة. سمع ببغداد من عبد العزيز بن مينا وطبقته، وبدمشق من أبى اليمن الكندى وطبقته، وببلده من أبى المجد القزوينى. وعنى بهذا العلم، وجمع، وصنف تفسيرا حسنا رأيته يروى فيه بأسانيده، وكان إماما متقنا ذا فنون وأدب. وصنف كتاب مقتل الشهيد الحسين رضى الله عنه. روى عنه ولده العدل شمس الدين، والدمياطى فى معجمه، وغير واحد. ولى مشيخة دار الحديث بالموصل، وكان من أوعية العلم والخير، توفى سنة ٦٦١ الهجرية وفيها توفى بدمشق الإمام فخر الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن رزمان الحنفى راوى نسخة وكيع اهـ (٢٣٦:١).

٢٢٤- عصام بن يوسف بن ميمون بن قدامة أبو عصمة البلخى أخو إبراهيم بن يوسف. يروى عن ابن المبارك، روى عنه أهل بلده. وكان صاحب حديث، ثبتا فى الرواية، ربما أخطأ، وكنيته أبو عصمة، وكان يرفع يديه عند الركوع وعند الرفع منه، وأخوه إبراهيم كان لا يرفع، مات عصام ٢١٠ الهجرية عشر ومائتين. ذكرهما ابن حبان فى "كتاب الثقات"، قاله السمعانى.

وفى طبقات القارئ: عصام بن يوسف روى عن ابن المبارك، والثورى، وشعبة. وكان صاحب حديث، يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه. قال صاحب الفوائد البهية: يعلم منه بطلان رواية مكحول عن أبى حنيفة "أن من رفع يديه فى الصلاة بطلت صلاته" التى اغتر بها أمير كاتب الإتقانى، كما مر فى ترجمته. فإن عصام بن يوسف كان من ملازمى أبى يوسف، فلو كان لتلك الرواية أصل لعلم بها أبو يوسف وعصام، وسيأتى تفصيل فى بطلان تلك الرواية فى ترجمة مكحول إن شاء الله تعالى، ويعلم أيضًا أن الحنفى لو ترك فى مسألة مذهب إمامه لقوة دليل خلافه (عنده) لا يخرج به عن ربقة

التقليد، بل هو عين التقليد فى صورة ترك التقليد، ألا ترى أن عصام بن يوسف ترك مذهب أبى حنيفة فى عدم الرفع ومع ذلك هو معدود فى الحنفية اهـ (ص ٤٨ و ٤٩).

٢٢٥- عيسى بن أبان بن صدقــة القاضى أبو موسى، تفقه على محمد بن الحسن. وعن الطحاوى: سمعت بكار بن قتيبة يقول: سمعت هلال بن يحيى يقول: ما فى الإسلام قاض أفقه من عيسى (أى بعد أبى يوسف ومحمد)، وله كتاب الحجج (وقيل: هو لمحمد أملأه على عيسى، وهو راويه عنه). تفقه عليه أبو خازم القاضى عبد الحميد أستاذ الطحاوى. ذكره السمعانى فى نسبة القاضى، أسند الحديث عن إسماعيل بن جعفر، وهاشم بن بشر، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة، ومحمد بن الحسن، وغيرهم.

قال محمد بن سماعة: كان عيسى بن أبان حسن الوجه، وكان يصلى معنا، وكنت أدعوه إلى محمد بن الحسن فيقول: "هؤلاء قوم يخالفون الحـديث". وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يوما الصبح وكان يوم مجلس محمد، فلم أفارقه حتى جلس فى المجلس، فلما فرغ محمد قلت: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى، ويقول: "إنا نخالف الحديث". فأقبل عليـه وقال: يا بنى! ما الذى رأيتنا نخالفه من الحديث؟ فسأله عن خمسة وعشرين بابا من الحديث، فجلس محمد يجيبـه عنه بما فيها من المنسوخ ويأتى بالشواهد والـدلائل، فلزم عيسى محمد بن الحسن لزوما شديدا، وقال أبو خازم القاضى: ما رأيت لأهل بغداد أكثر حديثا من عيسى، وبشر بن الوليد، مات بالبصرة سنة ٢٢١ الهجرية، من "الفوائد البهية" (ص ٦١). وأبو خازم هـذا قال فى "كشف الأستار": "كان رجلا دينا عالما ورعا ثقة جليل القدر توفى سنة ٢٩٢ الهجرية".

٢٢٦- على بن عثمان بن إبراهيم الماردينى علاء الدين الشهير "بابن التركمانى". كان إماما عالما، شيخا بارعا كاملا محققا مدققا، متبحرا للفنون العقلية والنقلية له اليد الطولى فى الحديث والتفسير، والباع الممتد فى الفرائض والحساب والشعر والتواريخ، له تصانيف كثيرة منها "بهجة الأعاريب بما فى القرآن من الغريب"، و"المنتخب فى الحديث"، و"المؤتلف والمختلف"، و"كتاب الضعفاء والمتروكين"، و"الجوهر النقى فى

الرد على البيهقى"، مات يوم عاشوراء سنة خمسين وسبع مائة الهجرية.

قال صاحب الجواهر (المضيئة) عبـد القادر: قرأت على ابن التركمانى على بن عثمان الماردينى قطعة من الهداية ولازمته فى الحديث. وأرخ السيوطى وفاتـه سنة ٧٤٩ الهجرية، وولادته سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وست مائة الهجريـة. وقال: كان إماما فى الفقه والأصول والحديث، ملازما للاشتغال والإفادة، له تصانيف بديعة منها "مختصر الهداية"، و"مختصر علوم الحديث" لابن الصلاح، و"الرد على البيهقى"، ولى قضاء الديار المصرية انتهى من "الفوائد البهية" (ص-٥٢ و٥٣).

قلت: قد طبع الجوهر النقى مع السنن الكبرى للبيهقى فى مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد (دكن- الهند). وهو يدل على تبحر مؤلفه فى علوم الحديث وتحقيق رجاله، مع سعة النظر والحفظ والضبط، ملتزما مواظبا للإنصاف، مجانبا للأعساب، تغمده الله برحمتـه ورضوانه، وأسكنه بحبوحة جنانه، والله تعالى أعلم.

٢٢٧- على بن معبد بن شداد كان من أصحاب محمد، روى عنه الجامع الصغير والكبير ذكره المزى فى تهذيب الكمال مات سنة ٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين الهجرية، كذا قال الكفوى والمعتمد ما ذكره المزى والـذهبى أنـه مات سنة ثمان عشرة ومائتين ٢١٨ الهجرية، وهو أبو الحسن، ويقال: أبو محمد الرقى، نزيل مصر. روى عن عبـد الله بن عمرو الرقى، وعتاب بن بشير، ومالك، والليث، وابن عيينة، وابن المبارك، وابن وهب، وأبى الأحوص الكوفى، وعيسى بن يونس، والشافعى، ومحمد بن الحسن الفقيه، ووكيع، وخلق كثير. روى عنه إسحاق بن منصور، ويحيى بن معين وهو من أقرانه، ويونس بن عبـد الأعلى. ودحيم، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وبحر بن نصر، وعلى بن معبـد بن نوح الصغير، وآخرون.

قال أبو حاتم: "ثقة" وقال ابن يونس: "مروزى الأصل، قدم مصر مع أبيه. وكان يذهب مذهب أبى حنيفة". وزاد الحافظ فى التهذيب: ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: "مستقيم الحديث" وذكره الذى بعده، وقال فيه أيضاً مثل ذلك. وقال الحاكم: هو شيخ من أجلة المحدثين اهـ، ملخصا من "الفوائد البهية" (ص ٥٦).

٢٢٨- على بن معبد نوح المصرى الصغير (والذى قبله كبير) أبو الحسن البغدادى نزيل مصر أخو عثمان بن معبد. روى عن روح بن عبادة، ومعلى بن منصور، وشبابة بن سوار، ويزيد بن هارون، وغيرهم. وعنه النسائى، وموسى بن هارون الحافظ، وابن خزيمة، وأبو بشر الدولابى، وأبو جعفر الطحاوى. قال العجلى: "سكن مصر، ثقة صاحب سنة". وقال أبو حاتم: "كان صدوقا". وذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال: "مستقيم الحديث" كذا فى "التهذيب" (٧:٣٨٥).

قلت: وهو من محدثى الحنفية كما هو فى حفظى، والله أعلم.

٢٢٩- على بن أبى بكر بن عبد الجليل الفرغانى المرغينانى صاحب الهداية. كان إماما فقيها حافظا محدثا مفسرا، جامعًا للعلوم ضابطا للفنون، متقنا محققا نظارا مدققا زاهدا ورعا، بارعا فاضلا ماهرا أصوليا أديبا شاعرا. لم تر العيون مثله فى العلم والأدب، وله اليد الباسطة فى الخلاف، والباع الممتد فى المذهب. تفقه على الأئمة المشهورين منهم مفتى الثقلين نجم الدين أبو حفص عمر النسفى، وقد صدر صاحب "الهداية" مشيخته التى جمعها بذكره، وتفقه عليه جم غفير منهم أولاده الأمجاد شيخ الإسلام جلال الدين بن محمد، ونظام الدين عمر، وشيخ الإسلام عماد الدين أبى بكر بن صاحب "الهداية"، ومنهم شمس الأئمة الكردرى، ومن شعره:

فساد كبير عــالم متهـتـك وأكبر منه جـاهل متنسك

هما فتـنة فى العالمين عظيمة لمن بهما فى دينـه متمسك

اهـ ملخصا من "الفوائد البهية" (ص ٥٨).

قلت: ويدل على كونه محدثا حافظا للحديث كثرة ما أودعه فى كتبه لا سيما الهداية من الأحاديث، وقد اعتنى الحافظ الزيلعى بتخريجها فى كتاب سماه بـ"نصب الراية" فى تخريج أحاديث الهداية"، ولخصها الحافظ ابن حجر العسقلانى فسماه "الدراية لأحاديث الهداية". وكل حديث قال فيه الحافظان: "غريب لم نجده"، قد

وجدت الكثير منه ولله الحمد فى كتاب الخراج للإمام أبى يوسف، وفى كتاب الآثار له، وفى كتاب الآثار للإمام محمد بن الحسن، وفى كتاب الحجج له، رحمة الله عليهما. ويدل على براعته فى العربية والأدب ما فى كتاب الهداية من الفصاحة والبلاغة، والانسجام والسلاسة، كما اعترف به بعض الأدباء من الشيعة حيث قال: "أفصح الكتب فى الإسلام بعد كتاب الله البخارى، ثم الهداية" (فيض البارى)، ولعله لم يطلع على الموطأ للإمام محمد رحمه الله، ولا على الجامع الصغير له، وإلا لقال: أفصح الكتب بعد كتاب الله الموطأ لمحمد رحمه الله، ثم البخارى، ثم الجامع الصغير لمحمد، ثم الهداية.

وقد تم هنالك والحمد لله الجزء الأول من إنجاء الوطن، وقانا الله سبحانه من المحن وآفات الزمن، من أعظمها اليوم غلبة اليهود على بلاد فلسطين مع المسجد الأقصى، أذلهم الله وضرب عليهم المسكنة، وأعز الله الإسلام والمسلمين، ونصرهم بنصره وأيدهم بجنده بالفضل والكرم والمنة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه بقلمه السير وصمة ذنبه وأمله، عبده ظفر أحمد وفقه الله للتزود لغد، وغفر له ولوالديه وما ولد، ولمشايخه وأصحاب، وأحبابه أبدا لأبد، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

فهرس

الجزء الثالث من مقدمة إعلاء السنن

«أبو حنيفة أصحابه المحدثون»

الموضوع — الصفحة

تم